






COLUMBIA UNIVERSITY  
THE  
LIBRARIES  
  
IN THE CITY OF NEW YORK  
GENERAL  
LIBRARY

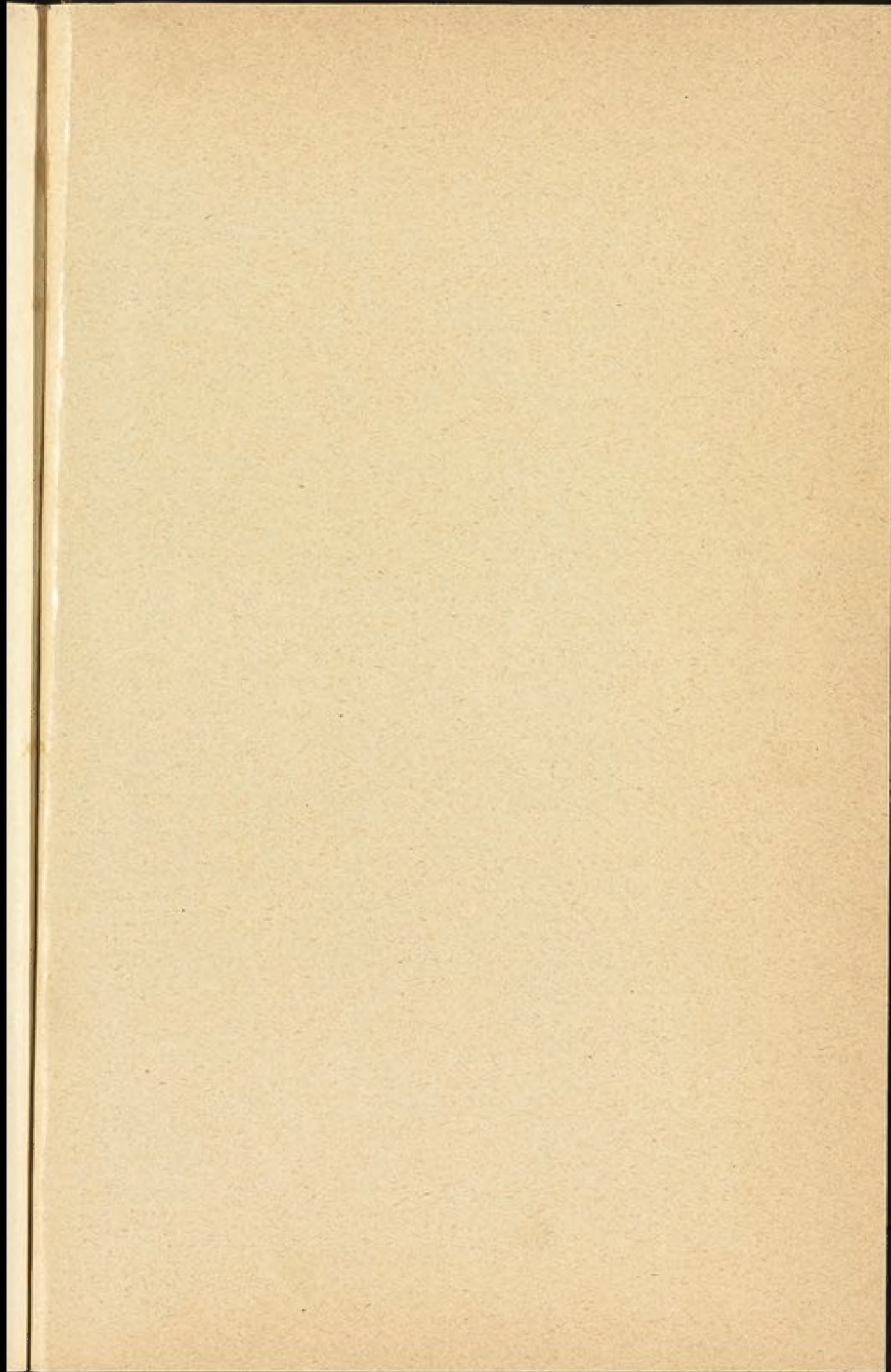
W. Arthur Jeffery



Arthur Jeffery

June 1930







# التطور النحوى

للغة العربية

سلسلة محاضرات القاها في الجامعة المصرية

الأستاذ

BERGSTRAESSER.

أستاذ اللغات السامية بجامعة ميونخ



سنة ١٩٢٦ م

---

مطبعة البنا بشارع حسن الكبر



PJ  
6075  
.B47

عني بطبعها  
محمد صمري البكري



## أيها السادة

أن الغرض من محاضراتي التي سألقونها عليكم هو درس اللسان العربي من الوجهة التاريخية أي من جهة نشأته وتكوينه وأصول حروفه وأبنيته وأشكال الجملة فيه والتغيرات التي وقعت فيه مع توالي الأزمان واستنتاج العوامل التي سببت خصائص اللسان العربي التي تميز بها في أزهي عصوره يعني في خلال القرون الأولى بعيد الهجرة والوجهة الثانية التي يمكننا انجهاها في علم اللسان هي النظامية وهي أن تنظر إلى طور معين من أطوار تاريخ لغة معينة وتساءل أي هي خصائص اللغة في هذا الوقت وكيف ترتبط كل واحدة منها بسائرهما وما فائده حروفها وأبنيته وما تحوز من الوسائط لتأدية المعاني وكيف نستعملها . ولنبين الفرق بين هاتين الوجهتين نورد مثل الجمع المكسر في اللغة العربية فالمسألة التاريخية فيه هي : ما هو أصله ؟ وكيف نشأ من ذلك الأصل ؟ فنجد أنه من الأصل ليس بجمع بل هو اسم جملة Collectif يعني أنه يدل على جنس متركب من غير واحد من الأفراد والجمع يدل على الأفراد المتعددة . ونجد أيضا أن أوائل استعمال الجمع المكسر ترجع إلى زمان قديم وأن القليل من أبنيته يوجد نظيره في اللغات السامية الشمالية وأكثرها خاص بالعربية والحبشية إلى آخر ذلك

والمسألة النظامية هي أي نسبة تقوم بين الجمع المكسر والجمع السالم وسائر الأبنية الدالة على جملة أو كثره وما الفرق بين هذه الأنواع كلها في المعنى وفي الاستعمال إلى آخر ذلك . فتبين أن هذه الوجهة الثانية قريبة من الصرف والنحو العاديين غير أنها هي أيضا علمية محضة لاعلمية وذلك أنه لارعاية فيها إلى هل يجوز أن يقال كذا وكذا أولا بل يمكننا بأدلة الموجود حقيقة في السماع دون تفريق بين المقبول منه والمردود ومع ذلك فالوجهة النظامية أقرب إلى المعتاد من الوجهة التاريخية ولهذا السبب آثرنا أن نتبع في هذا الدرس طريقة التاريخ وإن لم نرد أن نعرض موضوعنا على ترتيب تاريخي بل نطلع على أبواب الصرف والنحو بابا بابا ونفحص عن مسائلها التاريخية . وأما ما قلناه من أننا نفتصر على المسائل التاريخية الخاصة باللغة العربية في طور كمالها فيدل على أن درسنا يحتاج إلى تمكئة



وهي تاريخ اللغة العربية من ذلك الحين الى الآن وأهم موضوعاته تكون  
اللهجات الدارجة على اختلافها

والنظر إلى اللسان العربي من الوجهة التاريخية له فائدتان أولاهما واضحة  
وهي أكمال معرفة اللغة العربية وشؤونها

والأخرى هي التوصل إلى معرفة طرائق علم اللغة الغربي على العموم بأسهل

وجه: وذلك أن علم اللغة الغربي له طرقا السؤال والبرهان بعبدة عن تعليم  
اللغات العادي في المدارس لا يسهل تفهم مقاصدها والتعود على استعمالها فالأسهل  
أن يقرب الواحد إليها ويتعلمها في لغته التي يعرفها أتم معرفة لا في لغة أجنبية  
وغيرنا الأهم في هذا الدرس أن نسهل تفهم معنى علم اللغة التاريخي بواسطة النظر  
إلى اللغة العربية

والآن قبل أن نبتدىء بنفس الموضوع نريد أن نشير إلى بعض المصنفات  
التي تتناولها وما يقرب منه وليس بينها ما يختص بالبحث في تاريخ اللغة العربية  
وحدها ولكنها كلها تشمل الكلام عن تاريخ اللغات السامية وعندها وخير كتاب  
في تاريخها ومقايستها هو

C. Brockelmann Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen  
Sprachen. 1. 1908. 2. 1912

« المطول في المقايسة النحوية للغات السامية » وهو مجلدان كبيران أولهما في  
الحروف وفي أبنية الاسم والفعل . وثانيهما في الجملة . وهذا الكتاب لا يستغنى عن  
الرجوع إليه كل من يشتغل باللغات السامية أينما كانت فإنه كنز لا يفنى ومذيع  
لا ينضب معينه لمعرفة أحوال اللغات السامية ، عجيب الأخطا بها كلها من الأكدية  
إلى اللهجات الدارجة العربية والآرامية والحلشية ، كثير النظريات الجديدة  
المصيبة . وأهم مجلديه هو المجلد الثاني فإن أكثره جديد لم يسبق مؤلفه إليه أحد  
وله كتابان أصغر حجما من المذكور يقتصران على موضوع المجلد الأول منه  
وأصغرها نقل إلى الفرنسية بزيادات مفيدة ومع ذلك فمنغمته قليلة بالنسبة إلى  
الكتاب الكبير لا يمكنه القيام مقامه أصلا . واللغة الفرنسية لا يوجد فيها



كتاب خاص باللغات السامية وصرفها ونحوها غير المذكور إلا أنه يوجد فصل خاص بها في كتاب

A. Meillet et M. Cohen, Les Langues du Monde. 1924.

ولمؤلف هذا الفصل كتاب مهم يتناول الفعل في اللغات السامية وتأديته ثماني الماضي والحاضر والمستقبل وهو

M. Cohen, le Système verbal sémitique et l'expression du temps. 1924.

واللغة الانكليزية فيها كتابان من هذا النوع أولهما هو أقدم كتاب صنف في هذا الفن وهو

W. Wright, Lectures on the comparative Grammar of the semitic Languages. 1890

وكان مهما مفيدا في زمانه ولم يبق له كثير من الفائدة الآن والثاني أحدث كتاب صنف من هذا الباب وهو

De Lacy O'Leary. Comparative grammar of the Semitic Languages. 1929

وغاياته كثيرة فائدته قليلة

## الباب الأول

والآن نبدأ بالباب الاول في الحروف الصامتة les consonnes وتنكلم فيه عن تاريخ الحروف السامية في اللسان العربي

وقبل ذلك يلزمنا أن نتحدث بأيجاز في بعض قواعد علم الأصوات العمومي . ولم يسبق الغربيين في هذا العلم إلا قومان من أقوام الشرق وهما أهل الهند يعني البراهمة والعرب ، أول من وضع أصول هذا العلم من العرب الخليل بن أحمد المنوفي سنة ١٧٧ هـ . أو سنة ١٨٠ هـ . وقد كان علم الأصوات في بدايته جزءا من أجزاء النحو ثم استعاره أهل الأداء والمقرئون وزادوا فيه تفصيلات كثيرة مأخوذة من القرآن الكريم

وكان أهم إعنتاه كلهم ترتيب الحروف على المخارج والصفات والمخرج



أو المخرج هو الموضع من الفم ونواحيه الذي يخرج أو يخرج منه الحرف .  
فاختلفوا في عدد المخارج فمنهم من عد سبعة عشر ومنهم من عد ستة عشر ومنهم  
من عد دون ذلك . والمشهور هو سبعة عشر لكن أولها ليس بمخرج حقيقي  
وسنعمله الآن على أن نعود إلى الكلام عنه فيما بعد أما الستة عشر الباقية فهي

- (١) مخرج ه ، هـ من أقصى الحلق
- (٢) ع ، ح من وسط الحلق
- (٣) غ ، خ من أدنى الحلق إلى الفم
- (٤) مخرج ق من أقصى اللسان معاً إلى الحلق وما فوقه من الحنك
- (٥) د ، ك من أقصى اللسان من أسفل مخرج القاف قليلاً وما يليه من الحنك

(٦) ج ، ش ، ي من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك

الحروف الشجرية

(٧) مخرج ض من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس

(٨) ل من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه

وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى

(٩) ن من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا أسفل اللام قليلاً

(١٠) ر من مخرج النون من طرف اللسان بينه وبين ما فوق

اللسان

#### الثنايا العليا

(١١) ط ، د ، ت من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا مصعداً

الحروف النطعية إلى جهة الحنك

(١٢) مخرج ص ، س ، ز من بين طرف اللسان فويق الثنايا السفلى

وهي الحروف الأسلية

(١٣) مخرج ظ ، ذ ، ث من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا

وهي الحروف الثبوبة



(١٤) الحروف الشفوية } مخرج ف من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا  
(١٥) أو الشفوية } و ، ب ، م ، ن ، بين الشفتين

(١٦) مخرج الغنة من الحشوم

فهذا كله صحيح ما فيه شك من وجهة نظر علماء الغرب ، غير أن فيه نقصا  
مخفيا لأن المخرج يشترك فيه أكثر من حرف واحد لأنه يمكننا أن نلفظ من  
مخرج واحد أحرفا عديدة مختلفة في صفاتها وعلى ذلك فلا يكفي لمعرفة الحرف  
وتمييزه تحديد المخرج وحده دون علامة ثانية هي صفة الحرف مثال ذلك أنه إذا  
أطلقنا الشفتين ثم فتحناهما فانصوت الخارج إما الياء أو الياء الأفرنجية P والفرق  
الأهم بينهما أنه إذا نطقنا الياء وجد صوت ثان علاوة على صوت فتح الشفتين  
وهو صوت خارج من الخنجرة من اهتزاز الأوتار الصوتية وعند نطق الياء P  
ينعدم هذا الصوت وأسهل طريق للوقوف على الفرق بينهما هو سد الأذنين  
بأصابع فانه يسمع إذا عند نطق الياء رنة لا يسمع عند نطق الياء P . وإذا لم  
نطبق الشفتين تماما بل تركنا فتحة صغيرة ليخرج الهواء من بين الشفة السفلى  
والثنايا العليا صار الصوت فاه فهذه الحروف الثلاثة يعنى الياء والياء الأفرنجية والفاء  
قريبة المخرج بعضها من بعض مختلفة الصفات فالخرفان أى الياء والياء آنيان وثالثها  
أى الفاء مهاد وأول الآنيين أى الياء صوتى والثانى والثالث أى الياء الأفرنجية P  
والفاء غير صوتيين فيمكن أن نقسم هذه الحروف الثلاثة على ثلاثه أنواع (١) آنى  
صوتى وهو الياء (٢) وآنى غير صوتى وهو الياء P (٣) ومهاد غير صوتى وهو الفاء .  
وأما النوع الرابع أى المهادى الصوتى فلا يوجد حرف شفوى منه فى اللسان  
العربى لكنه يوجد فى كثير من اللغات وهو الـ V الفرنسية والانكليزية

آنى (شديد)	مهاد (رخو)	
صوتى (مجهور)	ب . حروف القلقة	V
غير صوتى (مهموس)	ب . P	ف



فهذا التقسيم على الأنواع الأربعة المذكورة جائز أيضا في سائر الحروف غير الشقية . ونحو هو العرب ومقرئوها استعمالوه كما تستعمله في الزمان الحاضر لسكن بين تقسيمهم وتقسيمنا فرقين الأول أن لهم اصطلاحات غير اصطلاحاتنا أصل بعضها غامض لكن معناها واضح وهي مجهور بمعنى صوفى ومهموس بمعنى غير صوفى وشديدة بمعنى آنى ورخوة بمعنى مهاد فعندهم حروف مهموسة شديدة ورخوة شديدة الخ . فأما الحروف المجهورة الشديدة كالباء فإياها عندهم اسم خاص وهي حروف الغلظة . — والفرق الثانى — هو أنهم أثبتوا صفة ثالثة بين الشدة والرخوة وهي التوسط والحروف المتوسطة كلها مجهورة عندهم وهي ع ، ل ، ن ، ر ، م فنقول إنه وإن كانت هذه الحروف إلا العين مهمادية بدون شك فإياها مع ذلك حق في تميزها عن الحروف الرخوة المجهورة كالذال والسين لأن أمثال الذال والعين لها دوى ناشئ من مخرجها من الفم مع الصوت الناشئ من الخنجره وتلك الأربعة أى ل ، ن ، ر ، م لا دوى فيها البتة ومن أجل ذلك نفرقها نحن عن سائر الحروف فرقانا ونسميها صوتية محضة ونسعي غيرها ذوات دوى وأما العين وهو الحرف الخامس من الحروف المتوسطة المذكورة فصعب تكبيرها ونطقها متنوع فهي أحيانا مهمادية وأحيانا آنية والدوى الممازج لها أحيانا قوى وأحيانا ضعيف ففى في الحقيقة متوسطة بين الحروف ذوات الدوى الصوتية المحضة وبين الحروف الشديدة والرخوة وهذا الجدول يبين تقسيم الحروف على الصفات المذكورة

شديدة	متوسطة	رخوة	
ق ، ج ، ح ، د ، ب	ع ، ل ، ن	غ ، ي ، ض ، ذ ، ظ ،	مجهور
وهي حروف الغلظة	ر ، م	ذ ، و	
ك ، ت		ه ، ح ، خ ، ش ، ص	مهموس
		س ، ث ، ف	



هذه هي صورة الجدول الموجودة عند أهل النجد بعد المتأخرين لكن مادته  
 قديمة ما تغيرت منذ زمان الحابل وسيبويه وهذه الصفات الخمس المقسمة عليها  
 الحروف في هذا الجدول ليست بكافة الصفات التي يمكن وصف بعض الحروف  
 بها بل نجد عند قدماء العرب وعند الفريسيين صفات متعددة - واهما أهمها أن العرب  
 قسموا الحروف الى مستمعية ومستغلة . فالمستمعية هي التي يستعملها الناس عند  
 تلفظها ويرفع نحو الحنك وهي غنة خ ، ق ، ض ، ط ، ص ، ظ ، . والمستغلة أي  
 التي يستعملها اللسان عند التلفظ وهي باقي الحروف . وبعض الحروف المستمعية  
 وهي ض ، ط ، ص ، ظ ، صفة خاصة وهي الألف في مطابقة أي *emphatic*  
 في الاصطلاح العربي وسنذكر معنى هذه الصفة بعد ذلك . فهذه تسع صفات  
 والماشرة أن ش ، ز ، س ، ن ، ز ، ت ، م ، ج ، ح ، هـ ، خ ، ع ، ط ، ص ، ظ ،  
 فغير وما عدا هذه الصفات العشر المذكورة تعرب عنه صفحا لعدم أهميته  
 لتاريخ اللغات

واقدم من الجدول والصفات المذكورة بمده ومن جدول المخارج أن  
 بعض الحروف يختلف نطقه الحالى عنه في الزمان القديم وهي ق ، ج ، ط ، ص ،  
 ظ . أما اللغات فهي في العادة اليوم مبهوسة لكنها في الجدول مبهورة كما هي  
 الآن عند بعض البدو والطاء أيضا مبهوسة اليوم مبهورة في الجدول والفرق  
 بينها وبين اللغات أن نطق اللغات العتيقة لا يزال باقيا في بعض الجهات ونطق  
 اللغات العتيقة قد انمحى وتلاشى تماما وأما الجيم فهي عند أكثر العرب مبطنة  
 مركبة من لفظي الدال والراء أي الـ *ge* الفرنسية وهي في الجدول بسيطة  
 مبهورة شديدة مثل نطقها الحالى عند المصريين لكنها لم تكن مثل الجيم المصرية  
 بينها لأن مخرج الجيم المصرية هو مخرج الكاف ومخرج الجيم العتيقة في  
 جدول المخارج وهو مخرج الشين والباء فالراءى الأقرب من الصواب أن الجيم  
 العتيقة كانت مثل الكاف التركيبية في مثل كلمة كاه أي أنها كانت مشجورة *palatalise*  
 وهذا الرأي بمضده أن حكيمنا من البدو لا يزال ينطقها كذلك حتى  
 اليوم وأنه يحتمل اشتقاق نطق الجيم الكثير الاختلاف عند غيرهم من العرب



من هذا التعلق المذكور فالجيم المصرية **g** مثله إلا أنه لا تشجير فيها والجبم العادية المعطشة أصلها أن تعلق **g** المذكور صار **d** ثم **dz** وهذا الانقلاب كثير في تاريخ اللغات فجدد مثلا في العلانية فإن الكلمة اللاتينية **gentem** صارت **gentem** ثم **d'entem** ثم **gente** وأما التعلق الأوسط في هذه السلسلة بين الـ **g** العتيق والجيم الاعتيادية المعطشة وهو الـ **d** فوجوده أيضا عند بعض البدو وبعضهم يلفظون الجيم مثل الياء الألمانية أي **d** وهذا التعلق مشتق من الـ **d** فأنا إذا أردنا أن نلفظ الـ **d** لزمنا أولا أن نحدد طرف اللسان على أصول الثنايا العليا وقسما من ظهر اللسان على الحنك وإذا لم نحدد اللسان بل قربناه من الثنايا والحنك زالت الدال وبقيت الياء الألمانية وأما تعلق الزاي القائمة مقام الجيم عند كثير من أهل الشام وغيرهم فمشتق من الجيم المعطشة مثل منشأ نطق الياء الألمانية من الـ **d** . .

ألى هنا نختتم بحثنا في الجيم وهي ثالث الحروف التي لفظها العتيق غير لفظها الحاضر وأما رابعها وهي الضاد فهي الآن شديدة عند أكثر أهل المدن وهي رخوة في الجدول كما هي الآن عند أكثر البدو ومع ذلك فليس لفظها البدوي الحاضر نفس لفظها العتيق لأن مخرج الضاد في جدول المخارج من حافة اللسان ومن القدماء من يقول من جانبه الأيسر ومنهم من يقول من الأيمن ومنهم من يقول من كليهما فيخرجها قريب من مخرج اللام الذي هو أيضا من حافة اللسان وذلك يدل على أن الضاد كانت تشبه اللام من بعض الوجوه والفرق بينها هو أن الضاد من الحروف المطبقة كالضاد وأنها من ذوات الدوى واللام غير مطبقة صوتية مخضة فالضاد العتيقة حرف غريب جدا غير موجود حسب ما عرفت في لغة من اللغات إلا العربية ولذلك كانوا يكتنون عن العرب بالناطقين بالضاد ويطلب على ظني أن التعلق العتيق للضاد لا يوجد الآن عند أحد من العرب غير أن الضاد تعلقا قريبا منه جدا عند أهل حضر موت وهو كاللام المطبقة . ويظهر أن الأندلسيين كانوا يلفظون الضاد مثل ذلك ولذلك استبدلها الأسبان بالـ **ld** في الكلمات العربية المستعارة في أنهم مثال ذلك أن كلمة القاضي صارت في الإسبانية **alcalde** . وما يدل أيضا



على أن الضاد كانت في نطقها قريبة من اللام أن لو أخذت في ذكر في كتاب  
المفصل أن بعض العرب كانت تقول الطابع بدل الخطيب . ونشأ نطق الضاد عند  
البدو من نطقها الغنيق بتغيير مخرجها من حافة اللسان إلى طرفه ونطقها عند  
أهل المدن نشأ من هذا النطق البدوي بأعتماد طرف اللسان على الفك الأعلى بدل  
تقريبه منه فقط فصار الحرف بذلك في نطقه شديدا بعد أن كان رخوا  
والآن تكلم عن آخر الحروف الخمسة التي يختلف نطقها فدينا عنه الآن وهو  
الطاء وهي الآن عند كثير من أهل المدن أحد حروف الصغير وعند سائر العرب  
مثل ذال مطبقة وهذا هو نفس نطقها الغنيق . فترى من ذلك أن نطق الطاء  
كان قريبا من نطق الضاد وكثيرا ما تطابقتا وتبادلتا في تاريخ اللغة العربية وأقدم مثل  
لذلك ما أخذ من القرآن الكريم وهو الضنين في سورة التكاوير فقد قرأها  
كثيرون الضنين بالطاء مكان الضاد التي رسمت بها في كل المصاحف ومن قرأها  
بالطاء أين ~~كثير~~ وأبو عمرو والسكاكي وكذلك أبي (صلم) كما قال لكي في  
كتاب السكف

والآن لكي نعيد خلاصة بحثنا كتابة نحتاج إلى واسطة ووسيلة غير الخط  
العربي وذلك لأن الخط العربي لا يبين تماما الاختلافات الجزئية لنطق التي نكلمنا  
عنها وكذلك الأبجدية اللاتينية فهي لا تفى بالفرص أيضا . ولهذا السبب اخترع  
الأسنيون أبجديات خاصة صوتية عددها كثير لا يحول ذكرها هنا إذ ~~ي~~ يكفي  
لغرضنا الأبجدية اللاتينية بزيادة بعض إشارات متممة زادها فيها المستشرقون  
لتأدية الحروف السامية خاصة فتشير إلى الحروف المطبقة بزيادة نقطة أسفل  
الحرف اللاتيني نحو **s** أي الصاد وهذه النقطة تستعملها أيضا لتأدية الحاء فتكتبها  
**h** ومنهم من يستعملها لتأدية القاف فيكتبها **k** ونحن نكتبها **q** والحروف الرخوة  
تشير إليها بزيادة خطيط تحت الحرف نحو **d** ، **t** فالأول معناه حرف مخرجه  
مخرج الدال لكنه ليس بشديد كاللادال بل رخو أي القال . والثاني معناه اناء  
والحروف المشابهة للشين من حرف الصغير تشير إليها بزيادة زاوية صغيرة فوق  
الحرف نحو **s** أي الشين و **g** أي الجيم المعطشة . والنشجر تشير إليه بزيادة خط



صغير مثل accent aigu وهو نطق الحيم العتيق .. فبقى الفين والحاء والعين  
والهمز أما الفين فعلاهما **g** والحاء علامتها **h** والهمز علامته **an** أي أن والعين  
علامتها **an** أي عن فتقدر الآن أن ترتب حروف الحروف العربية حسب  
مطابق العتيق عند قدماء النحويين والمقرئين وسنرتبه على الترتيب المعتاد عند  
مستشرقى الغرب

والحروف الصامتة صنفان

(١) الصنف الأول الحروف ذوات التدوى وهي فئتان

أ - القدم الأول الحروف الخلفية وهي (١) ذ (٢) ح (٣) ع (٤) هـ (٥) ح (٦) هـ (٧) ح (٨) هـ

ب - القدم الثاني الحروف القمية وهي نوعان

الحروف ذوات التدوى

(١) الحروف الخلفية (٢) **h h** (٣) الحروف القمية

الصنف								أ
ذ				ح				
مطبوع	غير مطبوع	مطبوع	غير مطبوع	مطبوع	غير مطبوع	مطبوع	غير مطبوع	
	f	d	d		t	d	b	من شفة أو شفيتين من اللسان والحنك من الحنك الأمامي من الحنك الخلفي
	t	d			k	g	q	
	h	g						
s	s		t					ب حروف الصغرى
	s							المشابهة للسين
	s							المشابهة للشين



(٢) القسم الثاني الحروف الصوتية الخفية

(٢) الحروف القلبية ١٠٣

(ب) الحروف القلبية الأنفية

(من التنايا n  
المخرج القمي { من الشفتين m

و d في هذا الجدول علامة خاصة اختراعناها لتأدية ذلك النطق الصادر  
الغنيق للضاد ومعناها حرف رخو مجبور مطبق مخرجه قريب من مخرج الدال  
وهو يشبه اللام

ويمكننا الآن أيضا أن نقيد تعيرات نطق الحروف التي ذكرناها فتكتب  
q = g في هذه الأشارة تفيد أن الحرف أو الكلمة قد تغير نطقه إلى  
نطق آخر وضدها علامة < ومعناها أن الحرف أو الكلمة صدر من حرف آخر

أو كلمة أخرى عند المصريين g < g<sup>h</sup> ج =

g < d<sup>h</sup> عند سائر أهل المدن ج =

t < d ح =

d < d<sup>h</sup> ض =

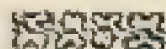
d < t عند كثر من أهل المدن ط =

فهذه هي خلاصة بحثنا المتقدم والآن توجه نظرنا إلى مسألة أخرى وهي  
العلاقة بين نطق الحروف العربي القديم ونطق الحروف في اللغة السامية الأم أي الأصلية  
التي نغرض أن كل اللغات السامية نشأ منها . هل كانت الحروف تنطق في اللغة  
العربية في عهد الحليل بن أحمد وسيدويه كما كانت تنطق في عهد اللغة السامية  
الأصلية أم هل تغير نطقها ؟ والفرق بين المحدثين كبير جدا يمكننا إدراكه إذا  
ما علمنا أن اللغة الأكديّة أي اللغة السامية التي كانت سائدة في العراق ونواحبه  
في زمان البابليين والآشوريين ترجع مستنداتها إلى الألف الرابع قبل المسيح  
ولاريب أنها أحدث من اللغة السامية الأصيلة بأجيال لا تفرق عددها . وللأجابة  
على هذا السؤال يجب علينا مقابلة حروف اللغات السامية كلها وهذا عمل لا يمكننا



نفسية الآن ونكتفي بإبراز نتائجها وهي أن اللغة العربية رغم طول الزمان  
الماضي عليها قبل بروزها في ميدان التاريخ قد حفظت الحروف الأصلية حفظاً أتم  
من سائر اللغات السامية الأخرى ما عدا لغة الكتابات النبطية المتبقية أي لغة مدين  
وسبأ إلى آخره . فتمتني من ذلك الأطلاق عدة عوارض وهي الفاء والسين  
والشين والحروف المطبقة . أما الفاء فكان أصلها الياء مثل ما نجدتها في كل اللغات  
السامية غير العربية والحبشية مثلاً القم هو في لغة الحبشية الحقيقية **a p** لكنه في  
الكديّة **p u** وفي العبريّة **pe** وفي الآرامية **pum** . والخط الصغير فوق الحرف  
المصائت يفيد أنه ممدود . وأما السين والشين فكانتا في الأصل ثلاثاً أحرف سيناً  
وشيناً وثالثاً لا تعرف نطقه الأصلي تماماً وربما كان سيناً جنبية مخرجها من حافة  
اللسان أو شجيرية . أما الجنبية فتوجد في بعض اللهجات النبطية الدارجة كالمهريّة  
أما الشجيرية فتشبه حرف **ich** في اللغة الأناطية فالنسبة بين هذه الأحرف الثلاثة  
والأصلية وبين الحرفين المذكورين العربيين عربية جداً فأنا نجد السين بقي نطقها  
على ما كان عليه مثاله كلمة أمر التي هي **es en** في الكديّة و **esar** في الآرامية  
والسين الأصلية صارت سيناً عربية مثاله كلمة سمع التي هي **semu** في الكديّة  
و **Sama** في العبريّة و **šma** في الآرامية .

وأما الحرف الثالث وهو السين الجنبية والشجيرية وعلامتها **S** فصارت شيناً  
مثاله كلمة عشر التي هي **eser** في العبريّة و **oser** في المهريّة وأما في الكديّة فصار  
هذا الحرف شيناً مثل ما صار في العربية فعشر فيها **esr** وفي الآرامية صار أخيراً  
سيناً بعد ما كان في أول الأمر كالخرف العبري نطقاً فعشر فيها **šir** ثم صار **ser**  
فالسين العربية نشأت من حرفين السين السامية الأصلية في بعض الكلمات والسين  
في بعضها . والسين العربية نشأت من السين الجنبية أو الشجيرية





س	ص	س	سامي أصلي
س	س	س	عربي وحديثي
س	س	س	عبري
س	س	س	آصدي
س <sup>١</sup> س	س	س	آرامي

ونود الآن أن نعلم متى حصل الانقلاب المذكور والذي تبادل به بعض حروف  
الصفير في اللغة العربية . وليس لنا من سبيل لتعيين ذلك الوقت تاريخيا . مطلقا  
أي لتعيين في أي سنة كان أوفى أي جيل . ولكن يمكننا أن نؤرخه تاريخيا  
نسبيا أي بالنسبة إلى حوادث معروفة حصل فيها أو بعدها وهذا هو الطريق  
المتأدي إلى ذلك

إننا نرى بعض الكلمات الآرامية العربية اشتربت في هذا التبادل فصارت  
الشين الآرامية فيها سينا عربية والسين الجنبية أو الشجرية الآرامية شينا عربية .  
مثال ذلك السارية أي العمود والحشية الكبيرة معربة من *sarita* والسباع أي  
الكلب الذي يبيض به الجردار معرب من *sia'a* ( علامة الباء ) وبالعكس أسم  
دمشق مأخوذ من *dammeseq* والشیطان معرب من *satāna* في الحال  
أن تكون العرب بدلت الشين بالسين والسين الجنبية أو الشجرية بالشين عند  
استعارتها لهذه الكلمات بل كانت عربت مثلا *sarita* بالشارية ثم صارت بعد ذلك  
سارية وقت ما صارت الشين سينا في كل الكلمات العربية والكلمات المعربة معها ومع  
ذلك فأننا نرى بعض الكلمات الآرامية المعربة لم يحسبها تبادل حروف الصفير نحو  
كلمة الشرقوق وهو اسم طائر معرب من *sraqraqā* والسكين المعربة من *Sākina*  
والسبب في عدم تغيرها وبقاء حروفها على ما كانت عليه في الآرامية هو أنها عربت  
بعد زمان تغير حروف الصفير فإنه لو كانت عربت قبله في وقت تعريب السباع  
وما من نوعه لكان الشرقوق صار سرفرقا كما صار السباع سباعا . فالخلاص أن  
تبادل بعض حروف الصفير في اللغة العربية وقع في طور تعريب الكلمات الآرامية



الموجودة في اللغة العربية منذ أقدم زمان وأما نفس هذا التعريب فهو أيضا لا يمكن أن يؤرخ إلا تاريخيا نسبيا وذلك أنا نعلم أن العرب جاورت الآراميين وخالطتهم منذ حوالي القرن الخامس قبل الميلاد . فهذا وقت ابتداء لاستعارة الكلمات الآرامية أي وقت لا يمكن أن تكون استعيرت إلا بعده وإما وقت انتهاء لها أي وقت لم تستعمر إلا قبله فيستنتج من أن كلمة السكين تقع في القرآن الكريم فتري أن السكين السامية صارت سينا في العربية والدين الحبشية أو النجيرية صارت سينا في مدة الألف سنة بين القرن الخامس قبل الميلاد والمجرة

وبلغنا الآن أن نعود إلى مسألة الألفاظ التي ~~كانت~~ أهمناها عند الكلام عن صفات الحروف . فالألفاظ في اللغة العربية نوع من الاستعلاء الذي هو رفع أقصى اللسان نحو ما يليه من الحنك ويزاد على ذلك تقاض في الحلق وأقصى الفم وهذا الضرب من النطق بالحروف المعطوفة سائد في كل اللهجات العربية والآرامية المستعملة اليوم لكن اللهجات الحبشية يوجد فيها نطق بخالفه تماما وخاصة زيادة صوت كالمميز إلى الحروف المعطوفة يعني أنه قبل إخراج الحرف من مخرجه ينفق فم النجيرة تماما ثم ينفق فم النجيرة فيصدر من ذلك الصوت الزائد المذكور الشبيه بالمميز نحو <sup>٢</sup> s t ويحتمل أن يكون هذا النطق الحبشي للحروف المعطوفة هو الأصلي أو القريب من الأصلي وأن النطق العربي لها مشتق منه وما عدا ذلك فيظهر أن الطاء والظاء ومعها القاف كانت مهموسة في الأصل وصارت مجهورة في اللغة العربية عند انقلاب طريقة الألفاظ

وهذه التغيرات كلها مما سماه قداما العرب أصولا مطردة ونحن نسمي قوائم صوتية ومعنى ذلك أن كل ياء مثلا في أي كلمة وجدت من اللغة السامية الأم (الاصيلة) صارت فاء في اللغة العربية بغير استثناء . وإن وجد استثناءات قليلة فلها سبب خاص يلزمنا استخراجها

وحدد المطرود هو الاتفاق ونسعى تغيرات الحروف اتفافية إذا حصلت ليس في كل كلمة وقع فيها هذا الحرف بل في بعضها فقط فلا قانون لحصولها باليه في الظاهر حصلت اتفاقا في الباطن ينبغي أن يكون حصولها وعدم حصولها



سبب لا تعرفه نحن والتغيرات المطردة منها مطلقة ومنها مقيدة بالشروط أما المطلقة  
فكما يدل الياء فاء فأنا لا نجد لها إلا انقلاب شريطة صوتيا بقيد به وأما المقيدة  
فتألفا أن الهمزة الأخرى في أواخر الكلمات حذرت قويا عروية وذلك أن قلب الهمز  
نونا مطرد من جهة أنه حصل في كثير من الكلمات لكنه قد يد من جهة أنه اقتصر  
على أواخر تلك الكلمات فقط ولم يمتددا إلى أوائلها ولا أواسطها مثاله التنوين  
فإن أصله ميم كما كان في الأكديّة والسببية مثل بيت *bitum* بيت *bitin* بيتنا  
*bitan* أصلها *bitum* ويضم *bitum* ويضم *bitum* وكذا إن *in* فأثر في العبرية  
وقابل من الكلمات لم يطرأ على أواخرها هذا التغير لسبب خاص مثالها  
الضائر نحو أنتم وهم والسبب في بقاء الهمز فيها على حالها هو أن الهمز لم تكن في  
الأصل انتهائية في هذه الضائر فأصلها اتدوا وهو بالواو وكثيرا ما توجد على  
هذه الصورة في قرآت القرآن الكريم وفي الشعر

فإن نساء لنا أية غلة أوجبت هذه الانتقالات الصوتية اللغوية أي المطردة  
لم يمكننا أن نرد جوابا شافيا فأثالا نعلم على تغيرات النطق علما بينا بغيرنا إلا  
في قليل من الحالات منها أن الأكديّة فقدت كل الحروف الخلفية المتغيرة كاليمين  
والحاء . وسبب ذلك أن العراق كان يسكنه في أول الوقت السوميريون ثم دخله  
قوم من الساميين وامتزجوا بأهله فأتخذ السوميريون لغة الساميين لغة لهم ومما كانت  
الحروف الخلفية غير معروفة لم يملقوا بها في اللغة السامية أيضا بل أهملوها  
فتلاشت ولا توجد في اللغة الأكديّة التي نشأت هكذا . فاللغة التي أوجبت  
انقلاب الحروف في هذه الحال هي امتزاج اللغتين وهي من أهم على تفسير  
اللغات عامة — وعلة أخرى — هي ذوق العصر . مثال ذلك في اللغة العربية  
أن بعض أهل القاهرة كان استخشن نطق الغاف واستغلظه فأبدله بالهمز وهذه  
العادة سادت بين أهل القاهرة الخاصة ثم العامة ثم سرت منها إلى بعض المدن  
الكبيرة كدمشق ثم إلى أصغر منها كالأقدس الشريف . فهذه أيضا علة مهمة لتغير  
اللغات لكننا كثيرا ما لا يمكننا إثباتها وخاصة في الأزمان السانفة التي لا تعرف  
كيف كان ذوق أهلها

وإتينا إن لم نعرف العلة الأولية لتغيرات الحروف في أكثر الحالات فقد عرفنا أحيانا العلة الثانوية الصوتية وخاصة في التغيرات الاتفاقية وبعض المطردة المقيدة بالشروط وأهم مثال لذلك التشابه والتماثل Assimilation أى أن حروف الكلمة مع توالي الأزمان كثيراً ما تتغارب بعضها من بعض في النطق وتتشابه وهذا التشابه نظير لما يمتدء قدماء العرب إدغاماً غير أن التشابه والأدغام وإن اشتركا في بعض المعاني اختلفا في بعضها : وذلك أن معنى الأدغام اتحاد الحرفين إلى حرف واحد مشدد تماماً أو اختلفا نحو آمنأ وأدعى . أما آمنأ فالتشديد المشددة نشأت عن نوئين أولاهما لام الفعل والثانية الضمير فتأخذاً إدغاماً وليس بتشابه وأما ادعى فأصل الدال المشددة دال وتاء : الدال فاء الفعل والتاء تاء الأفعال قلبت دالاً فهذا إدغام وهو تشابه أيضاً

إدغام	تشابه
آمنأ ( n + n )	إدعى ( dā = dā )
إدعى ( dā = dā )	إضطجع ( dā = dā )

والتشابه في هذا المثال كلي إذ تطابق الحرفان تماماً وأما إذا تشابه الحرفان ولم يتطابقا كان التشابه جزئياً نحو إضطجع وأزدجر الطاء والدال أصلهما تاء وقلبت طاء التشابه المضاد ودالاً لتشابه الزاي . فهذا تشابه وليس بأدغام إذ الحرفان لم يتحددا إلى حرف واحد مشدد

فينقسم التشابه إلى كلي وجزئي . وينقسم من جهة أخرى إلى مقبل ومدير ومتبادل والأمثلة المذكورة هي من التشابه المقبل فادعى من التشابه المقبل الكلي وإضطجع وأزدجر من التشابه المقبل الجزئي . ومقبل معناه أن انجاء التفسير من الحرف السابق وهو فاء الفعل إلى الحرف التالي وهو تاء الاتصال فأنثر الحرف السابق في التالي وغيره . ومثال التشابه المدير كلمة عبثت وربعت بأسقاط الدال والطاء وبتشديد التاء في النطق فتأخذاً التغير هنا من الحرف التالي إلى السابق وأنثر التالي أى تاء الضمير في السابق أى لام الفعل وقلبه إلى ما يشابه في النطق وإن لم يعتبر التغير في الأملاء بخلاف المتأخرين السابقين أى ادعى وإضطجع اللذان يكتبان مثل ما ينطقان وعبثت وربعت لا يكتبان مثل ما تنطقان بل أملاً ومسا



تابع لأصل حروفهما ، ومثال التشابه المتبادل كلمة اذكر فإن فاء الفعل أي الذاكر  
وتاء الافعال تشابهتا واستبدلتا بحرف ثالث مخالف لهما جميعا هو الدال

مقبول	مدبر	متبادل
كلى جزئى	ادعى اطرده اذكر اضطجع واژدجر	عبدت وربطت اخذنم جنب ( أى جنب ) ادكر

وإذا نظرنا الى أنواع التشابه من وجهة علم الأصوات وجدنا أنها تختلف تبع  
مقدار تغير الحروف فقد تغير في الحرف صفة واحدة فقط وأمثلة ذلك عديدة  
منها ما هو تشابه كلى مقبل نحو كلمة ادعى فإنه تغيرت صفة واحدة لتاء فقط  
فصارَتْ مجهولة بعد أن كانت مهموسة ونحو كلمة اطرده التي أصبحت تاء الافعال  
فيها مطبقة وقد كانت غير مطبقة . ومنها ما هو تشابه جزئى مقبل مثل اضطجع  
واژدجر ومنها ما هو تشابه مدبر مثل عبدت وربطت . ثم منها تشابه متبادل مثل  
ادكر فإن الذاكر صارَتْ شديدة أى دالاً والتاء المهموسة أصبحت مجهولة  
أى دالاً أيضاً . وإذا قلنا اذكر بدل ادكر أو اخذنم (أخضم) بتشديد التاء  
بدل اخذنم تغير أشد من السابق ذكره فإن أصل الحرف المتغير فى الأولى تاء  
مهموسة شديدة أصبحت ذالاً مجهولة رخوة وفى الثانية على العكس وأمثلة ذلك  
نادرة وقد لا يقتصر التغير فى الحرف على صفة أو صفتين بل يعتمد ذلك الى  
الخارج مثاله كلمة جنب فإن توناً تعلق ميماً فصارت تخرجها من الشفتين بعد أن  
كان من طرف اللسان والتأيا العليا وهذا تشابه جزئى مدبر . وقد يصيب التغير  
الخارج والصفات معا فيتجرد الحرف عن طبيعته تماماً ولا يبقى منه أثر الا المدة  
من الزمان التى كان يحتاج اليها لتطغه فأنها تضاف الى مدة تعلق الحرف الآخر  
فتضاعف ويشدد ذلك الحرف مثال ذلك اتصل واتسر فإن أصل التاء المشددة  
فيهما تاء الافعال وفاء الفعل التى هى فى الأصل واو أو ياء مختلفة عن التاء التى  
قطبت اليها اختلافا تاما

وكل التشابهات المذكورة يتلاحق فيها الحرفان المتشابهان فى كلمة واحدة  
ويوجد سواها تشابه بين الكلمتين بتشابه فيه آخر حرف من الكلمة الأولى

الى أول حرف من الكلمة الثانية أشهره إدغام الذون المجزومة في آخر الكلمة  
تدويرا كانت أو غير تدويرين الى راء و و هـ م فأمثلة التشابه بين الكلمتين  
غير هذه كثيرة في فرائد القرآن الكريم

وأنواع التشابه المذكورة كلها مطردة أي يحصل التشابه فيها في كل الكلمات  
المماثل بناؤها البناء الأمثال التي أوردناها . ومنها اتفاقية لا تحصل إلا في بعض  
الكلمات وعددها كثير جدا نستفي بذلك الغالب منها مثال ذلك مما قلب فيه  
صفة واحدة كلمة المطقة أي الحلاوة أصلها انقطة بالهاء فالتاء بالخطا بهما في المعربة  
moder بالهاء المستبدلة من التاء حسب القوالبين الصوتية للغة المعربة فشبهت التاء  
الغير المطقة بالغاف الغربية من الحروف المطقة فصارت طاء مطقة . ومما قلب  
فيه الخرج كلمة عند أصلها عند كاهي في المعربة *immedi* ومعناها معي إليهم فصارت  
الميم الشفوية نونا سنية لسبب جوار الدال الشفوية . ومما تلائم فيه الحروف  
الأصلية تماما كلمة اتخذ فأصل التاء المشددة فيها تاء الافتعال والمضرة التي هي  
فاء الفعل والفرق بين اتعد واتخذ أن التشابه في الأولى مطرد يشترك فيه كل  
الأفعال التي فاعها ولو اوفى الثانية اتفاقي لأن كثيرا من الأفعال التي فاعها  
هذه لا يشترك فيه بل يخفف الميم فيها نحو ايسر . وهذه الأمثلة من التشابه  
المدير . أما المتبادل فتأله كلمة ست أصلها سدت كاهي في الكتابات الثانية المتبعة  
فشبهت الدال بالهاء بالانقلاب الى الهمس بدل الجهر وشبهت التاء بالدال بالانقلاب  
الى الشدة بدل الرخوة فصارت الحرفان تاء مشددة . وإذا كان أصل الست سدنا  
كلن الأولى أن يكون السار من سادنا بالهاء غير أن الفرق قلبت سينا مشددة  
للسين الابتدائية وهذا التشابه يخالف التشابهات المذكورة كلها في أن الحرفين  
المتشابهين لا يتصل أحدهما الآخر فهو تشابه متفصل بخلاف المتصل وأمثلة  
التشابه المتفصل أقل بكثير من أمثلة المتصل منها ما ذكره نحويو العرب من أن  
السين اذا وقعت قبل غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز إبدالها صادًا كقولك  
صالح بدل صالح وصراط بدل سراط

فيخلاصة القول إنه كثيرا ما تشابهت حروف الكلمة بعضها ببعض وأن هذا



التشابه من أهم العوامل التي سببت إبدال الحروف . ومن الغريب وجود هذا  
 الضرب من إبدال الحروف أيضا وهو التخالف dissimilation فإن قال قائل  
 ما بال لغة تشابه فيها الحروف المختلفة في بعض الأوقات وتتخالف الحروف  
 المتشابهة في بعضها قلنا أما التشابه فقد رأينا يحصل في أكثر الحالات بين الحروف  
 المتصلة ونادرا بين الحروف المنفصلة والأمر في التخالف على عكس ذلك . ولما  
 فرق في اللمة أيضا . أما التشابه فانه وإن أثرت فيه النفس نوعا فبرجع أكثر  
 التأثير إلى الأعصاب والعضلات وكيفية حركتها وذلك أن نتيجة التشابه أي  
 تسهيل واختصار للتلفظ مثال ذلك أنا إذا نطقنا بكلمة جنب بالتون لزمنا عدم الارتفاع  
 نحو التنايا العليا وإعناؤه على أصواتها ثم نجتذبه إلى وراؤه ونطبق الشفتين وإذا نطقنا بها  
 بالميم أي ( حجب ) استغنينا عن حركة اللسان بتقديم إطباق الشفتين للحظية وكل  
 التشابهات أو أكثرها على هذا المثال . . وأما التخالف فاللغة نفسها محضة نظيرة  
 الجمال في التعلق فأنا نرى الناس كثيرا ما يخطئون في التعلق ويلغظون بشيء غريب  
 الذي أرادوه وأكثر ما يكون هذا إذا تتابعت حروف شبيهة بعضها ببعض لأن  
 النفس يوجد فيها قبل التلفظ بكلمة تصورات الحركات اللازمة على ترتيبها ويصعب  
 عليها إعادة تصور بعبء بعد حصوله مدة قصيرة ومن هنا ينشأ الخطأ إذا أسرع  
 الإنسان في تعلق جملة محتوية على كلمات تتكرر وتتابع فيها حروف متشابهة  
 وكثيرا ما يتسارع الصبيان بالتسابق إلى تعلق أمثال هذه الجمل بسرعة وبدون خطأ  
 والتخالف نوعان : متصل ومتصل . فالمتصل ما كان بين حرفيه فارق نحو  
 كلمة الخضوضر أصابها أخضر ضر من أخضر فأبدلت الراء الأولى واو الجوار  
 متساوية وهذا النوع هو الغالب . والمتصل ما تجاوز فيه الحرفان وهو على الأخص في  
 الحروف المشددة . والحرف المشدد هو حرفان متان متايلان مدغمان إلى حرف  
 واحد . وقد يفتك الإدغام ويصير الحرف المشدد حرفين مختلفين بقلب أول تصغيره  
 إلى حرف آخر مثلا ذلك أن السين في العبرية sibbet وفي الآرامية setibela بالياء  
 المشددة أي الياءين وصارت أولاهما في العربية نونا والفتحة في الآرامية qumala  
 بالياء المشددة أي الياءين وصارت أولاهما في العربية نونا أيضا . وهذا النوع من

تختلف الحروف المشددة بقلب أول بحرف منها إلى النون هو الأكثر وقوعا  
وقد يصير النصف الأول من الحرف المشدد راءا أو لاما نحو كلمة فرقع أصلا فقع  
بتشديد القاف وكلمة بطح أي ضرب بنفسه الأرض أصلا بطح بتشديد الطاء  
وتختلف الحروف المشددة لهجة نفسية أيضا مختلفة قليلا عن لغة التخالف  
المتعمد وهي أن المتكلم يرجو أن يؤثر في نفس السامع تأثير زائد فلا يكتفي  
بالعصم على الحرف ويشدده بل يضيف إليه حرفا آخر لزيادة ذلك التأثير  
والتخالف نادر بالنسبة إلى التشابه وهو نادر في اللغة العربية بالنسبة إلى بعض  
اللغات السامية الباقية خصوصا الأكديّة والآرامية

وتوجد تغيرا آخر أصلا قريب من أصل التخالف وهو التقديم والتأخير أي أن  
حرف من حروف الكلمة يقدم وآخر يؤخر مكانه . وعنده أن ترتيب الحركات  
في التصورات أصلا من تغيرها الموجب للتخالف ونحن نشاهد ذلك في الكتابة  
بالآلة الكتابية فإذا لم تيفظ كتبنا كل الحروف اللازمة لكن على ترتيب  
غير ترتيبها

واللغة العربية كثيرا ما احتفظت بالصورة الأصلية للكلمة مع الصورة الجديدة  
أي التي طرأ عليها التقديم والتأخير . فأحيانا يمكن معرفة أيهما هي الأصلية  
بالرجوع إلى اللغة العربية وحدها كما هو الحال في كلمة مزراب ومرزاب فثبت أن  
الفعل منهما زرب لا زرب بتقرر أن الكلمة الأصلية مزراب وأن مرزاب مقلوب  
منها . وأحيانا نتلج إلى استعراض الكلمات المتقابلة معني في سائر اللغات السامية  
مثال ذلك أنا نجد في العربية شحال وشامل أي الشهاق ونرى من العربية أن شحال  
هو الأصل وشامل مقلوب منه . وأحيانا فقدت اللغة العربية الصورة الأصلية  
وحافظت على الصورة الجديدة فقط . ومثال ذلك كلمة مع فانها في العربية دائما على  
هذه الصورة إلا أنا نجدها تقابل الكلمة العربية m المع العربية مقلوبة من عم  
ومثال آخر كلمة ركة هي في الأكديّة birke وفي العربية berek وفي الآرامية  
birka وفي الحبشية beek فأصلها بركة ثم قلبت إلى ركة وأمثال التقديم والتأخير  
عديدة جدا في اللغة العربية نكتفي بذكر بعضها نحو غصروف أو غرصوف



800  
 215  
 57 162 6  
 56 4 2  
 68 6 8

145-10  
 682

35  
 13 10  
 45 10  
 588  
 602

203-4  
 2025 x 4  
 820





ومبهوت أو مبهوت وصفحة أو صفحة وصفحة أو صفحة وجدت أو جندوجيد  
أو جذب

تكلمتنا حتى الآن عن تغيرات اتفافية للحروف أمكننا أن نعرف عنها  
الثانوية الصوتية وكثيرا ما لا نكتفي ذلك فسنعدد أمثلة لها على ترتيب صوتي مع  
صرف النظر عن سببها . والترتيب الصوتي هو الذي استعملناه عند التكلم عن  
أنواع التشابه الصوتية . فمن التغيرات الاتفافية للحروف ما يتقلب فيه صفة  
واحدة للحرف نحو كلمة نزع بقايلها في العبرية <sup>nasā</sup> بالنسبة فترى من ذلك أن  
أصل الزاي سين مهموسة ، صارت مجهورة . وكلمة سلب التي هي في العبرية <sup>salap</sup>  
بالفاء انتقلت عن الياء حسب قوانين الأصوات السائدة في اللغة العبرية فصارت  
الياء ياء في العربية . ومنها كلمة بذر وهي في العبرية <sup>basar</sup> وبرغوث وهو في  
العبرية <sup>par'ot</sup> أما سائر حروف هذه الكلمات فهي أيضا في العربية مخالفة  
لها في العبرية غير أن الاختلاف من نوع التغير انطرد السابق ذكره آنفا . فإنا  
نبين أن الذين السامية صارت سينا في العربية ونزید الآن أن الفذال السامية  
صارت في العبرية زايا والباء شينا والسين عينا والحاء حاء . وعند الانقلاب من  
الحمس الى الجهر نشاهده في كلمة جعد فلها في العبرية <sup>Kahed</sup> بالكاف فصارت  
الكاف المهموسة جيما مجهورة مثل المصرية ثم جيما معطشة ففي كل هذه الابدلة  
انقلبت في الحرف صفة واحدة فقط . ومثال ما يتقلب فيه صفتان كلمة زاد أي  
طعام يتخذ للسفر فلها في العبرية <sup>peda</sup> بالصاد فأصبحت الصاد المهموسة المعطشة  
زايا مجهورة غير معطشة . ومثال ما يتقلب فيه الخرج كلمة نسي يطالبها في الأكدية  
<sup>masi</sup> بالميم الشفهية فأصبحت نونا سنية

وقد يوجد بين تغيرات الحروف مظاهر اتفافية وهو في الحقيقة مطرد  
مثل ذلك ابدال اثناء بالفاء في بعض الكلمات نحو التوم أو التوم وهو على  
هذه الصورة في القرآن الكريم . واتدام أو الفدام أي المصفاة . والفرقية  
والفرقية أي نياح بعض من السكان . واجدت أو الجدت أي الغير . والأوسج  
أن الأصل فيها كلها هو اثناء والدليل على ذلك ابن التوم بالعبرية <sup>sum</sup>

وبالأرامية *innu* بالشين والهاء اثنا عشر عن الاء . وحقيقة الأمر في ذلك أنه في بعض لهجات العرب كانت الاء تنطق فاء في كل الكلمات التي وقعت فيها : فأبدال الاء بالفاء في تلك اللهجة أو اللهجات معلوم غير أن سائر العرب استعار النطق بالفاء بدل الاء في قليل من الكلمات فقط فيظهر الأبدال عندهم اتفاقاً . وإبدال الاء من الاء كثير في تاريخ اللغات فباله في بعض لهجات اللغة الأناطولية وخصوصاً في اللغة الروسية حتى أن الحرف اليوناني الذي يبدل على الاء صار معناه في الروسية فاء .

أني هنا تكلمنا عن إبدالات الحروف بحالة عامة والآت نريد أن نوجه نظرنا بحالة خاصة إلى تغيرات بعض الحروف التي كثرت انقلاباتها في العربية وهي زمرتان . أولهما الحروف الصوتية الخضة . والثانية حروف اللين والهمز . .  
أما الحروف الصوتية الخضة وهي ل . ر . ن . م فينماثل بعضها بعضاً من جهة أن انقلاب على نطقها كما بالصوت الثاني عن آخر الأ ونادى الصوتية في الحنجرة ولهذا السبب كثيراً ما يستبدل بعضها من بعض أو تقدم وتؤخر . ومثال الأبدال كلمة تأمل فإنها تقارب للكلمة الأكديّة *amaru* بالراء التي معناها رأى . وكلمة ضم وهي في العبريّة *selem* وفي الآرامية *salma* باللام . وأحياناً نجد الأبدال في داخل اللغة العربية نحو البرسام والبسام . ومثال التقديم والتأخير مضافاً إلى الأبدال كلمة خضر بتقديم الصاد إلى الوسط وهي في سائر اللغات في آخر الكلمة مع إبدال الراء من اللام أو التون في بعضها فإنها في الأكديّة *hinsu* . وفي العبريّة *hinsu* وفي الآرامية *hinsu* أو *halsā* ومثال آخر كلمة صحن وهي في أكثر اللغات السامية باللام مع تأخير الحاء المقدمة في العربية في بعضها فإنها في العبريّة *sallabat* وفي الآرامية *slāha* أو *salhā* وفي الحبشية *sahl* وأغرب الأمثلة كلمة أرميه الختوبة على ثلاثة من الحروف الصوتية الخضة فإنها في الأكديّة *almattu* أصلها *almattu* وفي العبريّة *almiana* مثل الأكديّة وفي الحبشية *malballu* فأبدال واحد من الحروف الصوتية الخضة بالباء التي ليست منها واللغة الآرامية تنفق مع العربية في هذه الكلمة فأت فيها *armatta* كآرملة .



وأحوال الهمزة متنوعة والتجويون والمقرئون وفوها حقها شرحا وتقصيلا ونحن  
نقتصر هنا على ما بهما منها من وجهة تاريخ اللغة العربية : كثيرا ما يحذف الهمزة  
بالأبدال واوا أو ياء أو غير عوض وأقدم ما حدث ذلك في اللغة السامية الأم قبل  
أن تفرق الأقوام الناطقون بها . . والقانون الصوتي لهذا الحذف الأقدم هو أنه  
إذا توالي هذين أولاهما في أول مقطع والثانية في آخره حذفت الثانية ومدت  
الحركة قبلها . مثال ذلك كلمة أو أصلها أورو ، أ المقطع أوله همزة وآخره وزة  
أيضا فحذفت الهمزة الثانية ومدت الفتحة قبلها . والدليل على أن هذا الحذف  
سامي الأصل وجوده في العبرية والآرامية أيضا فإن كلمة أمر يطابقها في العبرية  
amir وحركة في نشأت عن الفتحة الممدودة حسب القوانين الصوتية الخاصة  
باللغة العبرية وفي الآرامية يطابقها amar وحركة في تقابل حركة في العبرية في  
هذه الحالات . ومثال آخر لهذا النوع من حذف الهمزة كلمة إيمروما يوازن بناءها  
من أبنية الأمر أصليا <sup>emro</sup> وما بدلنا على أن سبب حذف الهمزة الثانية التي  
هي فاء الفعل هو وقوع همزة قبلها هو أنه إذا بدلنا هذا الأمر بإفء أو الواو  
بقيت الهمزة الثانية على حالها لزوال همزة الوصل قبلها فكان فائرواثر . ومثال  
شاذ من هذا النوع كلمة أول فأنها كان يلزم أن تكون أول على وزن أفعل كما  
أن المؤنث أولى على وزن فعلى . وأول لم تحصر أول كما أن أو صارت أو ياء  
عوض عن مد الحركة بتشديد الحرف بعدها فصارت الكلمة أول

هذا هو أقدم أنواع الحذف وبمدها في النوع الثاني وهو أنه إذا وقع هذين  
في أول مقطعين متتالين خففت الثانية وهذا النوع فسيان . منه ما يكون مقطعه  
الأول من الهمزة المتحركة فقط . ومنه ما نركب مقطعه الأول من الهمزة المتحركة  
وحرف ساكن . مثال الأول كلمة أبنه أصلها أبنه ومقطعه الأول هو الهمزة  
المتحركة أ فخففت الهمزة الثانية وأبدلت ياء . ومنهم من يقول أن أبنه يتحقق  
الهمزة والتجويون يستذكرون ذلك . ومنه كلمة رياء أصلها رياء أي التראה .  
وأيب أصلها آيب وجاء أصلها جاني . ومنه أيضا براء جمع بريء وكان الأولى  
أن تكون برآء على قياس ظرفاء جمع ظرف فحذفت الهمزة وامتد المقطعان

وعوض عن المقطع الناقص بالتزوين فصارت الكلمة منصرفة بعد أن كانت غير منصرفة كما أنه عوض بالتزوين عن مقطع محذوف في مثل جوار جمع جارية ما أنه على القياس جوارى كفواعل غير منصرف . وربما كان من هذا القسم صيغة المتكلم من مضارع الأفعال الرباعية فأنها أفعل وأصلها أفعل نحو <sup>usalsil</sup> في الأكديّة والشين الأكديّة تقابل هنا الهزرة العربية فحذفت الهزرة الثانية مع حركاتها وعلى قياس هذه الصيغة حذف الهمز في سائر الصيغ أيضا فقالوا بفعل بدل يؤفعل الخ .

ومن القسم الثاني الذي فيه المقطع الأول مركب من همزة متحركة وحرف ساكن كلمة أريت أصلها أريت فحذفت الهزرة الثانية وأرى بدل أراى ومن أرى سرى الحذف إلى يرى وإلى يرى الخ . ومنه كلمة أسأل بدل أسأل ومنها سرى حذف الهمز إلى نسل وغيرها وبالعكس فإن تحقيق الهزرة أى عدم تخفيفها وحذفها الذي هو صحيح لا مانع له في تسأل نقل إلى المتكلم فقالوا أسأل بدل أسأل فكان الأصل هو الحذف في المتكلم الواحد والتحقيق في الباقى نحو يسأل تسأل أسأل . ومن المرجح أن تكون كلمة أما من هذا القسم أيضا فالظاهر أنها مركبة من أن انوجوده في أنت وأنتم ومن أ الموجوده في صيغة المتكلم من مضارع الفعل نحو أفعل كما أن أنت مركبة من أن وبينها ومن أ الموجوده في صيغة المخاطب من مضارع الفعل . ومن ذلك القسم جمع التكسير على صيغة أفعل وأفعال التكميلات التي عنها همز نحو آرس جمع رأس وآبار جمع بئر . والفرق بين هذه الأمثلة والمذكورة قبلها من هذا القسم هو أن حركة المقطع السابق تعد في هذه ولا تعد في تلك فأنما نجد أرى وأسل وأمثالها بالفتحة المقصورة وآرس وآبار وأمثالها بالفتحة الممدودة والعلة في هذا الفرق أنه في النوع الأول الذي لا مد فيه حذفت الهزرة في وقت أقدم بكثير من وقت حذف الهزرة في النوع الثاني فأنما نرى كلمة أنا يقابلها في الآرامية <sup>ana</sup> والتي حذفت فيها الهزرة أيضا بغير مد للحركة قبلها . وحذف الهزرة في مثل آرس وآبار مع مد الحركة قبلها خاص باللغة العربية لايرتقى الى زمان أقدم من زمان افتراق العرب عن الأقوام



السامية الشمالية

وهذا الباب من تخفيف الهمز كانه باب من أبواب التخفيف المذكور آنفا  
 ضد التشابه وذلك أن سبب الحذف والأبدال فيه توالي حرقين متاثرين السكون  
 يختلف هذا التخفيف عن الأنواع الأخرى بأن نتيجه تسهيل النطق أكثر  
 مما لو حذف أو أبدل أي حرف آخر إذ أن الهمزة أصعب لإخراجها من غيرها  
 من الحروف فينبغي لإخراجها تعاقب فم الحنجرة وهو مفتوح في غيرها فينتفع  
 الزفير المتواصل الخروج أثناء الكلام . والنوعان المذكوران من تخفيف الهمز  
 شائعان في اللغة العربية القديمة وحديثا وعليها وتظهرهما فقط .  
 تقتصر اللغة العربية الفصحى السائدة اليوم وقراءة القرآن السائدة في الشرق  
 وهي قراءة حفص عن عاصم . وأما سائر قراءات القرآن الكريم فمنها ما يخفف  
 فيه الهمز تخفيفا أكثر من ذلك بكثير والتجويون أيضا يذكرون أن الهمزة كانت  
 تخفف تخفيفا زائدا في بعض لهجات العرب القديمة المختلفة فكان تدوج تخفيف  
 الهمز من أهم علاماتها وكانت لهجة الحجاز تخفف الهمز أكثر من اللهجات الأخرى  
 ويؤيد قول التجويين رسم القرآن الكريم التابع لهجة الحجاز فكثيرا ما يبدل  
 فيه الهمز بالواو والباء أو يخذف . وإذا أردنا أن نفهم ما يبدل عليه رسم القرآن  
 في حالة تخفيف الهمز ينبغي أن نترك كل الحركات والأشكال المضافة للحروف  
 الهمجية مكثفين بالحروف نفسها فنشرحها على الطريقة التي نعرض عليها المستندات  
 الآرامية بأن الخط العربي مشتق من الآرامية والأعلاء العربي القبطي قريب من  
 الأعلاء الآرامية فإذا اطلعنا على الأعلاء الآرامية رأينا الهمزة وسومة بالألف  
 دائما وبالعكس كل ألف تشير إلى همزة إلا في أواخر الكلمات فإن الألف فيها  
 حرف مد يشير إلى الفتحة الممدودة وإلى غيرها من الحركات الممدودة في بعض  
 الأوقات مثال ذلك أن *ma* لم بالشرائية المقابلة لمات حرق بحرف لا تشير إلى *ma*  
 أبدا بل معناها *ma det* وبالمقابل لماات هي بالعكس *ma'et* ونعلم نحن  
 أن تقرأ *ma* و *rame* . فأنهم فرق بين الأعلاء الآرامية والعربي أن استخدم  
 الألف كحرف مد في الأعلاء العربي لا يقتصر على أواخر الكلمات فقط بل

يكون في أواسطها أيضا وهذا نشأ عنه في رسم القرآن الكريم في حال الألف لا في حال السكال فكثير من الألفات المستعملة في الأملاء العرفي العادي لتأدية الفتحة الممدودة ساقط في القرآن الكريم نحو فعله أي فعله وقعت أي فاعلات وكتب أي كتاب ويقوم أي يقوم وأمثال ذلك كثيرة . . فخلاصة أن الألف في رسم القرآن تدل على الهمزة في بعض الحالات وعلى المد في بعضها وأنه لا همزة بغير ألف دالة عليها . فإذا وجدنا أن كثيرا من الهمزات لا نوسم بالألف عزونا ذلك إلى أن الهمزة كانت تخفف في لهجة الحجاز فكانت إذا الهمزة تحذف بعد كل حرف ساكن نحو مل *milun* بدل *milun* وشطه أي *ṣaṭḥu* بدل *ṣaṭḥu* وفرنا أي *qurān* بدل *qurān* ومثله الفودة أي *al-maḥūdātu* بدل *al-maḥūdātu* إلا بعد لام التعريف فكانت الهمزة تكتب بالألف نحو الأبل طبعا لرسم الكلمة بغير الألف واللام أي ابل غير أن كلمة أصحاب الأيكة ترسم بالألف في بعض المواضع وبغيرها أي أصحاب ايكة في بعضها ولا ريب أن سبب ذلك هو أن بعض كتاب القرآن الكريم لم يكن يعرف كلمة ايكة بغير الألف واللام فحذف همزة الأيكة قياسا على حذف سائر الهمزات الواقعة قبلها أحرف ساكن وكانت الهمزة تحذف إذا وقعت هي ساكنة بعد حركة مع مد هذه الحركة وذلك واضح في الكسر والضم نحو بير ويوخذ وأما في الفتح فتجد في الرسم ألفا في أكثر الحالات نحو تاويل وأخطانا لا نعرف أي علامة الهمزة أم علامة المد غير أن المقرئين يذكرون أن كلمة إدارتهم في سورة ق ترسم بغير ألف بدل إدارتهم ونعبر على أمثلة لذلك غير المذكورة في كثير من المصاحف العتيقة الكوفية نحو أخطانا بدل أخطانا وتوويل بدل تاويل واستجرت بدل استاجرت فنتنتج من ذلك أن الألف في هذا الباب كاه تشير إلى المد لا الهمزة وأن نطق السكالات في لهجة الحجاز كان *ṣaṭḥu* *ṣaṭḥu* الخ . . وأما الهمزة بين حركتين يعني الهمزة المتحركة بعد حرف متحرك أو حرف مد فأنها بعد المكسرة والضممة أو قبلهما كانت تبدل بالياء أو الواو في أكثر الحالات رسما ونطقا وإذا وقعت بين فتحتين بقيت على حالها في الأملاء العادي وكتبت بالألف بيد أن نطقها على ما ذكره النحويون



كان وسطا بين النطق بالهمز وبغير الهمز ويقرب هذا على رسم القرآن الكريم أيضا . لكننا نجد شواذ هذه القواعد حذفت فيها الهمزة أصلا منها أن كلمة وأي ترسم برا وخاطئين بخاطين ويستنبئونك ويستنبئونك ومنها في بعض المصاحف المبنية يومئ بدل يومئ ومطمن بدل مطمئن وجار بدل جائز والأمان بدل الأمان والطمأنوا بدل اطمأنوا واشمزت بدل اشمأزت وأرينم بدل أراينم والمنشئت بدل المنشآت . . . وما يشترك فيه لهجات اللغة العربية من هذا أن لا أن صارت أن وأن يآل صارت بال نحو بالقوم وأن يآيا كثيرا ما تبدل يآيا

بجمل القول أن أكثر الهمزات كانت لا تنطق في لهجة الحجاز إلا ما كان منها في أوائل الكلمات وبعض ما وقع منها بين حركتين . وبعض لهجات نجد خالفت لهجة الحجاز في ذلك فبقيت أكثر الهمزات فيها سالمة على حالها كما نشاهد في شعرهم . ونما حذفت فيه الهمز في كل اللهجات العربية لسبب خاص لام التعريف فأصلها فيما يظهر أن الهمزة القطع غير أنهم سلكوا فيها مسلك همزة الوصل فأسقطوها في وسط الكلام وأنبئوها في الابتداء فقط . . . وهمزة الوصل نفسها ليست بحرف أعلى من حروف اللغات السامية وأصلها أن الحرف الأول من بعض الكلمات صار ساكنا في وسط الكلام نحو يآي آله jabini وبسم آله bisimi وفا فعل وريثا كان أصله fa-fa-ai فأذا وقعت كلمة منها ابتداء زادوا إلى أولها همزة الوصل لأن الابتداء بها كي لا يمكن في اللغة العربية بخلاف كثير من اللغات فقالوا آين واسم والفعل في وسط الكلام أي إذا وقعت بعد حركة لا تسمى الحاجة إلى آين الوصل إلا أنهم أنبئوها في الأمان خلافا للنطق . وقد تكون الهمزة الزائدة أحيانا همزة قطع لا همزة وصل مثالها أعجوبة بدل عجيوبة فتبقى على حالها في وسط الكلام أيضا نحو بأعجوبة

هذا جيل ما بهما من أحوال الهمز والفتحة الآن إلى الكلام عن الواو والياء وتاريخ تبدلتهما . وقد عد قدماء العرب هذين الحرفين من سائر الحروف الراجعية وخصوصهما يخرج وهو الأول عندهم وسموه بالحروف ونحن نخالفهم في ذلك فأننا نرى نطق الواو والياء أو بالأحرى أو ضاع أعضاء النطق الجامعة بنطقهما

مطابق تلك الخاصة بنطاق الضمة والكسرة مطابقة تمامة فتمد الواو والياء بين الحركات أو الحروف الصامتة *voyelles* لا بين الحروف الصامتة .. غير أنها ثابتة فرقا بين الواو والضمة وبين الياء والكسرة من جهة بنية مقطع الكلمة فإن المقطع يتركب من حروف يؤثر على السمع أحدها أكثر من باقيها وأشدها تأثيرا نسميه بمركز المقطع وما عداه من الحروف هو طرف المقطع . ومركز المقطع يكون في أكثر الحالات حركة أي حرفا صائنا يبد أنه قد يكون أحيانا حرفا صوتيا محضا من الحروف الصامتة أو حرفا من حروف الصغير أو غيرها . وأمثله ذلك كثيرة خصوصا في اللغات الاسلافية *slaves* ونوجد أيضا في بعض اللهجات العربية الدارجة وخصوصا في المغربية مثال ذلك أن لام التعريف كثيرا ما فقدت الحركة السابقة للام فيقولون *il faut* بدل في البيت .. فالواو والياء إذا كانت مركزا للمقطع نسميها ضمة أو كسرة وبالعكس إذا كانت الضمة أو الكسرة طرفا المقطع نسميها واو أو ياء فالواو في نفسها عين الضمة والياء في نفسها عين الكسرة وأما تفرق الواو عن الضمة والياء عن الكسرة من جهة وظرفتهما في مقطع الكلمة . ولذلك نسمي الواو والياء شبيهي الحركات ونشير إليهما في الخط الصوتي بعين علاقتي الضمة والكسرة أي بزيادة هلال صغير تحتهما مثل *wa* ويقرر ما وصفناه من طبيعة الواو والياء أنهما حرفا العلة لأنه يسهل انتقالهما عن طرف المقطع إلى مركزه ويسهل أيضا اتحادهما بالحركات إلى حركة واحدة ممدودة

فالانحداد نوعان : الأول اتحاد الواو أو الياء الساكنة مع ضمة أو كسرة سابقة لها مثال الواو مع الضمة يوجد ومثال الياء مع الكسرة سيرة فهذان الحالتان بسيطتان وأما الواو مع الكسرة فنصير كسرة ممدودة نحو *wa* أصلها *wa* ممتدة والياء مع الضمة منها ما يصير كسرة ممدودة أيضا نحو *ya* جمع أبيض أصلها *ya* ممتدة ومنها ما يصير ضمة ممدودة نحو *ya* بويص أصلها *ya* بويص .. والنوع الثاني هو اتحاد الحركة السابقة للواو أو الياء بالحركة التالية لها مع حذف الواو أو الياء نفسها مثال ذلك غزا أصلها غزو ورمى أصلها رمى



والواو والياء انقلابات غير الاتحاد منها أيهما في بعض الحالات حذفنا إذا  
وقمنا بعد حرف ساكن نحو مقول بدل مقوول ومخيط بدل مخييط التي أبدلت من  
مخبوط ولفظة بدل لغوة وكرة بدل كروة وقلة بدل قلوة وأرة بدل إرية . والواو أو  
الياء في هذه الأمثلة تحذف بغير عوض كالجز في مثل أرى وأسل وقد يعوض  
عن الواو أو الياء المحذوفة بعد الحركة التي فيها كما في مثل آرس وآبار مع  
حذف الهمزة فيهما مثال ذلك كلمة آسف جمع فوق وآدر جمع دار على وزن  
أفعل . . وحذف الواو والياء في الأمثلة المذكورة مما يشبه النخاطف وذلك أن  
حركة الواو فيها كلها هي الضمة وحركة الياء هي الكسرة فينباع حرفان مثلاً  
ومن انقلابات الواو أنها إذا كانت لام الفعل صارت ياء في كثير من أبنية الفعل  
وبعض أبنية الاسم مثال ذلك من الدلو أدليت وتدابت وأدل وهي مستمدة عن  
أدلى التي أبدلت من أدلو ونظيرها عصى جمع عصا أسلها عصوى . . قلبت الواو  
ياء أيضاً في كل الحالات التي وقعت فيها ساكنة قبل ياء أو متحركة بعد كسرة  
نحو كي من كوى بدل كوى وحياد جمع جواد ورضى من الرضوان وعلى من  
اللو بدل علو وأما جوار وطوار وأما لهما فاشتقت حديثاً عن جاوره وطوويل  
فحافظوا فيها على واو أصولها . . وقد تبدل الواو ياء في غير هذه المواضع نحو  
ديمومة من الدوام وهذا لتخالف بين المتعصمين . . وعكس هذا الانقلاب أي  
قلب الياء واوا أقل بكثير مثاله الأموى من أمية يواو بدل الياء . وهذا نوع من  
النخاطف أيضاً

والواو والياء قد تستبدلان من الهمزة وبها وأكثر هذا التغير اتفاقاً يذكر  
الزحويون أمثلة له منها أن أسماء اسم العلم أصلها وأسماء وأن أدية اسم علم  
مذكر تصغير اليد أصلها يدية وأن في اسم يرب لفة بالهمز بدل الياء أي انرب  
وأن جمع الحائ خؤولة ومنه في القرآن الكريم أقت بدل وقت وكذلك قرأها  
أبو عمرو . . وأحد أنواع تبدل الواو والياء بالهمزة مطرد قديم جداً وهو في  
حالة وقوعها بعد فتحة مدونة مثاله قائم وسائر إلى غيرهما . والدليل على أن ذلك  
التبديل يرتقى إلى اللغة السامية الأم هو أنها تجده في الأكديّة والآراميّة .

ويوجد في اللغة العربية شواهد لهذا القانون الصوتي لها على تختص بها منها قول وزلوية وزوايا

ونود أن نختم كلامنا عن الحروف الصامتة بتناقضة ما ذكره نحويو العرب عنها فقد أفرد الزمخشري - مثلاً - وهو من أشهر علماء النحو القسم الرابع من كتاب المفصل لما سماه المشترك وهو ما يشترك فيه سائر أجزاء الكلام من الأسماء والأفعال والحروف أي الأدوات وهو يقرب مما نسميه نحن بمبحث الأصوات : وبين أبوابه ما يخص الحروف الصامتة باب في تخفيف الهمز وأو ما بنا إليه قبل ، وباب في الإدغام وذكرناه آنفاً ، وباب في الاعتلال أي في الواو والياء ، وبابان في زيادة الحروف وفي إبدال الحروف .. أما باب زيادة الحروف فقد تكلم فيه عن الحروف التي زيدت إلى مادة الفعل لأفادة معنى من المعاني كزيادة الهمز في الأفعال الرباعية وهذا ما يخص الحروف لا من جهة صوتها ونطقها بل من جهة معناها وخدمتها ولا حاجة لنا الآن إلى تفصيله .. وفي باب إبدال الحروف ذكر كثير مما هو إبدال للحروف في الحقيقة غير أن بعضه ليس علم في العربية بل هو خاص باللهجة من إبدالها نحو من بدل إن عند ماين ، وهي تشبه hen الآرامية التي معناها عين معنى إن العربية .. وأضاف الزمخشري إلى ذلك أشياء ليس هذا موضعها . مثال ذلك أنه ذكر أن الهمزة في ماء وأمواء أي أبلت من الماء مستنداً في حكمه على وجود الهاء في مياه جمع ماء ، وهذا خلاف الحقيقة إذ أنا نستنتج من استعراض اللغات السامية الأخرى أن الصورة الأصلية للكلمة ماء كانت mai أو قريية منها وأن الهاء في مياه وما مثلها من الجموع زائدة . ولو ألم الزمخشري باللغات السامية لسلم من الوقوع في هذا الخطأ .. وذكر الزمخشري أن الميم في كلمة فم أبدات من الواو ونحن نعرف أنها ميم التبعيض الذي هو التنوين في اللغة العربية فكان الرفع fim والحذف fim والنصب fim . والميم فيها لم نصر نونا مع سائر الميمات الأتوماتية بل بقيت على حالها لأنهم كانوا يتلفونها كأنها أصلية فأضافوا إليها الأعراب والتنوين فصارت فم ، فم ، فم فقلت الميم من آخر الكلمة إلى وسطها ومن أجل ذلك لم يجر عليها القانون الصوتي الذي



بمقتضاه أصبحت الميم الأتجاهية نونا في الهمزة العربية وذكر الزحشرى أن التاء  
 في الأخت واليت أبدات من الواو وذلك أنه ظن أن مادتها أخو وهو وأن التاء  
 أصلية لام الفعل قامت مقام الواو ونحن نعرف أن الأخت والأين من الأسماء  
 العربية جدا التي مادتها مركبة من حرفين فقط لأم ثلاثة أحرف وأن التاء  
 وإن لم تسمها فتحة هي تاء التانيث فهي في غير اللغة العربية وخصوصا في الأكديّة  
 والعبريّة كثيرا مالا فتحة قبلها . مثال ذلك أن الحجة في الأكديّة *hamušu* وفي  
 العربية *hamet* أصلها *hamu* كلاهما بشين ماكنة . . وفي الأسماء المذكورة كلها  
 كان أصل الحرف غير ما ذكره الزحشرى وقد أصاب الزحشرى في معرفة أصل  
 الحرف في كثير من الكلمات غير أنه ضل طريقة الأبدال في بعضها فزعم أنها  
 قصيرة وهي في الحقيقة طويلة مشجرفة . فقد ذكر مثلا أن التاء في كلمة همزة  
 أبدات من الواو وهذا هو عين الضلالت إلا أن التغير ليس من التغيرات الصوتية  
 المختصة كما رأى هو ، وإنما أبدلت الواو بالتاء بواسطة بناء الألفية وذلك أن الالف  
 من وهم هو أنهم بقاب الواو تاء بالتشابه ثم إدغامها في تاء الالف والهمزة كان  
 في مظهرها فتشبهوا أنها من هم كتنج فاشتقوا منها كلمات عديدة فلو هالتاء ، منها  
 التهمة . . وأحيانا ذكر الزحشرى أن حرفا مبدل من آخر والأمر في الحقيقة  
 على العكس . مثال ذلك أنه زعم أن التاء في كلمة لصت أبدال من الصاد الثانية  
 في نص والحقيقة أن التاء هي الأصل والصاد الثانية مبدلة منها ونحن نعرف  
 أن النص معرب من اليونانية بواسطة الآرامية أي السريانية وهو في اليونانية  
*λεστος* أي *lestos* وفي السريانية *lespi, lestes* فيتضح من ذلك أن لصت  
 هي الأصل وأن نص أبدات منها بتشابه التاء بالصاد ثم إدغامها اليها ومن هنا  
 نرى أن أكثر ضلالات النحويين والفقهاء نشأ من جهلهم باللغات  
 السامية ، على أن بعضها كان شائع الاستعمال في زمانهم  
 والآن بعد الكلام عن الحروف الصامتة نتقل إلى القسم الثاني من الباب  
 الأول في الحروف الصائتة فنقول إن النحويين القدماء وإن كانوا أموا بنحو  
 الحروف الصائتة إنما مقبولوا حسناتهم بوفقوا إلى معرفة طبيعة الحروف الصائتة  
 لأنهم كانوا يتأثرون بالخط خلافا للنطق قرأوا أنه في بعض الأحيان لا يكتب

نبيء البنية بين الحروف الصامتة نحو فعل وأحيانا يكتب بينها حرف من حروف المد نحو فاعل فلم يدروا أن الحائنين بيان في أن تنطق بعد الفاء بحركة في كتابتها إلا أنها مفعورة في الأولى وممدودة في الثانية بل ظنوا أنه وإن كانت الفاء متحركة في كلتا الحائنين أضيف إلى الحركة في الحالة الثانية نبيء غيرها هو الألف وهذه الضلالة هي منبع ضلالات ومشكلات كثيرة نبحثها نحن إذا فهمنا أن الحركات منها مفعورة ومنها ممدودة وأن الحركات الممدودة يشار إليها بحروف المد .. ولهذا السبب نرسم للحركة المفعورة والممدودة بإشارة واحدة نحو :  
الفتحة ولا نفرق بين الممدود منها نحو : .. والمدود وضع ثلث في تركيب الأصوات غير مد الحركات هو التشديد فكتب الحروف المشددة وخصوصا المتعادية منها من أهم خصائصها أن امتداد نطقها أطول من امتداد نطق الحروف غير المشددة فالتشديد مد للحروف الصائتة نظير لمد الحروف الصائتة أي الحركات. وفي بعض اللغات تفنصر الحروف المشددة على كونها ممدودة وفي بعضها يحتوي التشديد على خصائص أخرى غير المد

أما عدد الحروف الصائتة فهي في اللغة العربية ثلاثة : الفتحة أي : والكسرة أي : والضممة أي : والحركات الممدودة الموجودة في اللغة العربية توافق الحركات الممدودة الموجودة في اللغة السامية الأهم والفرق بينها في اللغتين طفيف غير أنه يحتمل أن اللغة السامية الأهم كان لها حركة ممدودة رابعة هي : وهذه الحركة صارت هـ في العربية الفصحى مثال ذلك أنت كلمة جار يطابقها في العبرية ger وتار يطابقها ner وإن خالفها في المعنى فإن معنى ner في العبرية النور . وعلى في العبرية هـ .. وأما الحركات المفعورة فيظهر أنها كانت في الأصل اثنين لا ثلاث يعني حركة كاملة هي الفتحة ، وحركة ناقصة أحيانا تشبه الكسرة وأحيانا تشبه الضمة ونحن نشاهد في العربية آثارا كثيرة تدل على أن الكسرة والضمة لا فرق بينهما في الأصل معنى ووظيفة منها أن كثيرا من الأفعال ماضيا إما فعل أو فعل وقد يوجد فرق بين الصيغتين لكنه قليل الأهمية بالنسبة إلى الفرق بين فعل وفعل أو بين فعل وفعل .. وكثير من الأفعال مضارعة إما بفعل أو بفعل والفرق بينهما أقل من الفرق بين فعل وفعل .. وأحيانا لا يقتصر



النظايق على الحركتين المقصورتين بل يتعداهما إلى المدودتين مثال ذلك أن  
فعل وفعول قريب بعضه من بعض

هذه هي الحالة في اللغة العربية . ومقابلة سائر اللغات السامية تؤكد  
ما استنتاجناه من العبرية وذلك غصتان : إحداهما أن اللغة الحبشية فيها حركتان  
مقصورتان فقط هما الفتحة والمقابلة للفتحة العربية والـ *h* المقابلة للكسرة والضمة  
والأخرى أن كثيرا من الكلمات التي وزنها فعل يقابلها في سائر اللغات السامية  
فعل وبالعكس . مثال ذلك أن البكر هو في الأكديّة *bukru* وفي العبرية *bakar*  
وفي الآرامية *bakra* وظل في الآرامية *talla* والأكديّة والعبرية توافقات  
العربية في أن الظل فيها *sel sillu* والعبري في الأكديّة *buru* والآرامية توافق العربية  
فهو فيها *bera* وأما العربية فيوجد فيها كلا الشكائين يعني *ber'ouy* والاسم في  
الأكديّة *sumu* وفي الآرامية *sum* أصلها *sum* والعبرية توافق العربية فهو فيها  
*sem* وبالعكس فالب في الأكديّة *libbu* وفي العبرية *leb* وفي الآرامية *lebu*  
والاسم في العبرية *em* وفي الآرامية *emna* وهي في الأكديّة *umnu* كما هي في  
العربية . ومن الغريب أن بعض الفراء قرأوا أم في القرآن الكريم حسب نطقها  
في بعض اللهجات العربية العتيقة . والركبة ذكرنا أنها في الأكديّة *birku* وفي  
العبرية *berak* وهي في الآرامية *barka* بالضمة مثل العربية والظفر في الآرامية  
*lepra* وفي العبرية يشتق منه كلمة *sipparon* وهي في الأكديّة *sapra* . موافقة  
للعربية وقد يوجد في العربية بالكسرة أيضا . . . وما يجوب اختياره أنه في  
أكثر الكلمات المذكورة بالحق الكسرة والضمة حرف شفوي كالبناء في البكر  
والبئر واللب أو الفاء في الظفر أو الميم في الأم والاسم ومن يرجع إلى هذه  
المسألة فيما بعد

وكأنني بكم تتساءلون كيف يكون أصل حركتين متضادتين تضاد الكسر  
والضم حركة واحدة ؟ أجل أن أصابها واحد وسأعرض لكم من النظريات  
الصوتية والمشاهدات في اللغة العربية نفسها ما يثبت لكم صحة ذلك . إن كل  
الاصوات صامتة كانت أو صائتة جنسان : صوت ثبات وصوت انتقال . وذلك

أن الصوت إما أن يخرج وآلات النطق من اللسان والحنك والشفين وغيرها  
ثابتة باقية في وضعها أو يخرج وآلات النطق تمر وتنقل وتتحرك من وضع إلى  
وضع . والأول هو الغالب على النطق ولو لم يكن كذلك لما أمكن فهم الكلام  
التي - غير أنه لا بد من تداخل أصوات اتغالية في الأصوات الثابتة . مثال ذلك  
أنه إذا نطقنا كلمة ماوجب ضرورة أن تكون الشفتان أولاً مضمومتين ثم مفتوحتين  
ولا بد من تحريكهما أو اتغاليهما من وضع الانطراق إلى وضع الفتح فإذا لم انقطع النطق  
في هذه الأثناء بل نطال الحنجرة مفتوحة والأوتار الصوتية مهتزة وسير الزفير  
متواصلاً يخرج صوت أو أصوات أثناء ذلك الانتقال ضرورية وهي أصوات  
اتغالية غير أن مدة الانتقال قصيرة جداً بالنسبة إلى مدتي الثبات قبله وأثناء نطق  
المع وبعدة أثناء نطق الفتحة الممدودة . ولذلك لا ندرك أكثر الأصوات  
إلا اتغالية بالسمع

ولنرجع الآن إلى مسألة تطابق الكسرة والضمة فنقول إن الفتحة في اللغات  
السامية كانت دائماً حرفاً ثباتياً فإن آلات النطق كانت توضع في وضع معين لنطقها  
فهي حركة كاملة معينة وإن اختلفت أنواع نطقها اختلفت ثباتها ظاهره . والكسرة  
والضمة كانتا حرفين اتغاليين ، فهما حركتان ناقصتان غير معينتين إيس بينهما  
فرق معلوم ثابت . بل صوتهما تابع للحروف الصامتة السابقة والتالية لها في الكلمة  
وبما يؤكد ذلك ما ذكرناه من أن التردد بين الكسرة والضمة أكثره  
في جـ و ا ر حرف شفهي فيكون مبدأ اتغالي أعضاء النطق أو انتهاء شبيهها  
بمخرج الضمة الذي هو أيضاً من الشفتين فيحصل أن تكون الحركة الاتغالية  
ضمة تماماً لذلك الحرف الشفهي أو كسرة تبعاً لمخرج الحرف الآخر الذي يلاصقه  
ومن هنا توجه إلى المسألة العملية وهي : هل يوجد في اللغة العربية نطق  
للكسرة والضمة كالذي وصفناه آنفاً ؟ فرمنا قال قائل إنه توجد حركة متوسطة  
بين الكسرة والضمة فهنا ذكره النحويون والمفردون من إسماعيل الكسرة بالضمة  
أو بالعكس في مثل قيل ورد أي *ridhuyita* بالـ *ii* الفرنسية أو اللاتينية  
فنقول هذا صحيح لاشك فيه غير أن هذه الحركة المتوسطة بين الكسرة والضمة  
ليست بحرف اتغالي بل هي حرف ثباتي ومخرجها معين فلا علاقة لها بمسألة



وما يبيننا عن حلها حقيقة أنها تشاهد في بعض اللهجات العربية الدارجة مثل  
 طجة الشام أن الكسرة والنضمة كثيرا ما تلفظان بغير مخرج قائم ثابت ، بل في  
 أثناء انتقال أعضاء اللسان من مخرج الحرف السابق لها إلى مخرج الحرف التالي  
 فهما لا كسرة ولا نضمة ولا يلبس أنوع من الصوت بحرية وبهمة تؤثر على كيفية  
 الحروف المجاورة لها وبذلك الكلمة . مثال ذلك كلمة "أى" الفدس فحركاتها  
 حركة لا نظير لها بين الحركات المعينة المحدودة الكاملة بل هي حركة ناقصة  
 انتقالية

فنتضح لنا بهذا أن عدد الحركات في اللغة السامية الأم كان قليلا جدا  
 فكانت المحدودة منها ثلاثا أو أربعة والمقصورة اثنتين . ومعنى ذلك عدد الحركات  
 المتخالفة معني ووظيفة لا نظاما . فإنا قد رأينا أن الحركة الناقصة الانتقالية كانت  
 تدارب النضمة في بعض الحالات والكسرة في بعضها ولها مع ذلك أنواع لا تحصى  
 ولا تحدد غير أنه لا فرق بينها في المعنى والوظيفة ، والحركة الكاملة أى الفتحة  
 لها أيضا أنواع من النطق متعددة فتراها أحيانا تغارب الـ "هـ" وأحيانا الـ "و" على  
 حسب طبائع الحروف الصاعدة المجاورة لها . فهذا النوع في نطق الفتحة جنس  
 من أجناس التشابه وهو من تشابه الحروف الصاعدة للصاعدة . وقد يؤثر على  
 نطق الفتحة عوامل غير المذكور . ونشاهد في بعض اللهجات العربية مثل لهجة  
 الشام أن أنواع نطق الفتحة منصلة بعضها ببعض لا تفرق بين اثنين منها وذلك  
 أننا إذا ابتدأنا بكلمة تنطق الفتحة فيها "هـ" نحو "هـ" لمكتنا أن نجد كلمة أخرى  
 يفرق نطق الفتحة فيها عنه في الأولى فرقا لا يكاد أن يدرك بالسمع وهلم جرا  
 إلى أن نصل إلى الكلمات التي فيها نطق الفتحة مثل "هـ" نحو "roll" والأرجح أن  
 الحالة في الفتحة وسائر الحركات كانت في اللغة السامية مثل هذه . فهذا من  
 أهم خصائص اللغة السامية خلافا مثلا للغات الهندية والأيرانية والمغربية النوسومية  
 indoeuropæans فأنرى أمها التي اشتقت منها كانت تحتوي على خمس حركات مفصولة  
 متخالفة وظيفية ومعنى . وكثير من يذهب إلى أن اللغات الهندية والأيرانية والمغربية  
 المستعملة اليوم محتوية على أكثر من ذلك من الحركات المفصولة . والحركات

في هذه اللغات لا تتصل بعضها ببعض كأشكال الفتحة في لهجة الشام بل بين كل اثنين منها فارق فتجد مثلا في الإنكليزية كلمات but و bat و bacher . إملاؤها الضمة ونطقها نوع من أنواع الفتحة - لا يختلف بعضها عن بعض إلا بالحركة ونري الحركات متغاربة تغاربا يتناوب أن بين كل اثنين فارقا فلا توجد كلمة في الإنكليزية حركاتها بين حركتي bat و bet أو بين but و bat والكلمات المذكورة وإن انفصلت حركاتها فهي مختلفة في المعنى اختلافا تاما ف bat معناه الخاطر ، bat معناه الوطواط ، bat معناه الكن

والحركات الممدودة في اللغة السامية الأم عددها أكثر وتنوعها أقل منها في الحركات المقصورة فالفتحة الممدودة دائما كانت قريبة من الـ إلى غير ذلك . وأما اللغة العربية فالفتحة الممدودة على ماقله النحويون والمفردون كثيرا ما كانت تغارب حركة ج ونشاهد مثله في كثير من اللهجات الدارجة وهذا ما نسووه إمالة الفتحة والآف نحو السكر أو الباء . والمفردون وفوا الأمالة كل حقا مقتصرين على ما وجد منها في قرآت القرآن الكريم والنحويون لم يوقفوا إلى تبسيط حالاتها وتقييد قواعدها تماما وهم يناقضون المفردين في كثير من التفصيلات ونحن لا نمكننا ولا يلزمنا هنا تبين كل ذلك بل نسكت عنه بنظر عام . فالأمالة جنسان الأول هو تنوع نطق الفتحة الممدودة تشبيها لها بالحروف المتجاورة لها وبسائر حركات الكلمة وهو نظير ما ذكرناه من تنوع نطق الفتحة المقصورة ومن هذا الجنس قل ما يوجد من الأمالة في اللهجات الدارجة أو أكثره ومنه أيضا ما أماله الفراء البصريون وأشهرهم أبو عمرو وبعض السكوفيين والمدنيين كأمالة الآف الممدودة قبل راء مكسورة في مثل أبصارهم وحمارك . وهذا الباب واسع جدا والجنس الثاني وهو أهم الجنسين إمالة ما لا داعي للأمالة في الحروف المتجاورة للفتحة المالة ولا في سائر حركات الكلمة ومن هذا الجنس ما نؤمنا إلى إمالة الأملا وبالأخص رسم القرآن بيا تكون حرف المد بدل الآف نحو رمي ومن المهم أن الباء أثبت في رسم القرآن قبل الضمان أيضا نحو رميها بالأملاء العادي أبدلها بالآف في هذه الحالة فيسكانت وماها فمري من رسم القرآن أن الفتحة



الممدودة كانت ثمانية عند الحجازيين في أواخر كثير من الكلمات نحو إلى وإحدى  
ورمى وما يشابهها في أن تلمه ياء وربما إلى آخره . وقد ذكرنا قبل أن أصل  
الفتحة الممدودة في على وإحدى ومثلها حركة ٥ وقد بدأ أن الفتحة الممدودة في  
مثل رمى نشأت من اتحاد ٥ في رمى فلا ترجع أن الياء كانت أثرت في نطق  
الفتحتين المجاورتين لها وأما ثبوتها إلى الـ ٥ فصارت الحركة متحدة ٥ لا ٥

فيوضح الآن أن لهجة الحجاز حافظت على كثير من الفتحات المائلة أي ٥  
الموجودة في اللغة السامية الأم ولم تبدلها بالفتحة الخالصة مع أكثر لهجات العرب  
ولم تحفظ بها كلها فالأثر في كلتي حارونار القتين أصلا her . ger ترسمان بالألف  
لا بالياء . والفراء منهم من تبع الرسم في إمالة الفتحات المرسومة بالياء أو بالكثير  
منها ومنهم من أمده ولم يزل تلك الفتحات ٥ والأول هو الحال عند السكوفيين  
خاصة ما عدا عاصما ولهذا السبب لأن الألف في قراءة القرآن الكريم السائدة  
اليوم في المشرق وهي قراءة حفص عن عاصم إلا في قليل من الحالات . ومن  
الفراء من يميل بعض ما هو مرسوم بالألف أيضا من هذا الجنس من ذاته أن  
حزنة أمال الفتحة في مثل جاء وزاد وشاء التي عينها ياء وفي خاف التي عينها  
واو غير أنها تشبه ذوات الياء في أن صيغة التثنية فيها خفت على وزن زدت  
فربما كانت الفتحة الممدودة في زاد وأمثالها متحدة ٥ كما هي في رمى فأصلها  
٥ لا ٥ ونما يؤكد هذا الرأي أن بعض المصاحف المسكبة كان رسم فيها حيا بدل  
حيا على ما رواه المقرئون فإذا كان الأمر كذلك لزمنا أن نفرض أنه في لهجة  
الحجاز المتبعة في رسم القرآن كانت حركة ٥ العتيقة سالمة على حالها في أواخر  
الكلمات بدلة من الفتحة الخالصة في أواسطها وأن لهجة مسكبة خاصة وبعض  
لهجات غيرها كانت تحافظ على ٥ في أواسط الكلمات أيضا

وأكثر تغيرات الحروف الصائفة الواقعة في اللغة العربية غير المذكورة  
إلى الآن انتفاقية وليس فيها إلا قليل من المتغيرة فثبتت الحركات السامية على  
العموم سالمة على حالها في اللغة العربية إلا أن الحركة القصيرة الناقصة الانتفاقية  
صارت حركتين كما لم تكن في كثير من اللهجات العربية فهي بعضها ضمة وبعضها

كسرة .. وأما التغيرات للحروف الصائتة فهي في الممدودة التقصير وفي المقصورة  
الأبدال والحذف والزيادة فلا يوجد في العربية إبدال للحركات الممدودة إلا  
نادرا جدا إذا صرفنا نظرنا عن الأمثلة المذكورة آنفا ولا يوجد مد للحركات  
المقصورة إلا نادرا أيضا - والأبدال هو انقلاب مخرج الحركة - فاللحروف  
الصائتة مخرج مثل مخرج الحروف الصائتة غير أن تحديد لها وتجزئها بشكل  
ولا نفس الحاجة إلى الكلام عنها هنا .. والمد والتقصير والحذف والزيادة كلها  
تغير العدة التي يشغلها تطلق الحركة - أما الأبدال فأهم أنواعه التشابه وهو  
جنسان : تشابه الحركة لحركة أخرى أو تشابهها لحرف صامت ، والأول لابد  
أن يكون منفصلا لأن بين الحركتين حرفا صامتا فترقا بينهما مثال ذلك منذ أصابها  
من ذو ومنخل أصابها منخل فهي من أسماء الآلة التي ميمها مكسورة دائما وسين  
جمع سنة بدل سنين وعصى جمع عصا بدل عصي على وزن فعول فأصبحت العين  
مكسورة تماما لكسر الصاد التي منذ كرها بعد . وكثيرا ما يكون الحرف العارفي  
بين الحركتين حرفا حلقيا نحو امرئ والمرء بدل امرئ والمرء ونعم وبئس  
أصاها نعم وبئس على وزن فعول وأشهر مثال لذلك ضمير الغائب المتصل الذي  
تغلب ضمته كسرة بعد كسرة أو ياء ساكنة نحو به وفيه وعليه وبهم وبهم وبهم  
وهذا من التشابه المقبول وما ذكر قبله من سنين وامرئ ونعم إلى آخره من التشابه  
المذموم . ومن أنواع هذا الجنس من التشابه مطرد وقانونه الصوتي أن كل  
فعلول وفعليل صار فعلولا وفعليل في اللغة الفصحى وكثير من اللهجات احتفظت  
بفعلول وفعليل مثال ذلك نلعيده وهو معرب من *latmigh* الآرامية وجمهور أصله  
جمهور . غير أنه في سبقتي مفعول وتفعيل إذا كانت مصدرا لم تتغلب الفتحة ضمة  
أو كسرة .. وتشابه الحركة لحرف صامت نوطان : فالحرف إما أن يكون حرفا  
حلقيا أو من شبه الحركات أي واوا أو ياء . ومن هذا الباب بعض الإبدالات  
مطردة منها أن مضارع الأفعال التي لامها حرف حلقى دائما على وزن يفعل  
لا يفعل ولا يفعل نحو فتح يفتح وكان ينبغي أن تكون يفتح أو يفتح كمضارع  
سائر الأفعال التي ما قبلها على فعل وسبب الميل إلى الفتحة أن اللسان في نطق



الحروف الخلفية يجذب إلى وراء مع بسط وتسطيح له وهذا عين وضعه في نطاق الفتحة . وإذا قال قائل ما السبب في أنهم مالوا إلى الفتحة في مضارع فعل خاصة وليس في سائر أبنية الفعل والاسم ؟ فالجواب : أما الفرق بين مثل يفتح ومثل يفتح إلى آخره فهو أن يفتح أقدم بكثير من سائر المضارعات وهي ترتقى إلى أول طور تكون اللغات السامية ، وكان القياس ليس بقوة بعد في ذلك المهدو شاهد آثار ذلك في أن الأفعال متنوعة تنوعاً زائداً في بنائها : منها ما ماضيه بالفتحة ومضارعه بالفتحة أو بالكسرة أو بهما إلى آخره فغلب في مثل يفتح التشابه الصوتي على القياس في اللغة السامية الأم وبقي كذلك في أكثر اللغات السامية والعربية معها وإن وجد بينها شواذ قليلة فيفتح في الأكدية *ipre* أصله *ipre* وفي العبرية *iprah* وفي الآرامية *neprah* وفي الحبشية *iprah* ومثل يفتح أحدث بكثير وكل أمثاله بقيت على قياس واحد فغلب فيها القياس على التشابه الصوتي . وأما الفرق بين مثل يفتح ومثل وسع أو فاتح فهو أن المضارع كان في الأصل مجزوماً ثم زيد اليه في العربية الضمة في الرفع والفتحة في النصب . والماضي آخره مفتوح من زمان قديم جداً والأسماء لا تسكون أو آخرها مجزومة أبداً إلا في الوقف فسكنت الحركة في مثل يفتح فجاء الحرف الخلفي في مقطع واحد وهما في مثل وسع وفاتح من مقطعين *fa-ti-hun* فهذا الجوار أقل اتصال من الأول فلم يؤثر فيه الحرف الخلفي على الحركة تأثيره في الحالة الأولى . وأما الأفعال التي عينها حرف حاق فتأثيره في الحركة التالية له وتغاييه إياها فتحة اتفاقاً نادر بالنسبة . منه في المضارع يضع ويهب ينبغي أن تسكون فقد كانت يهب ويضع ، لأن الواو في الأفعال التي فاؤها وأو حذف فيها مضارعه بالكسرة فقط ولم تحذف في مثل يوجل ومن ذلك في الماضي سأل ورأى اللتان مضارعهما بالفتحة أيضاً أي يسأل ويرى ، فلا بد من أن تسكون الحركة أبدلت في أحد منهما أي من الماضي والمضارع . وما يدلنا على أنهما هو ، أنا نرى سأل يقابلها في العربية *sa-la* وفي الآرامية *sa* ورأى يقابلها في الحبشية *re'ia* وزد على ذلك أن مجمع ماضيها بالكسرة ، فالأفعال المذكورة أي سمع ورأى وسأل وعدد قليل غير هذه هي

مجموعة في نفسها ، وحية الألفات ، فهي وإن كانت متميزة شربت بالأفعال اللازمة  
ونبتت على فعل يفعل رعاية لأن الإدراك بالخواص والاستخبار ليس بعمل وفعل  
بل هو تأثير وانطباع .. فهذا أول نوعي تشابه الحركة لحرف صامت اختياري  
وثانيهما تشابه الضمة لياء بعدها وقبلها كسرة ، وهذا الأبدال من المطردة ومثاله  
من الضمة الممدودة رمى بدل رموى وعمى بدل عصوى . ومن الضمة المقصورة  
أدل جمع دلو على وزن أفعل فكان يلزم أن يكون أدلو وقد ذكرنا أنفاً إبدال  
الواو بالياء فصارت أدلى ثم شربت الضمة بالياء فأصبح أدلى ثم اتحد المقطعان  
الآخران فتتبع أدل

إلى هنا تكلمنا عن إبدال الحركات ونوجه نظركم الآن إلى تفصيل الحركات  
الممدودة فهو مطردة قبل حرف ساكن مثال ذلك رمت أصلها ramajat فسكان  
ينبغي أن تكون ramat بالفتحة الممدودة فقصرت ورام أصلها ramijin فأتحدت  
الحركتان فأصبحت ramio ثم رام .. وبمقتضى هذا القانون الصوتي ينطق مثلاً  
في البيت بالكسرة المقصورة والأملأ يحافظ على الياء تبعاً لأصل الكلمة . وهذا  
القانون قديم سائد في أكثر اللغات السامية والشواذ منه قليلة في اللغة العربية ،  
منها القاعل من الأفعال المضاعفة نحو دال .. ومن الغريب أن القصر قد يمتدى  
الحركات الممدودة البسيطة إلى المتركتين أى diphthongues وهما الفتحة مع  
الكسرة بمعنى ah أو مع الضمة بمعنى au فالفتحة مركز المقطع والكسرة أو الضمة  
طرفه الأخير ولذلك تكتب بالواو أو الياء . فمثال تقصير الحركة المتركة ليست  
فأصلها ليست من ليس فقصرت ال ah لأجل الساكن بعدها وأصبحت فتحة مقصورة  
وأكثر أنواع تقصير الحركات الممدودة اتفاقاً . منه تقصيرها في أواخر الكلمات  
فإننا نرى الحركة الممدودة النهائية في بعضها قد تحافظ على الامتداد نحو عسا  
وفيها ولما . وقد تقصر نحو هم وفيهم ولم . وقد يحذف نحو كم أصلها كا . وفي بعضها  
تقصر أو تحذف نحو أنتم وهم وأمثالهما فهي مجزومة وإذا وقعت قبل ألف الوصل  
فمضمومة على أصلها نحو هم المغلجون .. وبعض الحركات النهائية الممدودة  
في الأصل يكتب دائماً بحرف المد نحو على ورمى وغزا ومضى وفيها وفعلنا الخ



وكلمة أنا ليست من هذا القبيل ، فالألف فيها زائدة لا تشير الى مد الحركات وهي في الشعر العتيق تسكاد أن تكون مقصورة دائما . وبعض الحركات الانتهاية الممدودة في الأصل يكتب أبدا بغير حرف مد نحو فيه وله وأنت . فالحركة الأخيرة في هذه الكلمات كلها كانت ممدودة في الأصل وتعرف ذلك من مقابلة سائر اللغات السامية فضمير ي يقابله *ni* في الأكديّة و *ni* - في الحبشية . وأنت في العبرية *antenu* وأنت في الحبشية *antenu* إلى آخر ذلك .. والأرجح أن كل الحركات الممدودة الانتهاية كانت تقصر في اللغة السامية الأم في بعض المواضع ولا تعرف في أيها ، وهذا من قواعد الوصل وهي تؤثر في اللغات السامية وخصوصا في العبرية تأثيرا زائدا . واللغات الهندية والأيرانية والعربية ليس لأكثرها قواعد مثلها ماعدا اللغة الهندية العتيقة يعني Sanskrit فقواعد الوصل فيها أكثر تأثيرا منها في غيرها حتى اللغة العربية أيضا ولذلك استعار الأستيون لنأدية معنى الوصل الاصطلاح الهندى : هو sandhi أى تركيب . وقد يوجد في اللغة العربية أثر من تبادل مد الحركات الأنتهاية وقصرها وهو أن ضمير الغائب المتصل أى به أو به وإن كتب بغير حرف مد فكثيرا ما ينطق بالضم أو بالكسرة الممدودين حسب ما قاله النحويون والمقرئون ولزم في قولهم المدا إذا كان المقطع السابق مفصورا أى لا يحتوى إلا على حرف متحرك بحركة مقصورة فقط ، فلزم نطق مثل له وبه بالحركة الممدودة ، وأما مثل إياه وفيه وعليه فجاز فيه المد والقصر . والفهم أكثر استعمالا . ومثل ضمير الغائب كلمة هذه فالكسرة الأنتهاية فيها دائما ممدودة . وسبب حذف حرف المد في إملائها كلها أنها في الوقف مجزومة نحو له وبه وهذه ، والأولاء العربى دائما بفتح حالة الوقف والابتداء لا الوصل .. والقاعدة المذكورة لها أساس وزنى *rhythmique* بشا كل أوزان الشعر وذلك أن تنابع المقطعين الممدودين ليس بمقبول السمع في بعض الأوقات فاجتنوبوه ، ومن ذلك أنهم قالوا قتال في مصدر فاقال وكان الأولى أن يكون قبله لا امتداد الحركات الأولى في فاقال فقصروها لكي لا يتابع الممدودان ، ومنه أيضا رضيع بمعنى مرضع وحالب بمعنى محالب وما يشبهها ، فكان الأولى أن تكون راضيع وحالب تبعاً لامتداد

الفتحة في راضع وحائض، ومنه ترأت بدل *tarrat* ونحوه بدل *tarrat* على وزن  
تفعال وهذا من تفصيل الحركة المركبة

هذه هي حالة الحركات الممدودة الانتهاية في الأملاء العادي وأما في  
رسم القرآن فكثيرا ما تحذف الياء الدالة على السكرة الممدودة في أواخر الكلمات  
صغيرا كانت أو غيرها نحو يقوم ودخان والداع ويوم يات ، وذلك بدل على أن  
السكرة الممدودة الانتهاية كانت تقصر في لهجة المبحر في كثير من الحالات  
وحذف الحركات قليل في اللغة العربية منه ما ذكرناه من حذف الحركة  
الأصلية في ابن واسم ، وحذف الحركة الثانية في نعم وبنس بدل نعم وبنس  
ويوازي ذلك السكرش بدل السكرش والسرقة بدل السرقة والمعدة بدل المعدة  
وقد تحذف الحركة الثانية من فعل بغير قلب الأولى كسرة نحو كبد بدل كبدهو  
كبد أيضا ونفس بدل نفس فهي في العربية دائما بالحذف وكذا في العبرية *nepes*  
بدل *naps* غير أنها في الأكديّة على الصورة الأصلية وهي *napistu* بناء التانيث  
وقد تحذف حركة بين حرفين متماثلين أو متشابهين فيدخان وهذا ما استعمله  
المقرونون الأديان الكبير ، ويقع أحيانا في وسط كلمة واحدة وأحيانا بين كلمتين  
مثال الأول من المثلين مكى بدل مكنتي وتامنا بدل تلمتنا وهذا في القرآن الكريم  
وإما بدل إتنا ونعما بدل نعم ما ، ومن الشبهين يذكر بدل يتذكر وأمناله في القرآن  
الكريم كثيرة . وقد يحذف مع الحركة همزة قبلها نحو الله بدل أله والناس بدل  
الأناس . فأصل حذف الهمزة ها هنا في التعريف ثم نقل إلى التنكير إضافة الواو  
ناس بدل أناس .. والأديان الكبير بين الكلمتين كبر في قراءة أبي عمرو وغيره  
مثال ذلك يشفع عنده بدل يشفع عنده

والنوع الآخر من أنواع تغيرات الحروف الصائفة وهو الزيادة فنادر أيضا  
في العربية منه أن أكثر الأسماء التي وزنها فعل قد تكون على فعل أيضا ، نحو  
أذن وأذن وهي في الأكديّة *uznu* وفي العبرية *ozen* أصلها *uzn* فهي من  
ذلك أن أذن بالذال الساكنة هي الأصل وأن أذن المتحركة مغاوبة منها .  
ومن الزيادة زيادة فتحة بعد عين بعض الأسماء التي وزنها فعل أو فعل



إذا كان أحد الحرفين الأخيرين حلقيا أو صوتيا محضا نحو طاب مصدر طاب فانا نرى الماضي بالفتحة والمضارع بالضمه فساكن ينبغي أن يكون المصدر على وزن فعل لأفعل .. ومن الزيادة زيادة حركة بعد حرفين ساكنين في آخر الكلمة نحو ير أو يد في المضارع الجزوم من الأفعال المضاعفة وزيادة حركة بعد حرف ساكن في آخر الكلمة إذا تبعته همزة الوصل نحو عن البيت وزيد الطويل وهناك القاعدان مطردتان وسائر أنواع زيادة الحركة اتفاقية

هذا ما يخصنا من أحوال الحروف الصائنة ونلحق به ملاحظتين لانتهاجان إلى باب على حديثه - : أولاها في الترخيم . والثانية في الضبط .. أما الترخيم وهو اختصار الكلمة وحذف أكثر من حركة واحدة منها فقد ذكر النحويون كثيرا منه وخصوصا في النداء نحو يا حار بدل يا حارث ، فالتداء وما يشاكله من الأمر والسؤال والنجبة والقسم واللعن كثيرا ما يختلف عن سائر الكلام بأنه لا ينطق منه بل ينادى ويصاح به فينغير تغيرات لا توجد في سائر الكلام ، منها الترخيم الزائد ، مثله من السؤال أين بدل أي شيء ، ومن النجبة عم صبا حوزعموا أن أصلها إنعم صبا حاد ، ومن القسم م الله وزعموا أن أصلها آمين الله وربنا كان أصل الناء في تالله أيضا لغة رخت فلم يبق منها إلا حرف واحد .. ومن الترخيم ما هو جنس من التخالف ، وهو حذف أحدهما طعين ، تنالين أو لها حرقان ، مثلال أو شهان نحو تذكرون بدل تتذكرون ، وأمثال ذلك في القرآن عديدة ، ويقالون بدل يقتلون واسطال بدل استطال واسطاع بدل استطاع ويا حارث بدل بنو امارث وأيم الله بدل آمين الله .. ونوع آخر من الترخيم اختصار كلمة سوف قبل المضارع بد والداعى إليه أن سوف كانت اسما معناه النهاية والغاية و *saupa*

بالأرامية في هذا المعنى فصارت أداة بعد أن كانت اسما فرخت مع حط درجتها ومثله كثير في تاريخ اللغات .. هذه هي الملاحظة الأولى أما الثانية فتدور على الضبط والتممة وهذه مسألة مشكلة صعبة ، فكل لغة لها نعمة خاصة بها وذلك أن مقاطع الكلام تختلف في ألقائها الموسيقية ، فمنها ما هو غال ومنها ما هو وطني ، تندرج بين تلك اللغتين ، وأيضا منها في أكثر اللغات ما يرتفع في أثنائه اللحن

ومنها ما يتحدّر فانا وإن لم نكن عند النطاق العادى للكلمات فكل كلام يمازجه نرى من الغناء وهو كثير فى بعض اللغات وقيل فى بعضها . مثال الأول الصيفية ومثالها أيضا بعض اللهجات الألمانية فيقولون فيها . مثلا nun sag mal , warum bist du denn nicht eher gekommen ؟ أى يا للعجب لماذا لم آجئ قبل هذا . فنجد الألحان العالية تؤثر على السمع تأثيرا أكثر من الوطئية ، فتقدر اللغة أن تميز بين أجزاء الكلام المهمة وغير هارفع اللحن فى الأجزاء المهمة . وبعض اللغات تكتفى بذلك منها الفرنسية فتتابع المقاطع فيها على سوية كأنها تنظم مثل خرزات السبحة . وبعض اللغات تضيف إلى النغمة التى وصفناها الضغط يعنى أنها تفرق بين المقاطع والكلمات بمقدار القوة التى تنطق بها أيضا . فبعض المقاطع قوى كأنه يصاح به وبعضها ضعيف كأنه يهوى به ، وكل كلمة حد مقاطعها أقوى من الباقي فيكون هو المضمون وصاحب ضغط الكلمة . وكل جملة إحدى كلماتها أقوى من الباقي فتكون هى المضمونة وصاحبة ضغط الجملة . ومن هذا الضرب من اللغات ، اللغة الإنجليزية والألمانية فإذا فابلنا مثلا جملة لم أراه اليوم فى اللغات الثلاث المذكورة اتضح الفرق فهى فى الأنكليزية I have not seen him to-day وفى الألمانية Ich habe ihn heute nicht gesehen فنجد أقوى المقاطع فى الأولى seen وفى الثانية seh ونسميه به أى accent aigu ويتبعه فى القوة فى الأولى day وفى الثانية heu ونسميه به أى accent grave والجملة فى الفرنسية je ne l'ai pas vu aujourd' lui مقطع بكار أن يكون مثل صاحبه فانه وإن ازدادت القوة قليلا إلى آخر الجملة فالفرق فى القوة بين المقاطع قليل أقل بكثير منه فى اللغات الأخرى ، والازدياد يتدرج لاتحاد بين المقاطع مثل ما يوجد فى تلك

والآن بعد هذه نوطنة العامة توجه نظرنا إلى اللغة العربية خاصة فتعجب كل العجب من أن النحويين والمقرئين القدماء لم يذكروا النغمة ولا الضغط أصلا غير أن أهل الأداء والتجويد خاصة رمزوا إلى ما يشبه النغمة ولا يفيدنا ما قالوه شيئا ، فلا نص نستند عليه فى إجابة مسألة كيف كان حال العربية الفصيحة فى هذا الشأن . ومما يتضح من اللغة العربية نفسها ومن وزن شعرها أن الضغط



لم يوجد فيها أول يكس بوجود ، وذلك أن اللغات الضاعطة كثيرا فيها حذف الحركات الغير المضغوطة وتقصيرها وتضعيفها وهد الحركات المضغوطة وقد رأينا أن كل ذلك نادر في اللغة العربية . وإذا نظرنا إلى اللهجات العربية الدارجة وجدنا فيها كلها فيما أعرف المضطو هو في بعضها قوى وفي بعضها موسط غير أنها تتخاف في موضعه من السكامة في كثير من الحالات ، فمن المعلوم أن المصريين يضغطون في مثل معلومه المقطع الثاني وغيرهم يضغطون الأول فلو أن الضغط كان قويا في الزمان العتيق لسكان اللهجات على أغلب الاحتمال حافظت على موضعه من السكامة ولم تنقله من مضغ إلى مقطع آخر . وأما وزن الشعر فبراعى فيه مدة المقطع فقط أهو مقصور أم ممدود ؟ خلافا للشعرين الأتكايزى والألماني فانه لارعاية فيها لمدة المقطع بل للضغط فقط

هذا ما يمكن استخراجيه في خصوص الضغط في اللغة العربية وأما النغمة فلا نعلم في خصوصها شيئا أصلا

## الباب الثاني

### في الأبنية

نقسم هذا الباب الى ثلاثة أقسام .. الأول في الضائروما جاتهم من الأسماء أى أسماء الأشارة والاستفهام . والثاني في الأفعال . والثالث في الأسماء الباقية أما الضائرومنها منفصلة نحو أنا . ومتصلة وهي إما أن تدل على الرفع نحو قلت وأفعل فالخروف الزوائد في المضارع من الضائرو أيضا . أو تدل على الجر نحو كتابي ، أو على النصب نحو ضربني .. ومن جهة الأصل والاشتقاق فهي ثلاثة أنواع : الأول يحتوى على ضائرو المتكلم والمخاطب المنفصلة وعلى المتصلة المرفوعة . والثاني عليها بحرورة ومنصوية . والثالث على ضائرو المائب .. أما النوع الأول فهذا جدول ما يوجد منه العربية

المتصل المرفوع في المضارع	المتصل المرفوع في الماضي	المتصل	
أ نـ	ت نا	أنا نحن	المتكلم المفرد الجمع
ت وا ن لـ	ت	أنت	المخاطب المفرد المذكر
	ت	أنت	الأنثى
	تم	أنتم	المجموع المذكر
	تن	أنتم	الأنثى
	لنا	أنها	الشيء

وقد ذكرنا أن الضمائر المتصلة بالمخاطب مركبة من المتصلة المستعملة في الماضي ومن مقطوع أن وهو بمقتضى أن يكون من أدوات الإشارة ، وضمير المتكلم المفرد مركب من أن <sup>an</sup> عينها ومن الضمير المتصل المستعمل في المضارع أي <sup>a</sup> أو <sup>u</sup> وذلك أن الحرف الزائد في المضارع هو في المتكلم المجموع وفي المخاطب عين الحرف الموجود في الضمير المتصل من الماضي ، يعني أنون في المتكلم المجموع والتاء في المخاطب .. وفي المتكلم المفرد يتخالف الضميران المتصلان أحدهما الخمرة والآخر التاء المضمومة وفي بعض اللغات السامية ترى ضمير المتكلم المفرد المتصل بجميع بين الضميرين المتصلين فهو في الأكديّة <sup>anaku</sup> أصله <sup>an + a + ku</sup> وفي العبريّة <sup>anoki</sup> والفرق بينهما الضمة في الأكديّة موافقة للعربية والسكسرة في العبريّة والضمة هي الأصل والسكسرة مأخوذة من الضمير المتصل المجزور أي <sup>a</sup> في مثل كثنائي .. ونشاهد تماثلاً بين الضميرين الأكدي والعبري وبين الضمير العربي هو أن حرف الضمير في هذين اللغتين هو الكاف وفي العربية التاء والكاف هي الأصل وبدلنا على ذلك الاحتجاج الآتي : لو كانت التاء هي الأصل لكانا نضطر أن نفترض أنها قابت كافاً في بعض اللغات السامية بغير علة ظاهرة مفهومة وبالعكس إذا كانت الكاف هي الأصل فهنا سبب لإبدالها تاء بسهولة وهو أن التاء موجودة في المخاطب فأدخلوها إلى المتكلم أيضاً على قياس المخاطب ، ونما يؤكد



ذلك أن السكاف سائلة على حالها في بعض اللغات السامية ، فالأكديّة ذكرنا أن الضمير المنفصل فيها *anaku* والم متصل هو *ku* - ، والعبريّة وإن كان الضمير المتصل فيها *ni* - فالمنفصل *anōki* كما قلنا . والحبشيّة المتصل فيها *ku* - والاحنجاج المذكور يدل على قاعدة مهمة وهي أن الاختلاف في حياة اللسان أقدم من الاتفاق في أكثر الحالات . مناه ما ذكرناه من أن التخالف في الحروف بين الضمائر المتصلة أي أن المتكلم بالسكاف والمخاطب يتناء أقدم من توافقها أي أن كاتبها بالتاء .

وأما المتكلم المجموع فتجدد مبتدأ على غير صيغة الظاهر المنفصلة الباقية تماماً . وحركة أول نونية كانت في الأصل كسرة لافتحه فتجدد في الأكديّة *ninu* أصلها *ninun* وفي الحبشيّة *nchina* وإبدال الكسرة بالفتح فيها التشابه الحركي للحرف الخلفي وقد ذكرنا مثله عند الكلام على الحروف الصائتة . . والمتكلم المجموع أي نحن بخلاف عن مفرد أي أنا اختلافاً تاماً وليس بينهما شيء من العلاقة التي تعودنا أن نجدّها بين الجمع ومفرده ، ولذلك سبب واضح قلنا وإن عبرنا عن الصيغتين بالمفرد والمجموع فالنسبة بينهما ليست في الحقيقة نسبة جمع إلى مفرد فالجمع متكون من أفراد متساوية أو متشابهة نحو البيوت التي كل واحد منها بيت ولكن المتكلم المجموع أي نحن ليس يتكون من أفراد متساوية كل واحد منها متكلم مفرد أي أنا ، ألم تروا أن ( نحن ) لم تكن عبارة عن ( أنا وأنا وأنا ) بل عن ( أنا وأنت ) أو ( أنا وأنت وهو ) إلى آخره ولهذا السبب اشتق كثير من اللغات ضمير المتكلم للمفرد والمجموع من مادتين مختلفتين منها اللغات الهندية والأبرانية والعربية مثاله *ana, ego* في اللاتينية و *hemet, ego* في اليونانية . . والمخاطب جمعه مشتق من مفردة بزيادة مهم في المذكر ونون مشددة مفتوحة في المؤنث ، وانهم مجزومة على العادة لكنها كانت في الأصل مضمومة كما قلنا آنفاً . وإذا صارت المهم الأنتهائية وسطية بالخلف ضمير بها طادت مضمومة وانضمّت بمدودة لأنه في وسط الكلمة لا داعي إلى تقصير الحركة أو حذفها نحو قلنوه ونشاهد مثله في المخاطب المؤنث المفرد فقد يكون فتثية وقد يكون فتنة وإذا

هو الأصل والقصر مأخوذ من فئات بغير الضمير الملحق وفي فئاته وقتلته غلب  
القصر على المد تماما . وأما حركة التاء في المخاطب المجموع فهي ضمة في المذكر  
منه والمؤنث وكانت في الأصل كسرة في المؤنث كما هي في الأكديّة والأرامية  
فلذا ذكر في الأكديّة *attinu* والمؤنث *attina* والمذكر في الأرامية *atton* والمؤنث  
*atten* فكان ههنا أيضا الاختلاف أقدم من الاتفاق والكسرة في *attinu* هي  
عين الكسرة في أنت مفرد أنتن وفي المضارع والأمر نحو تفعلين وتفعلي وتفعلي .  
فبقي المخاطب المنثي وهو مشتق من المجموع بالحقاق فتحة ممدودة وهي علامة  
النثية فيها لا . ولأن المخاطب المنثي مشتق من المجموع وضعناه بعده في  
الجدول ويتضح من ذلك أنه حديث بالنسبة إلى سائر الضمائر ولا يوجد في إحدى  
اللغات السامية غير العربية فاختارته هي . والعرب كانوا يستعملون النثية أكثر من  
سائر الساميين ويستعملونها استعمالا أوسع منهم

ونوجه نظركم الآن إلى النوع الثاني من الضمائر وهي المتصلة المجرورة  
والم منصوبة ولا فرق بين القسمين إلا في المتكلم المفرد فالجرفيه *أ* أو *أ* والنصب *ni*  
ونادوا *ني* . فهي :

	متكلم		مخاطب			
			مفرد		مجموع	
	مفرد	مجموع	مذكر	مؤنث	مذكر	مؤنث
جر	ي	أوي	ك	ك	كم	كن
نصب	ني	أوني	ك	ك	كم	كن

فأدناها غير مادة النوع الأول إلا في المتكلم المجموع ، وعلاوات الجمع  
والنثية في هذه مثلها في تلك

وضمائر الغائب التي هو النوع الثالث من الضمائر موضعها الحقيق بين الضمائر  
وبين أسماء الإشارة ، تشارك الضمائر في الانقسام إلى متصلة ومنصلة ، مرفوعة  
ومجرورة ومنصوبة ، وتشارك أسماء الإشارة في أنه يكفيها عن الأسماء .



أمثال ذلك أتى إذا سئلت أين زيد ؟ أمكنني أن أجيب هو في البيت يدل زيد في البيت فأكنى بالضمير عن الاسم . والكتابة قريبة من الإشارة ومشتقة منها ومما يدل على ذلك أن الـ العربية المطابقة لمعنى العربية معناها ذلك في كثير من الحالات . وضائير المتكلم والمخاطب تفيد معاني خاصة بها مستقلة لا يسكنى بها عن شيء آخر من الأسماء كما ظنه القدماء . فالكلام من طبيعته وجوهه أنه كلام متكلم فـ ( أنا ) المتكلم أصل كل كلام ومنبعه وأقدم منه . والمتكلم لا يكلم نفسه في الأصل بل مخاطباً فـ ( أنت ) المخاطب أصل ثان ومنبع للكلام أقدم منه أيضاً . فإذا سئلت أين أنت ؟ وأجبت ، أنا في البيت لم يكن السؤال بـ ( أنت ) عن اسمي . ولا كسبت أنا بـ ( أنا ) عن اسمي أيضاً . فلو سأل أين عمرو ؟ وفرض أن اسمي عمرو لكان المخاطب ليس بإي بل غيري وأنا الغائب . ولو أجبت عمرو في البيت لكانت لا أتكلم عن نفسي بل عن غيري اسمه عمرو أيضاً . فالخلاصة أن ضائير الغائب نوع بنفسه بين الضائير وبين أسماء الإشارة . وهذا جدول ضائير الغائب في العربية

المفرد		الجمع		الثنائي	
المذكر	المؤنث	المذكر	المؤنث	المذكر	المؤنث
هو	هي	هم	هن	هما	همان
يا	يا	يا	يا	يا	يا
تـ	تـ	تـ	تـ	تـ	تـ

فإذا قلنا هذا الجدول بالجدولين السابقين عرنا على فرقين بين بنية ضائير المتكلم والمخاطب وبين بنية ضائير الغائب . أولها أن المتصلة من هذا ليست بمركبة من المتصلة ومقطوع أن . والثاني أنه لا يوجد في الغائب ضائير متصلة مرفوعة خاصة بالماضي . فإن قال قائل ، فإذا ماذا تكون الفتحة في فعل والبناء في فعلت وفعلنا ، والفتحة المدودة فيها وفي فعلا ، والضم المدودة في فعلوا ، والنون في فعلان ؟ قلنا له أما الفتحة الأنتهائية في فعل فاصلها مجهول ومعناها غامض ومع

ذلك ينضح كل الانضاح أن لا علاقة بينها وبين هو أو به . وأما سائر الحروف  
المذكورة فبعضها علامة المؤنث وبعضها علامة للتثنية وبعضها علامة لتجميع وليس  
فيها ضمير . وذلك أن التاء في فعالت وفعلتا هي عين تاء التأنيث المستعملة في الأسماء  
وليس بينهما فرق إلا أنه في الأسماء يأتي التاء الأعراب والتثنية ( فاعلة )  
ويوقف عليها بالهاء . والفتحة المددودة في فعلا وفعلتا هي علامة للتثنية المرفوعة  
وهي مستعملة في المضارع والأمر أيضا نحو لم يفعلوا ولا تفعلوا ، وفي الرفع تحقق  
بها النون المكسورة نحو فعلان مثل ما تحقق بتثنية الاسم غير المضاف نحو فعلان .  
والضمة المددودة في فعلا هي عين علامة التجمع الصحيح في مثل ضاربون زيد .  
وتوجد في المضارع وفي الأمر أيضا ، وفي المضارع المرفوع يضاف إليها النون  
فصارت يفعلون طيعا له ضاربون . فبقيت النون في فعلان والاقرب أيضا في الأمر  
نحو افعلان وفي المضارع نحو يفعلان وتفعلان ، فبقيت النون في فعلان والاقرب أيضا في الأمر  
يتمتع أن تكون ضميرا بل لا بد من كونها علامة للمؤنث المجعول . وإذا اطلعتنا  
على الحرفين الزائدين الخاصين بالغائب في المضارع لاحظنا أحدهما وهو التاء  
لا علاقة له مع سائر ضائر الغائب وربما كانت التاء علامة للتأنيث . وأما الآخر  
أن يكون ضميرا في التثنية . وأما المنفصلة والمتصلة المجرورة أو المنصوبة من  
ضائر الغائب فكلها يبدأ بالهاء وهذه الحالة أيضا من الاتفاق الحديث الذي قام  
مقام اختلاف قديم شاهد آثاره في بعض اللغات السامية وخصوصا في العبرية  
فضائر الغائب فيها he هو ، ne هي ، nem هم ، sen هن . فحرف المذكور هو الهاء  
كما هي في العربية وحرف المؤنث هو السين الغالبة للسين في اللغات السامية  
الشمالية . ولم يحافظ على السين لغة من اللغات السامية الشمالية إلا الأكديّة .  
وهذه أشاعتها ونفايتها إلى المذكور أيضا يدل الهاء فصارت الضائر فيها <sup>he</sup> هو ، <sup>ne</sup> هي ،  
هي ، <sup>sumu</sup> هم ، <sup>suma</sup> هن . والمفرد من ضائر الغائب هو في العربية وفي أقدم  
المسندات الآرامية **הא** أي <sup>hu</sup> و <sup>hi</sup> غير أن آخره في الأملاء الق  
تدل على حمزة قد سقطت فاستخرج من ذلك أن الأصل كان <sup>hu</sup> و <sup>hi</sup> أو <sup>hu</sup> أو  
بالأحرف <sup>h</sup> و <sup>h</sup> وأن الحمزة حذفت في العربية وأبدلت واوا في المذكورين .



في المؤنث ، ولا شك في أن ذلك الأبدال كان في زمن قدم جدا أقدم من زمان  
سائر تخفيفات الهمز في اللهجات العربية بكثير فانا لا نجد لهمز أثرا في العربية  
أصلا . فينبغي أن يكون قد سبب هذا الحذف سبب خاص بهذين الضميرين ولا  
نعرفه معرفة يقينية .. والحالة في جمع ضمير الغائب وتثنيته هي عن حالتهما في  
ضمير المخاطب وهذا يدل على أن ضمير الغائب وإن كان أصلا ووظيفته غير أصل  
ضمير المتكلم والمخاطب ووظيفتهما فقد تعلق بهما في نفس اللغة الحالية الأم  
والآن بعد أن حللنا الظواهر وجه نظرنا إلى أسماء الأشارة وهي حسب  
ما قلناه قريبة من ضمير الغائب ، فنجد عندها كثيرا في كذب الصرف والنحو غير  
أن أكثرها نادر الوجود لانكاد أن نوجد في النثر اليقينية ، ومن المرجح أن  
اللهجات العربية القديمة كانت تتخالف تخالفا كبيرا في أسماء الأشارة على مثل ما نرى  
عنه اللهجات الأرامية أو اللهجات العربية الدارجة من النطائف الكثير في  
أسماء الأشارة فجميع النحويون كل ما وجد منها في سائر اللهجات على اختلافها  
وأردعوه كتبهم بغير تفرق بين لهجاتها ونحن نقصر هنا على المؤلف الكبير  
الوجود من أسماء الأشارة ونضيف إليها الاسم الموصول فإنه في الأصل من  
أسماء الأشارة أيضا واسم ذو يعني صاحب فإنه قريب من أسماء الأشارة فهذا  
جدولها

المفرد المذكر	هذا	ذلك	ذو	ذی	ذا	الذي
»	نأؤث	هذه	تلك	ذات		التي
الجموع المذكر		هؤلاء	أولئك	أولئ	ذو	الذين
»	المؤنث		أولان		ذوات	اللاتي

فتساعد في هذا الجدول اضطرابا واختلافا زائدا وكنا فهِمنا أن ذلك يدل  
على قدم أشكال الكلمات وعدم تشابهها بعضا ببعض والذي هو أقرب إلى القياس  
هو ذو فتراها تعرب مثل الأب وتؤنث على وزن اللات والشاء وستكلم عنها قبا  
بعد ، ولها جمع صحيح غير أن لها جمعا ثانيا مخالفا للقياس .. وإنما تثنيها فتركتها

من الجدول مع غيرها من التثنيات لأن كلاهما حديث وأكثرها قياس وبقية نادرا .  
وأما مادة ذوير وأولو فهي عين مادة القسم الثاني من هذا وهؤلاء .. ويوجد بين  
أشكال اسم الموصول أيضا ما هو على قياس سائر الأسماء وهو الجمع فترى المذكر  
والمؤنث منه يتخالفان كما هي الحالة في الأسماء ولا فرق بينهما هؤلاء وأولئك  
وأخذت علامة الجمع المذكور من الجمع الصحيح غير أنها ina دالها لا يميز بين  
المفروع منها والنصوب والمجرور وسبب ذلك التماثل العفوي الذي  
هو مبني على الكثرة الممدودة . واللافت اشتقت من التي بعد الحركة على قياس  
مدتها في الجمع المؤنث الصحيح

أما سائر الصيغ التي لم يبن على قياس الأسماء فمن ( هذا ) يعاينها بالعربية  
hazze وكلاهما مركب من الهاء والذال غير أن ha في العربية آتة التعريف والتعريف  
باسم الإشارة إذا كان تأكيداً لاسم آخر نحو ha is hazze أي هذا الرجل وإن  
لم يكن تأكيداً سقطت نحو ha ze أي هذا هو الرجل فيتفارقان هذا hazze  
في المعنى والوظيفة وإن تفارعا في البنية مع أن بينهما فرقاً بنائية أيضاً هو أن  
العربية ربما كان أصلها ha فلا تقابل ذا العربية مقابلة نامة .. و ( ذى ) توجد  
في العربية أيضاً وهي أصل ذه في هذه فهي في العربية مذكورة وفي العربية مؤنثة  
فترى القروق واقعة بين العربية والعبرية في هذا الباب مع كون العربية فيه أقرب  
إلى العربية من سائر اللغات السامية فيدانا ذلك على أن أسماء الإشارة وإب  
كانت عناصرها قديمة سامية الأصل فحدد معناها واقرن بعضها ببعض في زمان  
أحدث من زمان تكونها في كل لغة على حدة .. وأما جمع هذا وهو هؤلاء  
فيعاينه في العربية ha' elle والنسبة بينهما شبيهة بالنسبة بين هذا hazze . فاللام  
في العربية والعبرية جمع الذال في أسماء الإشارة ، وفي غيرها من اللغات السامية  
أيضاً كالآرامية والحبشية . ( هذا ) في الآرامية العتيقة alia وفي الحبشية ze  
والجمع في تلك ha' elle ونى هذه ellu فيجتمعا أن يكون جمع الذال على السلام  
ساحي الأصل .. وأما ذلك فمركبة من ذا المذكورة ولام غير لام الجمع المشار  
إليها فيما قبل فربية من اللام المؤكدة في مثل لأفمان ، وإليها الكبيرة ، وضم



إلى الذال واللام حرف ثالث هو الكاف ومعناها الإشارة إلى ما هو لا يباشر  
وتوجد مؤدية لعين هذا المعنى في الأرامية العتيقة نحو *dek* أى ذلك . والكاف  
شاهدتها في ( تلك ) و ( أولائك ) أيضا واللام لا نجد لها إلا في تلك وهي  
سابقة هنا بخلافها في ذلك والأصل هو *ilika* حذفت الكسرة الثانية تحذفها  
وتخالفا لتجاور حرفين متلين في *ilika* ثم قصرت الكسرة المحدودة لأن بعدها  
حرفا ساكنا و *il* هذه أهدأت من ذي قبل على ناء الدائمت وقد توجد في  
أسماء الإشارة الخاصة بسائر اللغات السامية أيضا . واللام التي وجدت في ذلك  
وتلك نافعة في جميعها وهو أولائك وربما حذفت لتختلف لأنه لو قالوا *ilika ila*  
لتجاور حرفان متلان .. والقصة في أولائك وفي أولو مقصورة منها في هؤلاء  
ولملاؤها بالواو مأخوذ من رسم القرآن الكريم وهو من الغرائب الكبيرة  
في رسم القرآن

وبقي الآن اسم الموصول فأول عناصره لام التعريف ، وثانيها التأكيده  
وثالثها ذى وهي هنا مذكرة كما هي في غير العربية على ما قلناه قبل بخلافها في هذه .  
ومؤنتها *il* المذكورة آنفا . والذي يطابقها في العربية *illaze* حرفا بحرف شبر  
أن *il* هي أداة التعريف في العربية كما ذكرنا ومعنى *illaze* هو هذا لا الذى ..  
وبعض العناصر الأشارية يستخدم في غير أسماء الإشارة أيضا منها الهاء في  
هنا والكاف في هناك . وربما كان منها الذال في إذ وإشاكها فإظهار في العربية  
أنه كان يوجد اسم بمعنى الوقت هو إذ نشاهد جره في مثل حينئذ ونصبه في إذا  
وإذا . غير أن الأرجح هو أن أصلها كلها أداة إشارية صارت استعاضة بها بعد ..  
ومن العناصر الأشارية الألف واللام للتعريف ونما يدل على أنها في الأصل لم  
تكن للتعريف فقط بل كانت أداة الإشارة أنها حافظت على معنى الإشارة في  
بعض الحالات نحو اليوم أى في هذا اليوم ، والليلة أى في هذه الليلة .. ونالحق  
بالإشارة الاستفهام فنقول إن (من) و (ما) أصلا ما واحد يعني (ما) والحقت بها النون  
وهي من العناصر الأشارية أيضا وإن لم توجد في العربية بين أسماء الإشارة ،  
فتدل (ما) على الأشخاص إذا وقعت مع هذا الحرف اللاحق وعلى الأشياء إذا

وقعت بدونها .. وبعض الغات السامية يستعمل *mi* و *me* أيضا كما أن أكثرها يستعمل ذا وذى ولا أمر *mi* في اللغة العربية الفصحى .. ومن أسماء الاستفهام ( اى ) وهي مضافة دائما في العربية مع أنها وحده في بعض اللغات السامية الأخرى مثال ذلك من العربية *ai-na hezo* أى أية قوة ومن الحبشية *ai-na hezo* أى أى قوم . فبدلنا *na* وهي من أدوات الإشارة أو *mi* وهي من أدوات الاستفهام بين الكلمتين على أن التركيب وحسب لإضافي

إلى هنا تم القسم الأول من هذا الباب . ونبدأ بالثاني في الأفعال فنقول .  
إن اللغة العربية وإن قُرِبت لغة السامية الأم في تكثير حروفها وضائرها فهي  
في بناء أفعالها وبعض أبنائها أبعد عن الأصل من العتقين الأكديّة والعبريّة  
وقريّة من لغة الحبشية والآرامية . فالعبريّة مع الحبشية والآرامية أقلّ تماثلاً  
للقديّة ومما بينها من بين سائر اللغات السامية . . وأما الأكديّة والعبريّة فباعتبار  
الاختلاف الظاهر بينا والأكديّة وحيدة بين أخوانها في بعض الحالات والعبريّة  
ترافق فيها سائر اللغات السامية العربيّة . . فهذا هو تقسيم اللغات السامية من  
جهة نظام أبنية الفعل . . فاللغة العبريّة متوسطة بين الأكديّة وسائر اللغات  
الساميّة . أما الأكديّة فلها خصائص تمتاز بها : أولاها أنه لا يوجد فيها ماضٍ  
متعدد على وزن فعل وفعل إلى آخره . . فمثل ماضٍ متعدد وكان الأخرى أن أقول  
ماضٍ يدل على عمل وفعل اختياري بخلاف التأثير والانطباع . وقد ذكرنا فيها سبق  
أن بعض الأفعال المتعدية نحو سمع ليست من هذا القبيل . وبالعكس نجد أفعالاً  
لازمة تدل على عمل اختياري نحو منى وفكر . . والخاصة الثانية للأكديّة هي  
أن فيها صيغتين المضارع : أحدهما مثل المضارع العربي والأخرى تختلف عن  
تلك بإدخال فتحة بعد فاء الفعل والأولى تدل على الماضي والثانية على الحاضر  
والمتوسطة مثل ذلك *ipstir* أي قُبِرَ *ipstir* أي يَفُورُ أي يَفُورُ

ومن الغريب أن شبه هذا المضارع الثاني يعني *lapaber* (يوجد في الحبشية  
واللغات العربية الجنوبية نحو *jeqaber*، *jeqaber* في الحبشية، *inneh inah* في المهرية  
غير أن معناه في هذه اللغات غير معناه في الآرامية وذلك أن *jeqaber* مثلا معناها



النصب والحزم أى يقبر و *iqaber* معناها الرقع أى يقبر .. ولما شترقون مختلفوا  
الآراء في سبب هذا التقارب الغريب بين الأكديّة واللغات المذكورة .. وأما فعل  
وفعل اللازمتان إذا لم تدل على عمل اختياري فيقالها في الأكديّة صيغة منهاها البقاء  
على حالة واحدة نحو *marisu* أصلها *marisu* أى مرضت وأحيانا تقابل هذه الصيغة  
صيغة المفعول الماضي أيضا نحو *katim* أى كنم . وقد حافظت العربية على استعمال المضارع  
بمعنى الماضي محافظة واحدة نحو *qalim* أى فقير وأكثر ما يكون ذلك بعد واو  
المعطف والعربية فقدته إلا بعد لم وإن وأخواتها نحو لم فعل وإن فعل أى ما فعل  
وإن فعل . فللمضارع مجزوم في هذه الحالات كما هو في العربية إذا دل على الماضي  
مثال ذلك أن ( لم يقم ) بقاها في العربية *qam* أى فقام مع أن ( يقوم )  
بقاها *qum* صيغة ومعنى ومن الضمة فيها بخلاف فصرها في تلك يدل على أن  
الميم كانت حركتها في الأصل مثلها في العربية . *qum* معناها ليس يقوم بالرفع فقط  
بل يقوم أيضا بالنصب فيظهر أن العربية ميزت بين هتين الصيغتين وكانت في  
الأصل واحدة

تلخيصا قواما إن العربية ابتدعت ما ضا متعديا دالا على عمل اختياري على  
صيغة فعل متفعة في ذلك مع سائر اللغات السامية الغربية وأما ابتدعت مضارعا  
منصوبا علاوة على المجزوم والمرفوع مختصة بذلك وحدها دون سائر أخواتها .  
وأما الخلق النون المؤكدة بالمضارع والأمر فتجد مثله في الأكديّة والعربية أيضا  
وهو نادر في الآرامية فيمكننا أن نمر ذلك إلى اللغة السامية الأهم وإن تختلفت  
اللغات المذكورة تخالفا يسيرا في معنى النون المؤكدة وكيفية إلحاقها . فالأكديّة  
تستخدم الميم لا النون وكانت الميم في الأصل تنحصر على الأفعال المؤدية لمعنى  
الحركة فدل الميم فيها على انتهاء الحركة إلى غاية نحو *usabil* أى يموت و *usabilam*  
أى يموت فوصل الميموت به إلى الموضع الميموت به إليه . وفي العربية لا تلحق النون  
إلا قبل الضمائر المتصلة المنصوبة نحو *etenna* أصلها *etenna* أى أيتها ..  
فالخصائص المذكورة تميز العربية عن سائر اللغات السامية وتمايزها عن سائر  
لغاتها . معنى أيتها الفعل وتنويعها وذلك بواسطتين : إحداهما إلحاقها بالأدوات

نحو قد فعل وقد يفعل وسيفعل وفي السبب لا أقول بخلاف ما فعل وإن يفعل  
 بخلاف لا يفعل وما يفعل . والأخرى تقديم فعل كان على اختلاف صيغة نحو كان  
 قد فعل وكان يفعل وسيكون قد فعل إلى آخر ذلك . فكل هذا يتوحد معاني  
 الفعل تنويها أكثر بكثير مما يوجد في أية لغة كانت من سائر اللغات السامية قريبا  
 من غنى الفصحى اليونانية والعربية أو بالأحرى أغني منهما في بعض الأشياء . وهذا  
 من أكبر الأدلة على سجية اللغة العربية وطبيعتها فهي أبدا تؤثر المميز المحدود  
 على المميز المطلق وتبين إلى التفريق والتخصيص . فاللغة العربية لكل الكلمات  
 السامية وأنها في هذا الباب أي باب معاني الفعل الوقفية ونحوها وهي مع ذلك  
 أحدثها انكشفت انكشافا ثانيا على ما في غيرها أو ابتعدت عن الأصل ابتداءا أكثر  
 منها . واللغة السريانية أقرب السكلى إلى العربية في بعض ما ذكرناه فهي أيضا قد  
 تقدم قبل الفعل صيغا من صيغ كان أو تؤخرها بعده وكان في السريانية *kan* وكثير  
 ما حذفوا الموصولات *kan* مثال ذلك *kan* أي كان كتب غير أنه ليس في السريانية  
 فرق ثابت بينهما وبين *kan* بقدر *kan* فمعنى *kan* *kan* *kan* أي كتب  
 في كثير من الأحوال وهذا يظهر طبيعة السريانية بخلاف العربية فهي وإن  
 حازت كثيرا من وسائل التنويع والتخصيص فلا تستفيد منها بل تهمل القروق  
 وتبقى مبهمه المعاني مسببة الألفاظ . وتستغني من ذلك أن السريانية استخدمت  
 اسمي الفاعل والمفعول تأدية بعض المعاني الوقفية والعربية لا تسيرها في ذلك  
 فإله وإن أمكننا أن نقول أنا كاتب تأدية معنى الزمان الحاضر فهي أقل استعمالا  
 وإيضاحا من *katēbna* في السريانية . وأما اسم المفعول فلا يستعمل في العربية أصلا  
 كالاستعمال في السريانية في مثل *sin-izn* أي مسموع لنا بمعنى قد سمعناه ، غير  
 أن العربية لا تحتاج إلى هذه الوسيلة لأنها يمكنها تأدية المعنى بغير اشتباه بضم  
 إلى الماضي

وأما أبنية الفعل من تفعليل ومفاعلة إلى آخره فتراها في بعض  
 اللغات السامية وبالأخص في الأكديّة كثيرة تتركب علامات من تشديد الميم  
 وتاء الفعل وتون الأفعال وغيرها مع بعضها تركبا لا حد لعممال ذلك في الأكديّة



المعنى	الكلمة	العلامات الموحدة بها
عمل	<sup>v</sup> 'itaskan	n t i
شرب	<sup>v</sup> 'istanatti	t t n
برق	<sup>v</sup> 'itanahriq	n t t n
اجتمعوا	<sup>v</sup> 'uptathuru	t t t
عرض	<sup>v</sup> <sup>v</sup> <sup>v</sup> 'usrippis	تشديد t t t
أشبع	<sup>v</sup> 'ustabarri	تشديد t t t s
قيأت	<sup>v</sup> 'ustatamlir	t t t s

ويقلب على الظن أن اللغة السامية الأم كانت على مثل هذا والعربية استغنت  
عن هذا الفضول وأكتفت بالعليل منه وهذا جدول

	ثاني	ثاني	ثاني
فعل	أفعل	فعل	فعل
مضد	تفعل	فعل	مضد
معدود	تفاعل	فعل	معدود
رباعي	استفعل	أفعل	رباعي

فعل على ثلاثة أحرف : يفتح العين وكسرها وخمها ومضارع المغرب  
الأول بالكسرة أو الضمة والثاني بالفتحة والثالث بالضمة . وهذا كله موافق  
للأصل غير أن مضارع فعل هو بالفتحة في اللغة العبرية نحو <sup>v</sup>qaton أي  
صغر يصغر ولا تحرف أيها الأصل بالكسرة أو الضمة .. والافتعال في  
العربية دائما تالية لفاء الفعل وكانت في الأصل مابقة لما كان في الأرامية  
نحو <sup>v</sup>tepri أي افترا يعني فرى . لكنها كانت تؤخر بعد فاء الفعل إذا كانت هي  
واحدا من حروف الصغير نحو <sup>v</sup>estama أي استمع يعني سمع وعلى هذا القياس  
أخرت العرب التاء في سائر الأفعال أيضا .. والمعدود أي فاعل خاص بالعربية  
والجديدة وهو مشتق من المشدد أي فعل يتموضع مد الحركة عن مد الحرف

بمدها أي تشديده وهذا النوع من كثير في الآرامية والعبرية وقد يوجد في غيرها  
أيضا. وخصصت العربية لهذه الصيغة الجديدة معنى معيناً يفارق معنى سائر الصيغ  
مفارقة يذلة لا تستطيع إحدى اللغات السامية أن تؤديه بصيغة بسيطة. والرامي  
يختلف الغير المزد منته عن الثاني بأن الحرف الأول من الفعل همزة وفي استعمال  
سين والحاء مثل هذه في الحبشية أيضا نحو *asqata* و *astuqata*. فترى بعض  
اللغات السامية تستعمل الحرف في الأفعال الرابعة موافقة العربية ومنها السريانية  
نحو *aslem* أي أسلم بمعنى سلم. وبعضها يستعمل الهاء كالعبرية نحو *hiqub* أي  
أقرب بمعنى أضيق أصحية. وبعضها يستعمل الشين كالأرامية نحو *usikil* أي  
أكل بمعنى كمل وآتم. والثين يراها في العربية والحبشية السين فتعلم أن اللغتين  
الساميتين الجنوبيتين لم تنتقا صيغة الرامي الثانية من أصل الرامي عندهم بل من  
أصل غيره زال عندهما من الاستعمال وقد. ويوجد في العربية غير الأبنية  
المذكورة وأكثرها وفوقها هو أفعل نحو أخضر وقد عند الفصحى وتصير الخضر  
وهذا البناء وإن يوجد نظيره في بعض اللغات السامية الأخرى فقد حصر  
لغة العربية استعماله متعددة في ذلك على صيغة أوصاف اللون واللب وهو  
أفعل نحو أرض وأخرج

ومن أبنية الفعل ما يتتدى ماضيه وأمره ومصدره همزة الوصل وبمدها  
حرف ساكن وهي: أفعل واستفعل وانفعل وأفعل ونفائلها. فالمرتب في ذلك  
متوسطة بين الحبشية وبين سائر اللغات السامية فلما نرى أن الحبشية لا يوجد فيها  
حرف ساكن ابتداء إلا في الاستفعال نحو *astaraja* أي استراى بمعنى أرى أو  
ظهر وانفعل يراها في مثل *tanilda* أي اتدى بمعنى ولد. واللغات السامية الشمالية  
على ضد ذلك فإنها تفضل فيها الافتعال في وجود الساكن فيها ابتداء مثلا  
*hiqaddas* بالعبرية والهاء تنوب عن همزة الوصل و *etqaddas* في الآرامية  
أي تقدس



اللغات السامية الشمالية	العربية	الحبشية
<sup>v</sup> biḡaddas <sup>v</sup> etḡaddas	( tafa "afa )	( taqattala )
<sup>l</sup> etqri	<sup>2</sup> ili 'ala	(tanabda )
—	<sup>2</sup> istaf' ala	<sup>2</sup> astar 'a ja

هذا ما يخصنا من بناء الأفعال على العموم . وأما الأفعال المتعلقة فتمسكت العربية فيها بالصيغ القديمة السامية الأصل في أكثر الحالات . ومما انفردت فيه عنها أن بعض الأفعال التي فاعلها هو تـ تحذف الحذف في الأمر نحو كل وحذف وور وهي في العبرية مثلا <sup>2</sup>ekol و <sup>2</sup>emur و <sup>2</sup>ehoz . ومنه أن بعض الأفعال التي فاعلها هو أو أصبح ماضيا ومضارعها كلاهما بالسكون على خلاف العادة نحو ورث ورث وهي في العبرية <sup>v</sup>iras <sup>v</sup>jares وفي الآرامية <sup>v</sup>neat <sup>v</sup>iret فكانت من الأفعال الواووية السالبة كوجل يوجد ثم حذفوا واوها في المضارع والأمر على قياس يجد وأخواتها . ومما خالفت فيه العربية اللغة السامية الأم أن الأفعال الجوفاء شبيهت بحركة ماضيا بحركة مضارعها في مثل فمت على قياس يقوم وسرت على قياس يسير . والحركة في العبرية والآرامية هي الفتحة دائما كما هي في الغائب أي قام وسار مثال ذلك في العبرية مضارعها <sup>v</sup>gamla مضارعها <sup>v</sup>sa'ia مضارعها <sup>v</sup>qasim ويوجد نوع ثالث في العربية خاف بخاف خفت وحركة فاعلها بالسكون لأن وزنها فعل . ومن الشاذ في الأفعال الناقصة صيغة المثني المؤنث في الماضي نحو رمنا أصلها <sup>v</sup>ramijala على وزن فعانا فكان يلزم أن تكون <sup>v</sup>ramija بالحاء المفتحة إلى فتحة واحدة ممدودة غير أنها قصرت على قياس رمت وتفصيرها فيها واجب للحرف الساكن بعدها

إلى هنا تم القسم الثاني من هذا الباب ويبدء القسم الثالث في الأسماء إن أقدم الأسماء صيغة هي الأسماء الثنائية ، والعربية قد حافظت على بنائها الأصلي في كثير منها غير أنها اشتقت من بعضها صيغا جديدة بزيادة أحد حرفي العلة أو بزيادة همز أو هاء مثال ذلك في الجمع الصحيح أخوات وفي جمع التكسير آباء ومياه وفي الأسماء المشتقة أبوة وبني ، وفي الأفعال المشتقة سعى وفاروه . ومن الأسماء الثنائية ما آخره حركة ممدودة وهي بعض أسماء القرابة نحو أبو

وأخو وجو ويشاكلها اسم محتوي على حرف واحد فقط هو فو والحركة الممدودة  
سائمة في المضاف نحو أبو زيد وأبو نا وقد فعمرت مع التنوين نحو أب وفم وفسد  
ذكراً أصلها فيما سبق وحذفت مع ضمير المتكلم المفرد نحو أي . وكانت الفتحة  
السابقة لئلا تثبت ممدودة أيضا في هذه الأسماء ، ومن ذلك في العربية حماة  
يناقلها في العبرية hamot وفي الآرامية hamata وفي الأكديّة hamen ومنه في  
العبرية habot أي الأخت وهي في الآرامية hira وفي الأكديّة habatu غير  
أنها صارت في العربية أخت على قياس بنت فـ ( ابن ) وأصله hin كما ذكرنا  
أثباتا ليس من هذا القبيل ولم تكن في آخره حركة ممدودة أبدا فلا مانع لأخلاق  
تاء التانيث بغير فتحة على الطريقة المتبعة كثيرا في بعض اللغات السامية قد ( بات )  
هي الأصل و ( ابنة ) استحدثت في العربية على قياس ابن وجمع ابن ( بنون )  
بالفتحة بدل الكسرة وهذا الأبدال قديم حاسم الأصل فنجد في العبرية أيضا  
فأطلع فيها hanim والابن باني ( اثنان ) وأصلها hani والبنت يانها ثنائيات  
في الأصل أيضا واثنان محدثة على قياس اثنان كما أن ابنة محدثة على قياس ابن  
ومن هذا الوزن اسم أصلها simm واست أصلها sim وهو في العبرية set .  
ومما حر كنه كسرة ولم تحذف مثل ما حذفت في ابن وأمثالها كلا وهي تنبئة مثل  
tina . ومنه مع تاء التانيث غضة ورثة ومثله واللات وأصلها al-lad والفتحة فيها  
ممدودة بخلاف ما ذكرناه قبلها ، وذلك على قياس حماة وأمثالها وأما مذكر  
اللات اثنائي فلا يوجد في العربية العصبية وهو في الأكديّة lu وفي العبرية  
lei وينوب عن ذلك في العربية إلام بزيادة الهاء ، ومما حر كنه فتحة مقصورة  
يد ويدم ، ومع تاء التانيث شفة وسنه وأمة . والضممة مادرة نحو حه وهي في  
الأكديّة imin وفي العبرية hana وفي الآرامية hema كلها بالكسرة . وقد  
أوجد فتحة ممدودة نحو ماء أصلها mai فهي في الحبشية mai وقصرت الحركة  
في العبرية والآرامية فصارت mai in و mai a واتحدت بالأعراب في الأكديّة  
فأصبحت mu . ويناقلها في السريّة شاء ولا تعرف صيغتها الأصلية معرفة يقينية  
فالواحدة منها شاء وهي في العبرية sa وفي الأكديّة sa . وقد تكرر



مادة ثنائية مرتين فيصبح الاسم في ظاهره رباعيا نحو كوكب أصله kakhkab والباء الأولى صارت واو في بعض اللغات السامية وأدغمت السكاف الثانية في بعض نحو kakkabu في الأكديّة ولم تبقى سالمة على حالها إلا في المهرية فانسكوب فيها kehkih . ومن هذه الأسماء الرباعية مظهرا قمر وسلسلة ومنها أيضا إيل أصلها <sup>lilili</sup> على فعال من في المهرية ويدل على ذلك الأصل جمعها ليل أي <sup>lilili</sup> على فعال من الرباعي . فشكل الأسماء المذكورة وما شاكلها في سائر اللغات السامية أصابة غير مشتقة من الأفعال كما زعم بعض النحويين والقويين القدماء والخليفة على عكس ذلك فلا فعال منها إذا وجدت . مشتقة من الأسماء وكثير من الأسماء الثلاثية أصلها أيضا وبالأخص من أسماء الأشياء المادية المنظورة الملموسة منها الحيوانات كالنمر والذئب والأبل والنور والخباز والكلب والخنزير والذئب والذباب ومنها النباتات كالعنب والتوم والبناء والسكون ومنها أعضاء البدن كالرأس والعين والأذن والأنف والسن والشعر والشفة والظفر والركبة والذئب والقرن واللب والكلية والكشف ومنها غير ذلك كالسماء والشمس والأرض والخيل والبئر والبيت والعمود والعرش والقوس والحبيل والأبناء والقمر والشمس ومنها اليوم وكل الأسماء المذكورة سامية الأصل موجودة في كل اللغات السامية ومما بدلنا على أنها وكثيرا من الأسماء غيرها لم يشتق من الأفعال هو ثلاثة ملاحظات —

الأولى — أنه في كثير منها لا يكاد معناها أن يحتمل الاشتقاق من فعل أصلا . فمن أي فعل نستطيع أن نشق أسماء كالذئب والقوم والرأس والأرض وهل يجوز أن يكون أي فعل كان من الأفعال أقدم من هذه الأسماء أمثالها . والملاحظة الثانية أن بعض هذه الأسماء تخالف الأفعال التي يحتمل معناها اشتقاقها منها مخالفة تامة نحو الأذن فإنه يمكننا التصور أن الأذن مشتقة من السمع لكن نراها تتخالفان في كل حروفهما . وكذلك العين والرؤبة وهلم جرا . والملاحظة الثالثة أننا لا نجد علاقة بين أوزان هذه الأسماء ومعانيها فأننا نرى الأسماء المتقاربة في المعنى متفاربة في الوزن نحو النور والخباز أو العين والأذن . ولو اشتقت من أفعال لكان من الواجب أن يكون لكل معنى وزن واحد يفي عليه

الأسماء أو أوزان قليلة . وقد توجد أسماء دالة على أشياء مادية محسوسة لها معانٍ متغاربة ووزن واحد وأقدم مثال لذلك بعض أسماء أعضاء البدن على وزن فعل منها من الأسماء السامية الأصل السكتف والرحم والكبد والكروش والعمدة ومنها أيضا الفرس وقد ذكرنا أن أصلها nafis كما هي في الأكديّة <sup>nafistu</sup> وكانت تعد من أعضاء البدن في الزمان القديم وظاهر الأمر أن توازن هذه الأسماء ناشئ عن أحد سببين أولهما أنها اشتقت من أفعال أو بالأحرى من مواد ثلاثية وبقيت على وزن واحد والآخر أن أحدها كان هو إلا سوة وأن الباقية شبيهت به ومثل ذلك كثير في تاريخ اللغات وقد ذكر قدماء العرب أمثلة لكأن ابن يعرب قال إن الفصيحة في بذر استبدلت من السكرة على قياس يدع والسبيان في الخفيفة سبب واحد . فإن من المرحج أن الوزن الواحد في كثير من الحالات نشأ عن كلمة واحدة معينة فبست عليها كلمات أخرى معانها شبيهة بمعنى تلك . ومن الأوزان القديمة جدا لأسماء من أسما الأشياء للمادية المحسوسة فعلى وهو رباعي ويستعمل في أسامي الحيوانات منه عكبر وعقرب وأرنب وهي سامية الأصل وربما كانت الباء في الأخيرين علامة ألحقت للإشارة على معناها . ومن أسماء الأشياء المادية ما هو مشتق من الأفعال اشتقاقا بينا لاشتق فيه على أوزان معروفة ظاهرة مثال ذلك أسماء الآلة والمساكن نحو مفتاح ومسكن قائما وإن كانت حديثة بالنسبة إلى ما ذكرناه قبلها فهي سامية الأصل أيضا فنجدها مفتاح مثالا بالعبرية <sup>maptanu</sup> وفي الأكديّة <sup>niptu</sup> أصلها <sup>niptahu</sup> فبقي من ذلك أن وزن أسماء الآلة كان موجودا في اللغة السامية الأم غير أنه لم يكن ثابتا بعد فحركة الميم في بعض اللغات السامية كسرة وفي بعضها فتحة والمسكن بقبالة في الأكديّة <sup>maskanu</sup> وفي العبرية <sup>maskan</sup> وفي الآرامية <sup>maskna</sup> ووزن مفعال في مفتاح أصله مفعال ألحقت بها الميم ومفعال أقدم وزن لأسماء الآلة منه سنان وهي في الآرامية <sup>sana</sup> ونطاق وربنا قباها في الحبشية <sup>qonat</sup> بالتقديم والتأخير وأبدال الحرف السيني وعنه الوعاء ويظهر أن منه اللسان وهي في الحبشية <sup>lesan</sup> وفي الأكديّة <sup>lisanu</sup> وهي في الآرامية <sup>lissano</sup> بالتشديد الحديث وفي العبرية <sup>lason</sup> بالغنج بدل السكر وأكثر الأسماء المبنية



عنى الأوزان هي أسماء المعاني والصفات فلكل وزن منها حيز من المعنى والخدمة  
وكل اسم معناه وخدمته داخل في ذلك الحيز يعني على ذلك الوزن مع أن كثيرا  
من الأوزان تجمع بين معان مختلفة وكثيرا من المعاني يؤدي بها بأوزان متعددة  
ولذلك سيبان أولها أن يوجد بين أسماء المعاني والصفات ما هو أقدم من الأوزان  
شبهها بالأسماء العامة على الأشياء المادية الخسوسة التي عددناها قبل والسبب  
الذي أن طرق الفياس قد كثرت واشتبهت بعضها ببعض فكان بخالف اشتقاق  
الأسماء على الأوزان شيء من الاتفاق والاختلاف ومع كل ذلك فالقياس على  
الأوزان أقوى بكثير عند أسماء المعاني والصفات منه عند غيرها من الأسماء وذلك  
لأن أسماء المعاني والصفات قريبة جدا إلى الأفعال والأفعال غلب عليها القياس غلبة  
تسكت أن تكون كلمة نال ذلك أن ترى فرح تكون أما فاعلا فبني إذا فبني على الفتحة  
أي فرح أو صفة فهي إذا متصرفة أي فرح وفرب تكون فعلا إذا كانت الكسرة  
مقصورة أي قرب وإذا مدت أصبحت وصفا أي قريب ومنه كثير في كل اللغات  
السامية واكثر منه ما يخالف فيه الفعل والاسم في الوزن وتوافق المعنى منه على  
اسم على وزن فاعل ومفعول إلى آخره وكل المصادر وغير ذلك مما لا يحصى .  
وأكثر اللغات السامية أمسكت عن اشتقاق الأسماء الجديدة في زمان قديم جدا  
إلا على القليل من الأوزان كالمصادر والأنساب ف أصبحت جملة أسمائها محدودة  
لا يزال عليها إلا القليل في المدة الطويلة فاشتقاق الأسماء فيها ميت أو قريب من  
الميت وال لغة العربية دامت تشق الأسماء الجديدة الكثيرة على الأوزان المألوفة  
وكل شاعر من الشعراء المتقدمين كان يحوز له أن يرتحل الأسماء الجديدة على  
الأوزان المعروفة فكلمات الكلمات تستخدم مرة واحدة في بيت من الشعر ثم تنسى  
مضى ذلك البيت فكانت جملة الأسماء غير محدودة بل قابلا للزيادة والنقصان  
في كل آن وكان عدد من الأسماء غير منه يوجد في القوة وإن لم يكن موجودا  
في الفعل والحقيقة ثم أتى اللغويون وجمعوا الكلمات الموجودة في الشعر المروى  
عند العرب وحفظوا معانيها فظن الناس أن هذه الأسماء المدونة في القواميس  
هي اللغة العربية فصارت لا يجرى على اختراع الأسماء را كين إلى اللغة الحية

في عقولهم وأقندتهم بل يتعلمون لغة قد كانت مائت وفيرت في الكتب ولا عجب في ذلك إذ أن كثيرا منهم لم يكن يعرف اللغة العربية من قم أمه بل أصله أعجمي أو أرامي أو قبطي أو يوتاني فتعلم اللغة العربية كلغة أجنبية . فمن الأوزان التي كانت العرب تفتخر عليها الكلمات الجديدة فعل وفعل وفعل وفعل الصفات فترى كل الصفات المبنية على هذه الأوزان أو أكثرها تادرة ليست بكلمات مألوفة ثابتة بل تشتق من أفعالها عند الحاجة إليها والأوزان المذكورة مما أن خاصة بها مخانة ففعال مثلا للمعرب وفعل للذم في أكثر الحالات ونحو ذلك كثير وأظهر علامات العربية في باب أوزان الاسم أربع أولها كثرة أوزان مصدر فعل والثانية وزنا فعله وفعله ، والثالثة وزن فعيل في الرابعة وزن أفعال . أما الأولى فترى كل اللغات السامية لها في مصدر فعل صيغة واحدة أو على الأقل أكثر صيغتان وهي فعال في الأكادية والآرامية نحو *qalal* أو *qallal* وتوجد في العربية أيضا نحو هلاك وطواف وضلال ورجاء وقريب منها صيغة فعال نحو نزال أي أنزلوا ونزل في العربية اسم فعل في هذا المعنى أيضا والآرامية مصدر ثانى وهو العادي وصيغته *qall* يوزن بالفعل في العربية وهي تادرة ما توجد بين المصادر العربية نحو ثقل وقبح والسرمانية مصدرها على *qall* بمعنى مصدر ميمي وقمالة في العربية كثيرة غير أنه يوجد دائما مع المصدر الميمي آخر يفرق اليم وهو أكثر استعمالا والعربية أوزان كثيرة غير المذكورة خصصت بعضها ببعض صيغ الأفعال ومعانيها مثل فعل في أكثر ما وزنه فعل بفعل وفعل الفعل بفعل وفعل في بعض الأفعال المتعدية على وزن فعل بفعل نحو عام وابس وفعل في فعل للمساحة نحو كسر وصغر وفال في الأصوات نحو صراخ ونباح وسؤال وفعل في الحركات وضدها نحو دخول وخروج وركوب وسكون وقموداني غير ذلك مما لا يحصى وينتج من ذلك أن العربية عالم تكتب بصيغ قابلة مثل سائر اللغات السامية كانت قبل إلى كثرة الاشكال والتفنن في الصيغ الكثيرة ونرى مثل ذلك في صيغ جمع التكسير فهي متعددة أيضا وبعضها اقترحت العربية مع الحبشية وبعضها اقترحت العربية وحدها واللغات السامية الشمالية لا يوجد فيها إلا القليل منها وإنما مصادر سائر أبنية



الفعل فأوزانها قليلة فلكل واحد من الأبنية واحد أو اثنان وهي ثلاثة أنواع  
 الأولى بالفتحة الممدودة بين عين الفعل ولامه نحو فعال وانفعال وانفعال  
 وانفعال واستفعال ولا يوجد في سائر اللغات السامية مثلاً وقد كنا صادفنا الفتحة  
 الممدودة في فعال اسم فعل والنوع الثاني بالضم بين الحرفين منه نفعل ونفعل  
 ومثله كثير في الآرامية كـ <sup>vv</sup> Kmasuudu وفي الحبشية نحو <sup>vv</sup> talabhego أي تلبس  
 و <sup>vv</sup> magero أي تكلم والى توافقها هنا الضمة في اللغة العربية والنوع الثالث هو نفعيل  
 وهو أحداً لا وزن المزدوجين التاء وتخصص الفعل على أنه ليس له بها علاقة أصلية واسماء  
 الفاعل والمفعول بسيطة في العربية ففاعل هي أصلية سامية كـ <sup>vv</sup> kasidu في الآرامية  
<sup>vv</sup> po في العربية و <sup>vv</sup> pa في الآرامية ومفعول أصلها مفعول زيدت فيها الميم الكثير  
 الاسم في هذه الأسماء ومفعول نفسها توجد في العربية في معنى المجهول فاعله نحو  
 رسول أي المرسل وهي اسم المفعول في العربية نحو <sup>vv</sup> qah ur أي مقبور ويتوب عنه  
 في الآرامية فعل نحو <sup>vv</sup> qah أي مقبول وذلك من تبادل الضمة والكسرة الممدودتين  
 والميم في سائر أسماء الفاعل والمفعول سامية الأصل في كل اللغات السامية وأما وزن  
 فعله وهي اسم المرة وفعله وهي اسم النوع فلا يوجد نظيرهما في كل اللغات السامية  
 ووزن فعيل وهو اسم التصغير نادر فيها وأكثر وجوده في الآرامية نحو <sup>vv</sup> daima  
 أي الغلام ووزن أفعل في معنائه وهما التصغير واللون أو العيب لا يوجد في أية  
 لغة من اللغات السامية حتى الحبشية فهو مرئيل في العربية جديداً فأفعل إذا  
 كان التفضيل هو أكثر تخصصاً وتحديداً من بين سائر أبنية الاسم فاختراع  
 العربية له من علامات ميلها إلى التخصص والتعيين وأفعل مع ذلك مما يسهل  
 تركيب الجملة والتعبير عن الأفكار المشككة بالتركيبات المشبهة مثال ذلك « هذا  
 أكثر من أن يحصى » و « أنتم أخرج إلى هذا منكم إلى ذلك » ولا يوجد مثلهما  
 في سائر اللغات السامية وبقارب وزن أفعل في كل واحد من معنائه صيغة من صيغ الفعل  
 فأفعل اللون أو العيب هو أصل أفعل نحو أخضر وأخضر أو أعوج وأعوج

وأما التنضيل فهو عين فعل الفعل المنسوب نحو أكرم واما أكرم زيداً أصل الجمله جملته  
 اسمية وزيد الاسم فيها ثم شئت (أكرم) بعد ذلك بالفعل الرباعي فنصبوا زيداً  
 وصحنا أنه مفعول الفعل . وأما أكرم زيداً أي أكرم زيداً أيضاً فلا تعرف  
 أصلها وما يدل على حداثة وزن أعمل أن حروف العلة تبقى سالمة فيه نحو أرى  
 وما أحوجه الى ذلك فلو أن الوزن عتيق لكان الأخرى أن تعمل بعض الاعتلال  
 وتكون <sup>تتغير</sup> مثل بدل أحوج والأوزان الأربعة المذكورة أخيراً يعني فعلة  
 وفعلة وفعل وأما التنضيل هي حية في العربية كى الحياة فيمكن صوغها من  
 أى مادة كانت عند الحاجة إلى ذلك ولم يبق وزن من الأوزان حياً على هذا  
 المثال في واحدة من سائر اللغات غير أن بعض الخاقات كياء النسبة تلحق بكل  
 الأسماء في كل اللغات السامية ومن أبقية الاسم التضيعة ما أوتت فيه اللغة  
 الأرامية كفعال في أسماء الصانع نحو نجار وخباز فقدمها بحرف من الأرامية ومنه  
 النجار وهو في الأرامية <sup>naggara</sup> ثم قيس بقومها على هذا القياس . وما بين حروفه  
 حرف علة له خصائص في بناء الأسماء كما هي الحالة في الأفعال منها أن يعمل كثيراً ما  
 ينوب عنها في المواد الجوفاء فعل نحو ميت وبين وهذه هي الصيغة العتيقة <sup>موتول</sup> وأصلها  
 حديثة . ومن المذكور أن الواو ظاهراً الفعل تنحرف في المصدر إذا حذف في المضارع  
 نحو ولدته كند وهذا الحذف قد تم أيضاً في العربية أيضاً فله في العربية <sup>لدى</sup>  
 أصلها <sup>لدى</sup> بالبدل الفتححة من الكسرة ودعته صارت فيها الكسرة فتحة فتشابه بها  
 وبين الحرف الخافى بعدها ووهية بقوت فيها الكسرة وتصبحت فتحة في يرب و  
 الثابت في الجميع عوض عن الواو الخافى ومما عوض فيه بناء الثابت من قطع  
 ساقط الأفعال والاستعمال من المواد الجوفاء على وزن إفادة واسم فاعل الفعل من  
 المواد الناقصة على وزن نزيعة وقد ذكرنا النموذج من قطع <sup>بالنوم</sup>  
 في مثل جوار

والآن بعد الكلام عن بناء الأسماء فكلم عن صرفها وهو الجمع والتأنيث  
 الاعراب أما الجمع فشكاه عما تنفرد فيه اللغة العربية ولا يشاركها فيه أو في كثير  
 منه إلا لغة الحبشية والعربية أكثر انفراداً عن غيرها من بناء فوجد الجمع الصحيح



وبالأخص المذكور منه قد انحصر خبره في اللغتين وشغل جزءا واسعا منه جميع  
الكسبر الذين لا يوجد في اللغات السامية الشمالية إلا بعض الاصول له وأصل  
جميع الكسبر أسماء الجلالة وقد ذكرنا في المقدمة أنها هي الاسماء التي تدل على جنس  
متركب من الافراد وهي كثيرة في اللغات السامية وغيرها منها القوم والجنس أي  
العربية والأهل والركب والقطيع من الغنم وغيره والغنم نفسها والضأن والطير إلى  
غير ذلك ومنها ما ينمى على الجمع بمعنى المفرد فهي تشبه الجمع في أنها يعبر بها عن غير واحد  
من الافراد وتشبه المفرد في أن القوم مثلا وإن احتوى على عدد كثير من الناس  
فهو مفرد يشير من خبره ولذلك ينكى جمعه على اقوام وكثيرا ما اشتغوا من مادة اسم  
الجملة اسما دالا على الواحد أيضا فهو راءكب واحد بخلاف الرصكب المحتوي على  
كثيرين منهم وكلاهما موجود في العربية والركب من <sup>rukab</sup> والراءكب <sup>rakab</sup> وقد  
تكون مادة الواحد غير مادة الجملة في بعض الاوقات نحو القوم فلواحد منه رجلى  
أو امرأة. وإذا تساوى الاسمان اسم الجملة واسم المفرد في مادتهما عرض أحدهما أن  
ينسب أحدهما إلى الآخر فيصير اسم الجملة جمعا حقيقيا دالا على الافراد الكثيرة  
نحو فري جمع فريفة والدليل على أن فري اسم جملة في الأصل لا جمع هو وجودها  
في الآرامية وهي هناك <sup>qur</sup> مع أن معنى <sup>qur</sup> في السريانية هو معنى الجمع  
ومفردة <sup>qur</sup> لغالبية القرية وذلك إن فري وإن كان أصلها اسم جملة فقد صارت  
جمعا في المعنى قبل انقراض اللغات السامية الجنوبية عن الشمالية ففري من أقدم  
أسماء الجمع المكسر في اللغة العربية. وتكلمنا حتى الآن عن الحالات التي يشتق فيها  
من مادة واحدة اسم مفرد واسم جملة وكلاهما عتيق لا يتكسنا تعيين أيهما أقدم  
من صاحبه وهذه الحالة نادرة وعلى العموم فأحدهما أصل والآخر مشتق منه  
فكثيرا ما كانت فري من اسم الجملة القديم أسم ومادة بالظن أنه التأنيث نحو شاء وداء  
ونخل ونحوه ومنه اسم المرة الذي ذكرناه أنه نحو المرة من المار ونحو فرقين بينه  
وبين سائر أسماء الوحدة أو طما. أن المصدر ليس باسم جملة واسم المرة ليس باسم  
عن الازدواج والثناء وتفسيرهما والفرق الثاني أن اسم المرة يسكن أن  
يكون دائما على وزن فعلة وإن كان المصدر على غير وزن فعل نحو قدمت قدمت  
والمصدر مفعول واسم الوحدة كثير جدا في العربية وقد يوجد في العبرية وإن لم

يفرقوا بينه وبين اسم الجمله فترى في العرب بينهما مثال ذلك من المبرية <sup>si</sup> أي غناء والاعنية الواحدة <sup>si</sup> إلا أنه قد يوجد في هذا المعنى <sup>si</sup> أيضا ويوجد القليل منه في الآرامية نحو <sup>si</sup> أي الزمان <sup>si</sup> أي المارة هذا إذا كان اسم الجمله هو الأصل وبالعكس إذا كان اسم المفرد هو الأقدم اشتقوا منه اسم جملة ثم جمعوا بغير بثائه كأنهم كانوا اشتقوا أبذية الذمل والاسم يعضها من بعض بتغيير الحركات والقشديد والخلق الزوائد وغير ذلك وأقدم مثل لذلك جمع الفعل على فعل ويتشاور فيه اللغات الآرامية العربية عبر أن العبريين والآراميين ألحقوا بهذا الجمع المكسر علامات الجمع الصحيح وقد يكون ذلك في العربية والحبشية مثل ذلك من العربية <sup>mekk</sup> أي الملك أصله <sup>malk</sup> وجمعه <sup>im lakin</sup> و <sup>seper</sup> أي الكتاب أصله <sup>sipr</sup> وجمعه <sup>separim</sup> و <sup>qodes</sup> أي القدس أصله <sup>quds</sup> وجمعه <sup>qudasim</sup> و <sup>malka</sup> أي الملكة جمعها <sup>mlakot</sup> و <sup>sipha</sup> أي الأمة جمعها <sup>spahin</sup> ومن الآرامية <sup>alpa</sup> أي الف جمعها <sup>alpe</sup> و <sup>esba</sup> أي المشب جمعها <sup>esbe</sup> فيصير الحرف الشديد في مفرداتها رخوا في جمعها وذلك لا يكون في الآرامية إلا بعد حركة مستبدل بذلك على أن أصل <sup>alpe</sup> هو <sup>alpe</sup> وأصل <sup>esbe</sup> هو <sup>esabe</sup> وإن الفتحة حذفت بمقتضى القواوين الصوتية الخاصة بالنقطة الآرامية ومن ذلك في الحبشية <sup>ab</sup> أي الأب جمعها <sup>aban</sup> و <sup>ezn</sup> أي الأذن جمعها <sup>ezan</sup> وقد يلحق بثمة علامة الجمع الصحيح نحو <sup>kadi</sup> أي الكتاب جمعها <sup>kalaban</sup> و <sup>belqat</sup> أي الخلق وجمعها <sup>belaqut</sup> وأما المبرية فلا يجمع على هذا المثل إلا ما ندرت من فعلة أما فعلة فيجمعها على فعل كثير وقد يلحق به الألف والهاء لا يجمع الصحيح وأما فعلة فلا يكاد يكون جمعها إلا بالخلق علامة الجمع الصحيح مثال ذلك فطمة قطع وأمة أمم وحافة خلق ومثل ذلك بالفتحة نادر وندرة سدرات وظلمة ظلمات وقد تشبه الفتحة بالضم قبلها فتصير ظلمات وطمسة ضمرات وجمعت الأرض على هذا الوزن لأنهم مؤنثة وألحقوا بها علامة الجمع المذكور لأنه لا تاء للتأنيث في مفرداتها وزعم النحويون القدماء أن علامة الجمع في سدرات وظلمات وطمسات وما شاكلها هي الألف والهاء فقط وأن الفتحة



زائدة وإنما قد رأينا من مقابلة سائر اللغات السامية الغربية أن الأمر على ضد  
ذلك وأن الفتحة هي المؤدية لمعنى الجمع ثم زيدت فيه الألف والتاء فادخل  
الفتحة بين الحرفين الأخيرين من وزن فعل وفعلية هو ما ساء النحويون تكبيراً وهي  
عبارة جيدة مصيبة غافلاً ترى كثيراً ما يحرك في جمع التكبير حرف ما كن في المنرد  
أو يسكن متحرك أو نحو حركة مقصورة أو تقصر مدودة وكل هذا من تضاد الصفتين  
بمعينه عن تضاد الممتنعين معنى المفرد والجمع وقد نالحق في الجمع بآخر الكلمة  
الواحق أو بأولها الهمز . وبصاحب كل ذلك كثير من إبدال الحركات وقد  
لا يفرق بين الجمع إلا به نحو نمر ونمر وصكر وكبار وبالسكس حمار حمير ، ومما  
تجد فيه الحركة مع الإبدال جيل جيل وملك ملك ، ومما تقصر فيه كتاب  
كتب وخدام خدم وساجد سجد بالتشديد تلاوة على التفصير ، ومن تحريك  
الساكن خافه حاف وفطمة فطع وأمه أمم التي ذكرناها قبل . وكثيراً ما تكون  
الحركة المدخلة مدودة نحو بحر بحار ونفس نفوس وعبد عبيد وكوكب كواكب  
وقنديل قناديل ومن هذا الباب شاهد شواهد ورسالة رسائل أيضاً مع إبدال  
حرف ملة أو همز في موضع الحركة المدودة ، ومن إلحاق اللواحق بآخر  
الكلمة ألح إخوة وناج نجان وشيم شام . وكثيراً ما يجمع بين علامتين من علامات  
جمع التكبير أولاً كثر من ذلك مثال ذلك الجمع بين المد والتفصير في مثل قائم  
قيام وواقف وقوف وحام حكام بالتشديد تلاوة عليهما . ومن الجمع بين المد  
والإلحاق حجر حجارة . وبين التفصير والإلحاق كافر كفره وقاض قضاة وضعيف  
ضعفة وعالم علماء وفقير فقراء . ومن الجمع بين التحريك والإلحاق نرس رسة  
وجورب جوربة وتلميذ تلامذة ، ونموض ناء الثانية فيها عن مد الكسرة  
وسكران سكران يرافقه دائماً إلحاق الهمزة بأول الكلمة أو إلحاق  
الواحق بآخرها إلا في مثل راكب ركب واحمر حمز وقد نالحق بآخر ذلك  
لاحقة نحو أسود سودان ، أما ركب فليست بجمع في الحقيقة بل هي اسم جملة  
معناه غيره معنى الركاب جمع الراكب وأما احمر وحمز فتشاهد في المفرد منها الهمزة  
ملحقة بأول الكلمة وهي ساقطة في الجمع والحالة على العموم ضد هذه فلما

نرى الجميع كثيرا ما تلحق فيه بأول السكامة الهزقة مع إسكان فاء القبل نحو  
شريف أشرف ومطر أمنا وصاحب أصحاب وفيها مد مع الاسكان واللاحق  
وذراع أذرع وفيها تقصير علاوة عليهما واسان السنة وصديق صدقه فيعوض  
فيهما عن مد الحركية إلحاق اللاحقين ، ونفس أنفس وحكم احكام ياتجربك  
مع الاسكان واللاحق . ومن الجميع بين الاسكان وإلحاق اللاحق بأخر السكامة  
ففي قتيان وراهب رهبان وغلان فلان أو غامة وقيل نلى . وناء التأنيث إذا  
وجدت في المفرد لم تؤثر في صيغة الجمع في كثير من الحالات نحو روضة رياض  
كثوب ثياب وصديقة صحائف كضمير ضماير . وكذلك ياء التثنية نحو اشعشع  
أناشيه غير أن ناء التأنيث تعوض هنا عن الياء . . . ومن خصائص العربية حمص  
مض صيغ جمع التكسير وهي فعدة وأفعل وأمالة وأفعال في الفلة أي في عدد دون  
العشرة وأما جمع الجمع نحو بلد بلاد بلدان أو كلب أكاب أو أرض  
أرضون أرض فيوجد مثله في الحبشية أيضا نحو *amalak* يعني الملك وهو جمع  
عن وزن أفعال من مفرد مقفود وجمعه *amaleka*

ننقل الآن من جمع التكسير إلى الجمع الصحيح وعلامته في المؤنث أن  
وهي سامية الأصل وفي المذكر المرفوع في وفي المجرور والمنصوب كاهي  
في الأكديّة العتيفة نحو *ni- ni- ni* أي الناس والضمّة الممدودة هي علامة  
الجمع المرفوع في الفعل أيضا كفعلوا وأفعلوا ويوضح من ذلك أنها من العناصر  
الأساسية لللغات السامية . ويلاحظ أيضا في العربية النون المفتوحة إذا كانت غير  
غير مضافين كما أنها تلحق بالمضارع مرفوعا نحو يفعلون وكالحاق النون المكسورة  
بالتثنية الغير المضافة نحو بدان ويدين وربنا كان أصل بدان *badana* فأبدلت النون  
بالكسرة لتتابع الحركتين المتتاليتين . وقد توجد في العربية علامة الجمع فدية  
جدا وهي الهاء . وتجد مر في الأسماء الثابتة ولا تنفرد وحدها بل يصير الاسم  
بزيادتها تالافيا ثم يجمع بالجمع الصحيح أو المكسر مثال ذلك من الجمع الصحيح  
أب كان جمعا *ababai* هو في الآرامية *ababai* وقيس عليه أم أموات وإن لم  
تكن الأم من الأسماء الثابتة فغدير أيضا يشاكله في الآرامية *enmahaja*



وسنة سنهات وعضة عضيات ومنه في العربية *anahota* ومن في الآرامية *amhata* أي الأمام ولا جمع على الماه من لغة في العربية ومن جمع التكسير باهاء شفة شقام وشبره في الآرامية *serhata* وماء مياه وشاء شياها واست سماء والثنية كثيرة الاستعمال في اللغة العربية اتسع فيها جبرها الأصلي فهي في اللغة السامية الأم وكذلك في أكثر اللغات التي توجد فيها كالكندية والايرونية والفريزية كانت تشير إلى شيء مع شيء آخر شبيه به يرافقه طبعاً وأكبر ذلك في أعضاء البدن فاليدان معاً على اليد الواحدة مع الأخرى أي الزوج منهما فالشيئان هما مثلاً ولم يكن ذلك ضروري بل كان يكفي ارتباطهما ببعضهما حقيقة أو فكراً دون غيرها مثال ذلك القمران أي القمر والشمس معاً زوجا أو العمران أن عمر وأبو بكر معاً زوجا وقد سقط هذا عن الاستعمال فاستعاروا الثنية في معنى العدد مجرد عن الزوجية فقالوا مثلاً يومان معاً أنه لا ارتباط لهما ببعضهما دون غيرها وهما اثنان من كثير. والتأنيث والنذكور من أغراض أبواب النحو ومسائلها عديدة مشككة ولم يوفق المستشرقون إلى حلها خلا جازماً مع صرف الجهد الشديد في ذلك فكيف ينمادها والأشارة إلى بعض الطرق المتأولة لحلها. إن أكثر الأسماء والضمائر العربية والسامية ينقسم إلى مذكور ومؤنث والذي يرتبط كل الأسماء والضمائر المذكورة مع بعضها وكل الأسماء والضمائر المؤنثة مع بعضها أيضاً وبدل على أن الكل جنسان لا أكثر ولا أقل متغارقان متخالفان هو الاتباع والاتباع هو القاعدة التي تقتضاها لا يتبع الاسم المذكر إلا مذكر صفة أو خبراً أو فعلاً وكذلك في المؤنث فكان من المنتظر أن يكون شكل الجنسين أو لأحدهما علامة مميزة خافية به يشترك فيها كل الأسماء المنسوبة إليه وأن يكون لكل واحد من الأسماء بين أسماء الجنس الواحد دون الآخر سبب مفهوم ظاهر والأمر في الحقيقة على ضد ذلك من كلتا الجنسين فأما العلامة فاناوان صرفاً تفرقا عن الجمع والضمائر وأسماء الإشارة وجدنا أن في العربية للتأنيث ثلاث علامات لعلامة التأنيث والألف المفصورة نحو عتري وعتري والألف المدودة نحو بقاء ونجد كثير من الأسماء المؤنثة مجردة من كل علامة فتشبه المذكرات. وليس بين الأسماء





عن هذا التفسير بالواحق المستعملة في اللغات السامية أصليا بل تظطر الى أن  
نفرض أن الأسماء كانت تنقسم في الزمان القديم نفسيا أكثر تفرعا من الحاضر  
ولا نعرف أكان تمييز المذكر والمؤنث من ذلك التفسير الأصلي أم ما رجع  
حديثا . وربما كان للغة السامية الأم أصناف من الأسماء متعددة على نحو ما  
نشاهد في كثير من اللغات خصوصا لغات *Hamitic* الشاغلة فيها كثيرا من أفريقية  
وأما تاريخ الواحق الثابت على حديثها فائساء مع الفتحة قبلها أي " سامية  
الأصل ويدل على قدمها وجودها في ماضي الفعل نحو فمات وقد ذكرنا ذلك  
وكثيرا ما كانت الفتحة تحذف في اللغة السامية الأم ولم يبق من ذلك في العربية  
إلا القليل نحو بنت وماتت *minni* وكانت مؤنث كلا . والألف الممدودة  
لا يبقاها في اللغات السامية إلا اللبيل والألف المقصورة توجد في العبرية  
والآرامية وهي أحيانا *šarā* اسم علم في العبرية *šarā* أي الضلالة  
في السريانية وأحيانا تكون *šarā* أي عشرة في العبرية و *šarā* في  
الآرامية العتيقة وهي تطابق تماما (أخرى) العربية . وفي العربية آثار الإضافة رابعة  
ثابتة هي *šarā* أي بالركاع أي بالمرأة *šarā* وقطام اسم علم للنساء وكلاهما وا  
من جنسهما مبنى على السكون المقصورة وأصليا ممدودة وربما كان منه كراهية ما  
وعبريت بالخلق ناء الثابت بالياء وفي الأولى فتحة قبل الياء على المادة والثانية  
لا فتحة فيها كما ذكرناه من بنت وغيرها . وقد تابعي بالألف الممدودة بدل  
ناء الثابت نحو كريمة

والأعراب سامي الأصل اشتراكه في اللغة الأكدية وفي بعضه الحديثة  
وتجود آثارا منه في غيرها أيضا غير أن العربية ابتدعت شيئين : الأول إعراب  
الجبر والمضاف وتفق في بعض ذلك مع أخواتها وإن في عدم الانصراف في بعض  
الأسماء وتنفرد بذلك عن غيرها . أما الأول فنرى اللغة السامية الأم كانت  
خبر الجملة الأصلية فيها غير متممة مبني على الجزم والدليل على ذلك هو ماضي  
الأفعال الآتية نحو قربت فقد كونا أفورنا أنه من أقدم صيغ الفعل سامي الأصل  
فنرى مثل قربت أصلها جملة اسمية بحزب مقدم ومبدا مؤخر يعني *qaribūna*

و arrib في ذلك ماثلة لغريب التي اشتقت منها بعد الكسرة فتجدها مبنية على الجزم .  
ليس فيها إعراب ولا علامة للجمع ولا لتأنيث وهذه أقدم هيئة للجمل الاسمية  
في اللغات السامية وزالت عن الاستعمال إلا أنها بقيت في ماضي الفعل والسيب  
في ذلك أنه في وقت تغير تركيب سائر الجمل الاسمية يعني وقت ما ابتدعوا  
إعراب الخبر كانوا ادوا أن أصل الماضي جملة اسمية أيضا فتعودوا على تانيه كصيغة  
بسيطة من صيغ الفعل مثل المضارع والأمر . وهذا مثال لحادثة كثيرة الوقوع  
في تاريخ اللسان وهي الانفراد والارتباط ومعنى ذلك أن بعض عناصر اللغة  
ينفرد عما كان مرتبطا به في الصيغة ويرتبط بما لم يكن له ارتباط به في الصورة بل  
يقرب منه في المعنى أو بالعكس كما أنه في مثلنا انفرد ضرب من ضروب الجملة  
الاسمية وهو المتركب من وصف وضمير عن سائر ضروبه وارتبط بالفعل ولم  
يكن من صيغه قبل ذلك وسبب ارتباطه بالفعل اقترابه منه في المعنى .

وانرجع إلى إعراب الخبر فنقول إن الخبر بعدما كان في الأول غير معرب شبه  
بالوصف المعرب وكان ذلك تدرجاً من درجتين ونشاهد الأول منهما في ماضي فعل  
أيضا يعني مثل قربت وقربوا فقد بينا قبل أن الغائب من الماضي يختلف عن المتكلم  
والمخاطب منه في أنه ليس فيه ضمير على نحوهما فقربت وقربوا وأما لمَّا ليست  
بجمل اسمية كغيرتين وما عايناهما بل قربت مثلا هي في الأصل خبر مبتدأ مظهر أو  
مضمر غائب نحو قربت المرأة أو قربت هي ثم ارتبطت بقربتن وما عايناهما من صيغ  
المتكلم والمخاطب فكون الشكل نظاما جديدا هو ماضي الفعل . ولأن صيغ المتكلم  
والمخاطب منه تحوّلوا على الضمير صاروا يفهمون صيغ الغائب أيضا كأنها تشمل عليه  
في حالة وقوعها بغير مبتدأ مظهر فاصل قربت خبر جملة اسمية ومع ذلك أشت  
وإن لم تعرب ، وقربوا جمعت وقربتن أشت وجمعت ، فهي الدرجة الأولى  
في تشبيه الأخبار بالأوصاف فترى أن نظام الماضي مركب من نوعين من البناء  
أحدهما وهو المتكلم أو المخاطب أقدم في صيغته من الآخر وهو الغائب ومع ذلك  
فكلاهما سامي الأصل كانا تائين مستعملين قبل افتراق اللغات السامية . والدرجة  
الثانية وهي التي نشاهدها في العربية إعراب الخبر بعد إلحاق علامات التأنيث

والجميع به . . وأما المضاف فهو غير عرب في الأكديّة في كثير من الحالات نحو  
 ١١١ pālihi أي متقى الآلهة و alap awelīm أي نور أسنان أصاها alp على نحو  
 معرب alp u ونجد في العربية والآرامية ما يدل على أن المضاف لم يكن معربا  
 فيها أيضا فيظهر أن إعرابه من ابتداعات اللغة العربية . . وأما عدم انصراف  
 بعض الأسماء نحو يثوث وعمر وطاححة وحند وأبيض وبيضاء وكثير من أبنية  
 جميع التكبير ، فهو من غرائب اللغة العربية لا نظير له في غيرها . . وما يدل على  
 حداثة أن كل الاسماء الغير المنصرفة يكن انصرافها في الشعر ، والشعر كثيرا  
 ما يحافظ على القديم بخلاف الحديث ومعلوم أن الانصراف مقصور على حالة التكبير فإنا  
 نرى لابيض مثلا جره الابيض بالكسرة وابيض منكرا جره ابيض بالفتحة وذلك  
 يدل على أنه كانت بين عدم الانصراف والتكبير علاقة أصلية وكثرة وقوع عدم  
 الانصراف في الأعلام يدل على حداثة ذلك في الظاهر . . وحقيقة الأمر أن التنوين وإن كان  
 علامة التكبير في كل ما بقي من مستندات اللغة العربية فربما كان في الأصل علامة للتعريف  
 فقد ذكرنا أن أصل التنوين هو التعميم وإنما نرى التعميم آثارا من معنى التعريف في  
 الأكديّة العتيقة فإن قال قائل فكيف يمكن أن يصير ما كان بشريا شيئا واحدا  
 في الأول مشريا الى خدء فيها بعد قلنا إن مثل ذلك ليس بمحال في حياة  
 اللسان . . وقد نشاهد في تاريخ اللغة الآرامية طبق ما فرضناه من تبادل  
 التعريف والتكبير ، وذلك أن أداة التعريف كانت في الآرامية العتيقة فتحة  
 ممدودة ملحقة بأخر الكلمة نحو sum أي اسم و sma أي الاسم وربما كان أصل  
 الفتحة الممدودة ha التي هي آلة التعريف في العربية غير أنها تلتحق فيها بأول  
 الكلمة نحو sum أي اسم و hassem أي الاسم وتشدّد السين فيها عوضا عن  
 مد الحركة ثم بعد ذلك صارت أداة التعريف في اللغة الآرامية تلتحق بالاسم  
 الكثير وتضعف قوتها المعرفة . . ومثل ذلك كثير في تاريخ اللغات نجد الفتحة  
 الممدودة في السريانية تلتحق بالكثير الأسماء معرفة كانت أم منصورة نحو  
 mdīta hda أصلها mdīta أي مدينة واحدة أو بالأحرى إقليم واحد إلا في قليل  
 من الأسماء وخاصة إذا كانت خبرا نحو kateb-na أي أنا كاتب المذكورة آتيا



وسبب ضعف آلة التعريف العريقة احتاجوا إلى وسائل جديدة لتأدية التعريف  
فأختروها كغيرهم في اللغات الأرامية على اختلافها فأدى ذلك إلى أن كل كلمة  
لا يوجد معها إحدى تلك الأدوات الجديدة تسمى كأنها تكرر وإن أُلحقت  
بآخرها الفتححة الممدودة فصارت هي علامة التنكير وهذه هي الحالة في بعض  
اللهجات الأرامية الدارجة وبالأخص في طيبة طور الماعدين مثال ذلك *hūmā*  
أصلها *hūmā* أي حدائق *hūmā* - أي الحديقة - غير أن الـ لا تذف في طيبة  
طور الماعدين مع إلحاق آلة التعريف كما أنت التنوين يذف في العربية بعد  
الآلف واللام. فنتنتج من هذا المثال أنه من الممكن أن يكون التنوين قد كان  
في الأصل أداة التعريف ثم ضعف معناه العرف فقام مقامه الآلف واللام فصارت  
التنوين علامة للتنكير. فإذا كان الأمر كذلك فهنا سبب وجود التنوين في  
كثير من الأشلام القديمة نحو عمرو وزيد. ونظم أيضا سبب اعدامه في بعضها  
نحو عمر وطاعة وعبد. فإن العلم يوزف في نفسه لا يحتاج إلى علامة لتعريف  
وإن أمكن أن تلحق به. فترى أكثر الأشلام يغير علامة تعريف في الجرانية  
والانكسرية والأمازية وغيرها وهي موجودة مع المقابل منها نحو *le livre* يخلو  
*paris* ولو كان التنوين علامة للتنكير في الأصل، لكان إلحاقه ببعض الأشلام  
صعب الفهم جدا. فما قلناه رينا بين سبب عدم التنوين في الأسماء الغير المنصرفه  
بعض التبيين وإن لم يوفقنا إلى معرفة سبب تطابق الجر والنصب فيها وهذه  
المسألة أصعب من تلك. ومن مسائل الأعراب تطابق الجر والنصب في الجمع  
المؤنث الصحيح نحو بنات فبظهر أن يكون سببه صوتيا لا علاقة له مع نفس  
الأعراب ولو كان النصب *banatan* لفتح الفتححة الممدودة فتحة مثابا فخلو  
فصارت الأخيرة كسرة وما يدل على صحة هذا الرأي أن بعض الكلمات التي  
أخترها الله هي ليست بعلامة الجمع المؤنث الصحيح قد نصب بالنكر أيضا.  
ومن مسائل الأعراب أصل الفتححة الأمازية في تحت وقبل وبعد وأنها لها  
نوع علامة لظرفية وتوجد في الحبشية ممدودة على أصلها نحو *lahu* أي تحت  
وفي الأكدية وهي في المضافه إلى الضمائر المتصلة نحو *etanna* أي أمامي والعربية

على عدد ذلك فإن المضاف من مثل تحت ينصب فيها نحو تحته أو يخفض بعد  
جار نحو من تحته . . وآخر ما بقي علينا تناوله في هذا الباب هو أسماء العدد  
فأحد سامية الأصل وواحد مشتقة منها وربما كان أصلها الاتصال وهو اتحد  
وكان يمكنهم أن يصيغوه هكذا على قياس اتحد من أخذ وإذا أن أكثر أشباه  
اتحد أصل فاتها الواو ونحو اتكل فانوا يستطيعون أن يشتقوا من اتحد مادة  
جديدة هي واحد . والفرق في المعنى بين أحد وواحد معروف وهو مثال  
ما قلناه من أن العربية تيرى إلى التخصص فاستعادت من وجود شكلين  
لكلمة قام استعمالهما متوافقين إلى فرقت بينهما وخصصت كل واحد منهما معنى  
ووظيفة غير ما صاحبه . . والخط في العربية hamas وفي الآرامية ham mas  
فيظهر أن أصلها hamis ثم حذفت الكسرة في العربية وكذلك في الحبشية والآكدية  
أيضا فخطس فويما hamis و hamis وقد تكلمنا عن مثل هذا الحذف . . وقد  
ذكرنا الاثنين والست وأصلها قبا سبق وكل الأعداد من الاثنين إلى التسع  
لها مؤنث يوافق مذكرها والعشر على غير ذلك . فالشين ساكنة في المذكر متحركة  
في المؤنث أي عشرة وإذا ضم إليها عدد من الأعداد دونها فالشين متحركة في  
المذكر ساكنة في المؤنث نحو ثلاثة عشر ثلاث وعشرة وذلك مع ما فيه من  
الغريب قديم جدا نجد مثله في العربية فالعشر فيها eser<sup>١</sup> والمؤنث sura<sup>٢</sup> وثلاثة عشر  
في العربية asar<sup>٣</sup> slusa<sup>٤</sup> وثلاث عشرة esere<sup>٥</sup> slus esere<sup>٦</sup> تخالف عن عشرة  
في أن حركة العين أصلها الكسرة لا الفتحة وأن علامة التأنيث هي الالف  
المنصورة لا الاء فتجد هذه الصيغة بينهما بين الأعداد العربية أيضا . وذلك في  
إحدى ولا يبنى مؤنث أحد على هذه الصيغة في غير اللغة العربية . والعشرون مثال  
esrim<sup>٧</sup> في العربية و esrim<sup>٨</sup> في الآرامية وأصلها العشرون ثنية عشر مثل esri<sup>٩</sup>  
في الآكدية و esri<sup>١٠</sup> في الحبشية. وتقرى بها على الثلاثين وما يلوها في العربية  
والعبرية والآرامية . والعين مكسورة والشين ساكنة فيها كما هي في المؤنث العبري  
esre<sup>١١</sup> والثلاثون جمع الثلاث وكذلك إلى التسعين ، وفي الآكدية والحبشية  
فقرى بها كبا على sira<sup>١٢</sup> نحو salsu<sup>١٣</sup> salsu<sup>١٤</sup> فهذا من أمثلة الاتفاق الحديث

بل الاختلاف القديم . فالأصل هو التثنية في العنصرين واجتمع فيها بعد هاءم صارت  
 كلها جمعا في بعض اللغات السامية وكما نرى في باقيها . ومن المعلوم أن الأعداد  
 من الثلاثة إلى العشرة تضاد المعداد في الجنس أي تكون مؤنثة إذا كانت  
 مذكرا أو بالعكس نحو ثلاثة رجال وثلاث نسوة وكذلك الثلاثة إلى التسعة  
 إذا حمت إلى العشرة ، والعشرة نفسها توافق المعداد نحو ثلاثة عشر  
 رجلا وثلاث عشرة امرأة . وهذه القاعدة سامية الأصل وهي من أعرب  
 خصائص اللغات السامية وبذلك العلماء الجهد الشديد في حل مسألة أصلها ولم  
 يحققوا إلى ذلك . وأما جر المعداد ونصبه وإفراده وجمعه وتثنيته وتنكيره  
 وتثنيته وتأخيرها فذلك قواعد ثابتة بينة لا تخفى من فرصة الاختيار  
 إلا اليسير . وهذه الحاسة ليست أصلية بل سببها ميل العربية إلى التثنية  
 والتثنية فتجد في العربية مثلا أمثلة لا تحصى التركيبات المألوفة في العربية وتركيبات  
 أخرى معها فخير الاختيار أوسع بكثير منه في العربية مثال ذلك أن سبعون  
 رجلا في العربية <sup>v</sup>sib im is بالمعزود ويوجد مثل <sup>v</sup>sib im ana sim بالجمع أيضا  
 وصيغة فاعل في الثنائي والثلاثي آخر ذلك خاصة بالعنصرين الساميين  
 الجنوبيين يقابلها في العربية مثلا <sup>v</sup>si si وفي الآرامية <sup>v</sup>lila أي ثالث أو ثلث  
 ها ياء النسبة ، وأصل معنى ثالث مثلا هو الذي يسكن التثنية  
 ويكلمها بعدما كانت اثنين قبل ذلك ، وصيغة فاعل في التثنية آخر سامية  
 في العربية <sup>v</sup>humes وفي الآرامية <sup>v</sup>humsa ، وصيغة فاعل في التثنية والمربع إلى  
 آخر ذلك خاصة بالعربية .





## الباب الثالث

### في التركيبات

نقدم هذا الباب الى خمسة أقسام : الأول في شبه الجملة ، والثاني في الجملة بسيطة ، والثالث في تركيب الكلمات في داخل الجملة ، والرابع في أنواع الجملة ، والخامس في تركيب الجمل .

القسم الأول . أكثر الكلام جمل والجملة مركبة من مسند ومسند اليه فإن كان كلاهما اسما أو جملة اسمية ، وإن كان المسند فعلا أو جملة الفعل فالجملة فعلية . ومن الكلام ما ليس بجملة بل هو كلمات مفردة أو تركيبات وصفية أو إضافية أو عطفية غير إسنادية . مثال ذلك النداء فإن (يا حسن) ليس بجملة ولا قسم من جملة وهو مع ذلك كلام ويشبه الجملة في أنه مستقل بنفسه لا يحتاج إلى غيره مظهرا لكان أو مقدر الاختلاف مثل قولي « أمس » جوابا عن السؤال « متى جئت ؟ » فإن تقديره « جئت أمس » فأمس وأمثاله جمل ناقصة والنداء وأمثاله اسمية أشباه الجملة . فشبه الجملة اسم في أكثر الحالات ولا يمكن أن يكون فعلا لأن الفعل يساوي الجملة الكاملة فأكثر أشكاله مركبة من ضمير هو المسند اليه ومن مادة الفعل وهي المسند نحو فرحت أصلا *farith fia* أي فرح أنت ، وما ليس بتركيب من الاثنين فينقاس به على الباقي وذلك أنا قد ذكرنا أن الغائب من الماضي نحو فعل وفعلوا لا يحتوي على ضمير بل أصله اسم ، ففعل وفعلوا وأمثالهما في الحقيقة أشباه جمل لا جمل إلا أنهم تلقوها كالجمل الكاملة لما بينها وبين المتكلم والمخاطب من الارتباط . ومن ثلثان وهو الأمر فهو مجرد مادة الفعل المضارع بغير ضمير فيقارب ما سماه التجويون بالأصوات *Interjections* وكثير منها يفيد أمرا نحو مه للزجر والمنع عن الشيء وقد يشق من الصوت المؤدى معنى الأمر فعل مثال ذلك شخ صوت لإناخة البعير اشتق منه فعل الإناخة

فالأصوات من أشباه الجملة والأمر كان منها في الأصل غير أنه أدخل نظام  
الفعل بمنزلة واحد من أشكال الخطاب مع أنه لا يوجد فيه ضمير للخطاب أصلاً  
وإذا صرفنا نظراً عن غائب ماضي الفعل وعن الأمر وعن الأصوات أيضاً  
لم يكد يبقى من بين أشباه الجملة إلا الأسماء ، فالاسم إذا كان شبه جملة مرفوع  
في بعض الحالات ومنصوب في أكثرها ، أما الاسم المرفوع فمعناه وجود الشيء  
نحو ( يومان يوم لئذا ويوم لئذا ) معناه كان أو أعرف يومين أو مثل ذلك .  
ولا يظن أحد أن كلمة كان حذف في مثل ذلك بل لا حاجة إليها في الأصل  
والإشارة إلى الشيء . بالنسبة لأسمه كافية في الدلالة على وجوده والعربية لما فيها  
من الميل إلى التجديد حضرت استعمال هذا النوع من أشباه الجملة فلا يوجد في  
الكلام الاعتيادي إلا في تركيبات معينة منها التي أتينا بنال له وهو ضم جملة  
وصفية أو شبهة بالوصفية إلى الاسم الغائب مقام جملة وأكثر ذلك إذا كان  
الاسم تشبيه أو جمعاً كما هو في مثلاً ، ومنها ( إذا ) مع اسم مرفوع بعدها مثاله  
من الحديث ( إنفتحت فإذا النبي ) معناه فكان النبي موجوداً ، وقد يدخل على  
الاسم التالي لأذا الياء نحو ( بينا هو يسير إذا برهج ) ومعنى الياء هنا يتضح من  
مثل ( فلما توسطت الدرب إذا أنا بصوت عظيم ) أي إذا أنا شاعر بصوت عظيم  
غير أنه لا لزوم لتقدير ضمير في ( إذا برهج ) بل معناه إذا شعور برهج فبقي من  
أشباه الجملة أيضاً ليست جملة كاملة وقد لا يكون الاسم المرفوع شبه جملة بل  
خبر مبتدئ محذوف يمكن تقديره عما سبقه مثال ذلك ( لما حملت عليه السيف ولول  
فاذا امرأة ) أي فاذا هو أو هي امرأة بتقدير ابتداء من فاعل ولول : ومن  
هذه التركيبات ( لولا ) مع اسم مرفوع بعدها نحو ( لولا دعاؤكم ) أي لولا أن  
وجد دعاؤكم ولولا أنت . وقد ينوب الضمير المتصل عن المنفصل نحو لولا لئذا وهي  
في الأصل غلط وقبح بها على ( إنك ) وأمثالها . ومنها مثل حسبك أي هذا  
حسبك أو الأمر حسبك . . هذا ما يوجد من هذا النوع في الكلام العادي  
الهادي . وأما عند هيجان النفس فبشأن عمل في غير التركيبات المذكورة أيضاً . ومن  
مزاياء العربية أنها مع تقييدها للكلام الهادي الاعتيادي مثال ذلك من بابها ( أمير ابن

هناك القوم) قاله القائل متضبا هائجا فأمران اسم شبه جملة معناه وجود  
أمران ولا ارتباط بين (أمران) وبين ما يتلوها . وكلتا الحالتين يعني استعمال  
شبه الجملة والاستغناء عن ربط الجمل بعضها ببعض من خصائص مبادئ اللغات  
ومن بقاياها دائما الأمانة البسيطة ولو لم تهج نفس القائل إلى كان غافلا معاملا  
يؤدي فكره لا يمازجه شيء . من الغضب أو مثله لقال ( إنا نجد لا قوم أمرين  
فنفخاف ان يهلك ) أو مثل ذلك . . والكلام الخاص بهيجان النفس جنسان :  
أحدهما يتكون من كثير مما يشكلم به بين الناس في مساعيهم اليومية ونشاطهم  
وخصوصا عند أقوام البلاد الجنوبية والسامية من بينها فإننا نراها أكثر حدة  
وتحركا من شعوب الشمال . وإذا قرأنا الكتب مملوءة بالكلام الساذج المستوي . والجنس  
النائي من الهيجان هو إلهام الشعر فزري الشعر يميل إلى مثل ما يميل إليه الكلام  
الخاص بهيجان النفس من ترك الترابط واستعمال أشباه الجملة وغير ذلك . . وضد  
وقوع الاسم وحده للدلالة على وجود الشيء هو وقوع الاسم متغيا للدلالة على  
عدم الشيء . فـ ( لا بد ) وما يماثلها من نفي الجنس من أشباه الجملة أيضا ومعناه  
لا يوجد به هذا التركيب ثابت في العربية مألوف ومبزوّه عن غيره نصب الاسم  
والنصب يدل على أن نفي الجنس وإن كان معناه خدما ذكرناه قبل من اثبات وقوع  
الشيء . بالاسم المرفوع على حدثه فأصله غير أصل ذلك . فنرى النصب كثير  
الاستعمال في أشباه الجملة المقاربية لثبات النداء والهدية بخلاف الاخبار ومن  
ذلك النداء نفسه نحو يا عبد الله مع . إنا نجد الرقع في يا غلام وأمثالها وسبب  
هذا الفرق غامض . . وأما عدم التنوين في يا غلام فلان للنادي يشبه المعرف  
من جهة أن الغلام المنادي مثلا هو غلام واحد بعينه فيعدم التنوين كما  
يعدمه المعرف بالألف واللام ومما يؤكد ذلك أنهم كانوا إذا نادوا واحدا غير  
معين من جماعة الخفوا به للتنوين للأشارة إلى التكثير نحو يا غلاما أي يا واحدا  
من الغلمان وهذا نادر والسبب في ذلك أنهم في باب التعريف لم يكونوا  
يفتصرون على عدم الأشياء المعروفة المعينة معرفة بل يبعدونها إلى الأشياء التي



أما نعرف بما يقال عنها في الغل نفسه وهذه القاعدة قديمة نهادها في  
العربية مثال ذلك *baṣṣer* *kaṣṣa* *ba* أي بمعنى في *ha* أي آلة التعريف  
يعني كتب في الكتاب وليس الذي أنه كتب في كتاب معين مذكور من قبل  
معروف بل في كتاب واحد غير معين ولا مذكور قبل لا يعرف إلا نفس هذا القول بأنه  
كتب فيه فيسكتنا أن ترجم هذه الجملة كتب في الكتاب الذي كتب فيه والمناهي نحو  
بالعلام مثل هذا فانه وإن لم يكن العلام معينا من قبل فهو يعين بالنداء نفسه فيكون  
كالعرف . و *ya* لا تقتصر على النداء الخفية بل النداء إلى شبه النداء نحو يا عجب  
ويوجد مثله بغير *ya* نحو مرحبا كما أن النداء أيضا قد يستغني فيه عن *ya* ومن  
هذا الجنس النصب للمعجب نحو شتان بينهم ، ورب رجل جاءني ، وربما قام زيد .  
وقال امرئ مخور وبدا وضرب الرقاب ، وتلحظ بغير نحو رأسك أو الأسد ، ويوجد  
في مثل أشباه المعجب المذكورة غير الأسماء الموصوفة أيضا وخصوصا الظروف  
نحو اليك أي تنجح . وأما أصل النصب في نفي الجنس النداء وما يشاكله فيدل  
عليه ما شاهدته في رسم القرآن من الباء بدل الألف في يا حمرتي فترى من ذلك  
أن الفتحة كانت مالة في لهجة الحجاز فلم تكن فتحة النصب بل كانت تنصرا  
غيرها . وإن أثبتنا ذلك في يا حمرتي لزمنا أن نقبه في يا عجب أيضا فانه لا  
فرق بينهما مع أن القدماء فرقوا بينهما وذلك لاختلافهما في الألف فقط وسبب  
الاختلاف في الألف أن (يا عجبيا) ومنها لا يوجد في القرآن الكريم فلم  
يؤثر في أدائها رسم القرآن . فالمرجح أن أصل الفتحة الممدودة في يا حمرتي  
صوت مثل حرف الذب في نحو والنداء ثم تلفوه كأنه فتحة النصب الممدودة  
على الوقف بغير تنوين نحو يا عجبيا وظنوا أنها في الوصل يا عجبيا ولم تكن تقع كذلك  
في الوصل أبدا لكونها إما أن يلفظ بها على حدتها فكانت في الوقف أو تضاف  
إلى كلمة غيرها نحو يا عبد الله إلا أنه أخيرا أصبح النداء وما يشاكله نصبا حقيقيا  
في شعور الناطقين فحاسبوا عليه فقالوا مثلا إياك يعني احذر ، وفي النداء بحبارة  
ثابتة في العربية وهي أيها الرجل فأيا مركبة من أي وهي اسم من أسماء  
الاستفهام ومن ها وهي عنصر إشاري ف (أيها) تماثل (هذا) المركبة من ها

ذاتها ومن ذا يدل أي قد ( هذا الرجل ) معناه كآني قلت الرجل الذي أشير  
إليه أي ها وهو هنا أي ذا ومعني ( أيها الرجل ) كآني قلت الرجل الذي أشير  
إليه وأريده وهو أيها فأبها الرجل من أشباه الجملة أيضا غير أنها من النوع الأول  
أي من الاسم المرفوع على اثبات وجود الشيء . . . . . وأنواع أشباه الجملة على  
اجتلافها قد تقرب في بعض الأحيان إلى الجمل الكاملة وذلك يكون على وجهين  
إما بعمادها عملا كعمل الأفعال أو بعطف اثنين منها بعضها على بعض ، ومثال  
الأول دولك أخاك أي أعن أخاك فاعملوا دولك عمل الفعل المتعدي  
فصار التركيب أشبه ما يكون بجملة كاملة ولذلك سمي القدمة دولك وامثالها  
وهي كثيرة أسماء الأفعال ، ومثال الثاني إياك والأسد فهي من جهة المعنى  
متساوية لجملة كاملة أي احذر الأسد وان لم تكن جملة في الحقيقة . والاسمان  
في هذا المثال كلاهما منصوب وقد يرفع الأول وينصب الثاني نحو أنت وذلك أي  
افعل هذا أو ما انت والكلام أي لاى سبب تسكلم فلا يشبه هذا التركيب السابق  
ذكره إلا في الظاهر وذلك أنه جملة حقيقية يعمل فيها أول جزئها في الثاني ومثل  
( إياك والأسد ) عطف جزئين مستغنيين وأبين ما يكون الفرق بين هذا وبين  
ذلك في الاستفهام فإني إذا قلت ما انت والكلام عاد اسم الاستفهام إلى كل ما هو  
بعده سواء ولا يعود إلى انت فقط أو إلى انت وإلى الكلام على حدتهما فإن المعنى  
هو ما اشتغالك بالكلام وتقدمك إليه وليس المعنى ( ما انت ) ثم ( . . . الكلام ) أو  
مثل ذلك ولا يمكننا أن نستفهم عن ( إياك والأسد ) على هذه الصورة أصلا .  
واظن أن القدماء من التحويين أصابوا في رأيهم أن الواو في مثل ( ما انت  
والكلام ) تؤدي معنى مع وتعمل النصب وفي تسميتهم إياها واو المعية مع أن  
أصاها وأصل عملها غامض جدا . . . . . وواو المعية تسعمل في الجمل الكاملة أيضا  
نحو استوى الماء والخشبة أي كان سطح الماء في مستوي الخشبة فهي الواو في  
هذا المثال وفي أكثر الأمثلة الفصيحة لا يطاق معنى مع غامضا بل هو انحص منه  
كأن الواو ترمز إلى شيء من تأثير الاسم السابق لها في ما بعده لو التأثير به .  
والواو قد تعمل الجر أيضا وهي واورب نحو وكس تهربت أي رب

كأن شربت غير أن معناها ليس بمعنى رب في كثير من الحالات نحو وتاجر فاجر  
جاء الأله به أى أعرف تاجرا فاجرا أو أذكره وأصل هذا الواو غامض أيضا  
القسم الثماني . أما القسم الثانی من هذا الباب فيتناول الجملة البسيطة

فالجملة إما اسمية أو فعلية والنحويون فرقوا بينهما تفريفا أشد من الحقيقة حتى  
أنهم عبروا عن المسند اليه في الجملة الاسمية بعبارة واحدة وهي المبتدأ وعبروا عنه  
في الجملة الفعلية بعبارة أخرى وهي الفاعل مع أن الفرق بين الحسنيين في المسند فقط  
وهو في المسند أيضا أول تبياننا في الحقيقة من الظاهر فانا قد رأينا فيما سبق أن بعض  
أشكال الفعل خصوصا الماضي أصله جملة اسمية . والمسند إليه يقدم في الجملة الاسمية  
ويؤخر في الفعلية غير أن العربية حسب ما لها من الميل إلى التفتيد وضمت لتقديم  
الخبر في الجملة الاسمية قواعد أثبت مما يوجد في سائر اللغات السامية . وأما  
تقديم الفاعل في الجملة الفعلية فلا يفرره النحويون بل يحسبونه مثل ( زيد جاء )  
جملة ذات وجوهين أى جملة اسمية مبتدؤها زيد وخبرها جملة فعلية وهي جاء  
على قياس مثل ( زيد رأيتك اليوم ) معناها أما زيد فرأيتك اليوم فكان  
يتبعى على هذا القياس أن يكون معنى ( زيد جاء ) هو ( أما زيد فجاء ) وهذا  
ليس محال وقد يوجد أحيانا غير أن الأكثر والأقرب إلى الاحتمال هو أن  
يكون معنى ( زيد جاء ) عين معنى جاء زيد وإنما الفرق بينهما أنى إذا قلت  
جاء زيد أخبرت عن مجيئه اخبار محض لا بخلافه شيء غيره فتقديم الفعل هو  
العبارة المألوفة وإذا قلت ( زيد جاء ) كان مرادى أن أتبع به السامع إلى أن  
الذى جاء هو زيد كأنى قلت زيد جاء لا غيره فتقديم الفاعل عبارة عن أن الأهم كون  
زيد هو الفاعل لا كونه فعل الفعل وما يأتى به السامع على هذا المعنى لخاص شيان  
الأول تغيير الترتيب المادى لكل شيء يخالف المادة هو الأكثر تأثيرا في الفهم  
من المألوف . والثاني أن أول كلمة في الجملة هي - على العموم - المضبوطة في  
اللسان العربية إذا صرفنا نظرا عن ما يتبدأ به الجملة من الأدوات كانت  
وأخواتها إلى غير ذلك . وقد يكون آخر الجملة أشد ضغطا من أولها وذلك  
إذا قدمت كلمة وإنما فهي تغير نظام ضغط الجملة وتقلل أقوى الضغط إلى آخرها



مثله من القرآن الكريم « إنا بغيتكم على أنفسكم » وضدّها (أما) فهي تشدد الضغط  
 عن أول الجملة . . فاللغات تختلف تماثلاً ظاهراً في هذا الباب فترتيب  
 الكلمات في الجملة مفيد في بعضها واختباري في بعضها، مثال النوع الأول اللغة  
 الفرنسية فترى فيها تسلك جزء من الجملة موضعاً لا يمكن نقله عنه إلا في القليل  
 من الحالات ، ومثال النوع الثاني الألمانية فقواعد ترتيب الكلمات فيها قليل  
 والشواذ منها كثير فاعلم أن أشياء الفرنسية لا يمكن من تغيير ترتيب الكلمات  
 لتغييره على المهم منها فتحتاج إلى وسائل أخرى منها في الفرنسية تغيير تركيب  
 الجملة فإني مثلاً إذا ترجمت ( جاء زيد ) إلى الفرنسية قلت *Zaid est venu*  
 وإذا ترجمت ( زيد جاء ) قلت *C'est Zaid qui est venu* فالعربية متوسطة بين  
 النوعين المذكورين من اللغات فغير فيها ترتيب الكلمات في كثير من الحالات  
 كتقديم الموصوف على الصفة والمضاف على المضاف إليه إلى آخره وهو  
 اختباري في بعضها كما ذكرناه من تقديم الفاعل على الفعل وأمثال هذا أقل  
 بكثير من أمثال ذلك في العربية وقواعد الترتيب قلبية فيها فالعربية أقرب إلى  
 الفرنسية في ذلك منها إلى الألمانية وهي أشد اللغات السامية تقييداً لترتيب  
 الكلمات والحشية أكثرها اختصاراً والعربية متوسطة بين الضدين وربما  
 كانت اللغة السامية الأم على ما تكون غلبة العربية في هذا المعنى فالعربية  
 تبعاً لطبيعتها أكثر من قواعد الترتيب وأقربها ، والحشية تبعاً لطبيعتها فإتباعها  
 وأرحتها مثال ذلك أن ( الفؤاد الردي ) في الحشية *lebbi rakkui* أو *rekku*  
*lebbi* خلافاً لقاعدة تأخير الصفة التي هي من القواعد السامية الأصل ، والجملة  
 الاسمية كثيرة الاستعمال في اللغات السامية بخلاف اللغات الهندية والأوروبية  
 والعربية فالجملة الاسمية يكاد أن لا توجد فيها أبداً وقم مقامها نوع من  
 الجملة الفعلية فله « كان » ويوجد مثله في اللغات السامية أيضاً فكأنها تحوى  
 فعلاً كان يستخدم معناه كالألفاظ بين المبتدأ وخبره غير أن اللغات السامية كلها  
 حافظت على الجملة الاسمية المحضة في جزء واسع . . وما اضطررها إلى إدخال  
 فعل « كان » على اختلاف صيغه في الجملة الاسمية الاحتياج إلى تنويعها على

الافاق وغبرها والتفريق بين الماضي والحاضر والمستقبل منها أو بين المرفوع والمنصوب فإني إن اسندت ( كبير ) الى ( يبنى ) في جملة اسمية محضة لم يمكنني ان افرق بين ( يبنى فـدكان كبيرا ) و ( يبنى سيكون كبيرا ) و ( ليكن يبنى كبيرا ) ويمكنني ان القى بها التواصب نحو ( الى ان يكون يبنى كبيرا ) او ان اشتق منها مصدرا نحو ( كون يبنى كبيرا ) . والعربية أكثر تنوعا وتخصيصا في هذا الباب من سائر اللغات السامية ، ولا كدية على ضد ذلك فاقول الذي معناه **كلب** في الاكدية وهو **daam** لا يستعمل فيها الا نادرا . . . والجملة الاسمية المحضة كما انها مهمة من جهة الافاق وما شاكلها فهي مهمة ايضا من جهة طبيعة العلاقة بين المبتدأ وخبره فاما نراها وصفية في بعض افرادها نحو يبنى كبير كـ ( بيت كبير ) وبداية في البعض الآخر والبدل نفسه بهم نحو لباسهم حرير كـ ( لباس حرير ) اي لباس من حرير ولها انواع غير هذين . فهذا الاهتمام بدل على القدم فكانت الجملة الاسمية المحضة من اقدم تركيبات اللغات والعربية مع احتوائها على وسائل التخصيص والتعيين قد حافظت على هذا التركيب الأولي المهم أيضا . . . والجملة الاسمية كانت في الاصل أشد إهتماما بها نجدها عليه في العربية فلما تفرقت في العربية عن تركيبات الاسماء التي ليست بجملة كالوصف والبدل افتراقا بينا كما شاهدناه في الامثلة المذكورة ولم يكن هناك فرق في الاصل بين الاثنين بل كان **pait kabiar** مثلا معناها اما ( البيت الكبير ) أو ( بيت كبير ) او ( البيت كبير ) وهذا قبل حدوث الازراب والتعريف ثم استفادت اللغة منهما تفريق الجملة الاسمية عن غيرها من تركيبات الاسماء وخلاصه ذلك ان مبتدأ الجملة الاسمية معرفة على العموم وخبرها نكرة ومن الروابط التي تربط المبتدأ في الجملة الاسمية بخبره دخال ضمير بينهما وهذه الوسيلة في الربط بينهما قديمة جدا شائعة في اللغات السامية وربما كانت أقدم من الربط بالأفعال التي معناها « كان » والضمير المستعمل للربط هو ضمير الغائب إذا كان المبتدأ غائبا وفي بعض اللغات السامية اذا **كلب** المبتدأ متكلما أو مخاطبا أيضا مثاله في الأرامية **anahni a himmo 'abdohi** أي نحن هم عباده

ومثل ذلك لا يكاد أن يوجد في العربية ، وإدخال الضمير ليس بواجب بيد أن  
العربية تقتضيه في حال كون الخبر معرفة (نحو هذا هو الصواب) وسمى النحويون  
الضمير في مثل هذا ضمير الفصل لأنه يفصله بين الأسمين يشير إلى أنها جملة  
لا بدل ومبدل منه أو مؤكد وتأكيد غير ذلك ، وقد يدخل الضمير في  
العربية بعد فعل (كان) أيضا نحو (إن كان هذا هو الحق) فإذا كان المبتدأ موكلا كان  
الضمير موكلا أيضا وكذلك في الخطاب (نحو كنت أنت الرقيب عليهم) وذلك بدل  
على أن لا إدخال الضمير في مثل هذه الجملة أصليا ، أحدهما ضمير الفعل المستعمل  
في الجملة الاسمية الخصة ، والآخر ضمير التأكيد في مثل كنت أنت ، وقد يدخل  
الضمير إذا كانت الجملة معمولة لفعل من أفعال القلب أو أخوات جمل فيضمير  
اسمها مفعولا له نحو (وجعلنا ذرئته هم الباقون) ، ومن الروابط بين المبتدأ والخبر  
الباء ، وهي تلحق بالخبر وأكثر ذلك عند النحوي (نحو وما ربك بظلام للعبيد) وقد  
تلحق بالمبتدأ نحو وكيف به أي كيف هو غير أن بين الاثنين قرقا والتقدير  
الأقرب إلى معنى (كيف به) هو كيف به الحال فيظهر أن (كيف به) ليست في  
الأصل بجملة اسمية كاملة مبتدؤها ضمير الغائب بل هي من أشباه الجملة  
المذكورة آنفا .. وقد يدخل بين المبتدأ وخبره الفاء نحو (كل امرئ فله رزق  
سبيلقه) وكذلك تدخل بين كل جزء للجملة مقدمه وبين باقي الجملة نحو (وثيابك  
فطار) ، ومثل ذلك الفاء الواقعة في جواب أما غير أنها أقوى في هذا المعنى من  
البقاء على حدتها فلا ية المذكورة ياتلها مع ضم أما في أول الجملة (أما الزم فلا  
تقهر) ومثل هذا نادر والمادة أن ينلو كلمة أما مبتدأ جملة اسمية نحو أما أنت فقام  
تصل وأصل الفاء في مثل هذا واضح فهي جواب الموصول في أما فإن أصلها *anpan*  
وما هي الموصولة وأن ربما كانت من المناصر الأشارية فالفاء في غير ما أوله (أما) ربما  
فيسر بها على ما بأولها (أما) والفاء في مثل (كل امرئ فله رزق سبيلقه) أصل ثان  
نرفه من أن اللهجات العربية الدارجة تعوض الواو من الفاء في مثل هذا نحو (كل  
بلاد ولها زى وكل شجرة ولها في) فهذا يذكرنا التركيبات العطفية المكونة من  
أثنين من أشباه الجملة نحو أنت وذلك غير أننا إذا حذفنا الواو في مثل أنت وذلك



بقيت كلمتان منفردتان لا جملة وإن حذفنا الواو من مثل (كل بلادها زى) بقيت جملة كاملة وهي (كل بلاد لها زى) مع أن معناها ليس بمعنى الجملة الأصلية تماماً بل يفرب معنى تلك من أن يكون (كل بلاد في حالة كون لها زى) فالتواو في مثل هذا قريبة من واو الحال. فالخلاصة أن الفاء الداخلة بين جزء مقدم من الجملة وبين باقيها بعض أصلها من الفاء الواقعة في جواب أما وبعضه من الواو العاطفة بين اثنين من أشباه الجملة مع أنه يتأرجح هذه الواو شيء من واو الحال وخبر الجملة الاسمية في (كل امرئ) فله رزق سيباغه) فالتخبر في هذه الجملة جملة كاملة هي (له رزق) ولا بد من أن يوجد في الجملة الخبرية ضمير راجع إلى المبتدأ هو في مثالنا الضمير المنصّل في له وهذا التركيب وتسميته بالجملة الاسمية المركبة كثير الاستعمال في العربية بعضه بالفاء بين المبتدأ أو الجملة الخبرية وأكثره بغيرها وهو قديم سمي الأصل مثاله من الأرامية *baizā dñā saureli* أي هذا البيت هدمه. وقائدة الجملة الاسمية المركبة تفارب فائدة العبارة القرآنية المذكورة *est que* فيمكن الناطق من أن يقدم الكلمة التي يريد أن يبينه السامعين إليها أو الكلمة التي تربط الجملة الجديدة بما قبلها إلى أول الجملة بغير تغيير التركيب للكلمات العادى. والعربية غير إلى التحفظ بالترتيب المألوف فأننا لو أردنا في مثالنا (كل امرئ) فله رزق سيباغه) أن نقدم كل امرئ في جملة اسمية بسيطة لكانت (ولكل امرئ رزق سيباغه) وكان مثل هذا الترتيب غير مقبول في الزمان القديم وإن وجد كثيراً في الزمان الحاضر وفي اللغة العربية وقد تكون الجملة الخبرية من الجملة الاسمية المركبة هي نفسها من جملتين أو أكثر فيقع الضمير الراجع إلى المبتدأ في جملة معمول فيها لا في الجملة العاملة. مثال ذلك (إن حرب الأوس والخزرج احدثت تذكرت الخزرج فيس بن الخطيم) فخير (حرب الأوس والخزرج) هنا مركب من جملة عاملة هي (تذكرت الخزرج) وجملة معمول فيها هي (لما حدثت) وضمير (حدثت) هو الراجع إلى المبتدأ الذي هو (حرب الأوس والخزرج) وكذلك في خبر كان نحو (كان الرجل في الجاهلية إذا كان شاعراً سموه الكاهن) فخير كان مركب من جملة عاملة هي (سموه) ومعمول فيها هي (إذا كان شاعراً)

وضمير كان هو الراجع الى فاعل كان الأولى الذي هو الرجل وهذا النوع من التركيب هو ما يفيد العربية خفة واستعدادا لتأدية المعاني المتنوعة أكثر مما نجده في سائر اللغات السامية . ومن خصائص العربية أن مبتدأ الجملة الاسمية المركبة ربما كان ضميرا للقائب لا علاقة له بالجملة الخبرية ولا راجع اليه فيها وهذا ما يراه النحويون ضمير الشأن نحو إنه ( لا يفلح الظالمون ) وأكثر ذلك بعد أن كما هو في هذا المثال أو بعد أن وفائدة هذا التركيب أنه يمكن التناطح من إدخال إن وأن على الجمل الفعلية نحو ( لا يفلح الظالمون ) . فهذا مما يشهد بحرية العربية شهادة مبررة ، فغيرها من اللغات السامية قد يقدم أمثال إن على الجمل الفعلية وإن كان موضعها الأعلى أول الجمل الاسمية فقط والعربية أعادت الشواذ وأقست قاعدة إلحاق إن وأخواتها بالجمل الاسمية فقط وهي مع ذلك اخترعت وسيلة ألفب الجملة الفعلية اسمية بغير تغيير تركيبها لكي يكن إلحاق إن وإخواتها بالجمل الفعلية بواسطة لا مباشرة . . . ومبتدأ الجملة الاسمية منصوب بعد إن وأخواتها وكثرة ذلك من خصائص العربية مع كونه أصله ساميا شائما في غير العربية أيضا وإنما يدل على أن ( إن ) وهي أقدم الشكل كانت تعمل النصب في الأصل كما تعمل في العربية ، وفي العبرية تلحق بها الضمائر على الطريقة التي تلحق بمضارع الفعل وأمره نحو *hinenni* أي إني والثون الثانية من *eni* هي تون الضمير المنصوب والأولى هي تون التأكييد المستعملة في المضارع والأمر من *hu lenni* وتوجد في *hinenni* أي إنا أيضا . . وفي العبرية بعض أخوات إن لا توجد في العربية فيسها على أن منها *od* أي بعد وأيضا نحو *odenni bai* أي هو باق في الحياة أصلها *oden* والثون تون التوكيد أيضا .

والجملة الفعلية أبسط تركيبا من الجملة الاسمية ولا ينبغي لنا أن نتكلم عنهما تفصيلا بل يكفي الكلام عن مسألة واحدة من مسائلها وهي مسألة الفاعل المعلوم الفاعل أو المسند اليه . أما الأول فهو فعل مالا يسمى فاعله نحو ( ضرب زيد ) فهو معدوم الفاعل وليس بمعدوم المسند اليه فزاد أسند الى زيد وهو مفعوله

فإذا قلنا جهاد (ضربت زيدا) الى ما لم يسم فاعله صار المفعول وهو زيد مسند اليه ، وحذف الفاعل في العربية قد يسند فعل ما لم يسم فاعله في بعض الأوقات الى ما لم يكن مفعولا بل كان منصوبا غير مفعول نحو (سبر فرسخان) أصلها ساروا فرسخين و (صم رمضان) أصلها سماعوا رمضان ولا نظير لذلك في غير العربية ، وحذف الفاعل عند نقل الجملة الى ما لم يسم فاعله هو الأصل في اللغات السامية بخلاف اللغات الهندية والأيرانية والعربية ونرى فيها أن الفاعل لا يحذف عند النقل الى ما يسمى فيها صيغة الناصر بل يضم الى الفعل بواسطة أداة خاصة بهذه الوظيفة مثال ذلك في الفرنسية *Il a été frappé par moi* وفي الانكليزية *he has been beaten by me* وقد يوجد مثل ذلك في اللغات السامية وأكثر ذلك في الآرامية نحو *imi-dan* أي مسجوع لنا بمعنى سمعنا ربه في العربية لفصيحة نادر جدا هذا إذا كان الفعل متعديا وله مفعول وإن كان لازما أو متعديا ليس له مفعول فيصير غير مسند بالنقل الى ما لم يسم فاعله نحو غشي عليه أو ذهب به ، ففقد في مثل هاتين الجملتين المسند اليه لفظا وإن وجد معنى ، فإن القارئ أي (عليه) أو (به) يقوم مقامه ، فلا نجد في العربية جملة مفقودة المسند اليه معنى ، وهذا من خصائص اللغة السامية الأصلية أيضا وإن عدل عنه بعض اللغات السامية نحو *heskat* في الآرامية أي أظلمت الدنيا والجملة المفقودة المسند اليه كثيرة في اللغات العربية نحو *Il pleut* أو *Il rains* وطبيعتها ضد طبيعة ما ذكرناه من (غشي عليه) فإذا وجدنا في غشي عليه أن المسند اليه مفقود في اللفظ موجود في المعنى وفي المثالين الفرنسي والأوكليزي هو مفقود في اللفظ أي *Il* و *Il* ومفقود في المعنى لأن *Il* و *Il* لا تفيد معنى أصلا بل هما علامتان لفظيتان لوقوع الفعل. وقد يوجد في العربية ما هو قريب من غشي عليه وأمثالها وإن لم يكن الفعل مبني على ما لم يسم فاعله مثال ذلك (كفى بالله شهيدا) و (لم يرع القوم الا بالرجال) فلانسند اليه وإن لم يوجد لفظا فقد قام مقامه معنى (بالله) و (بالرجال) وكان يمكن أن يقال (كفى الله شهيدا) و (لم يرع القوم الا الرجال) ونفسا على مثل (اكفى بالله شهيدا) و (إذا بالرجال) .. ومن



غرائب العربية التي تتميز بها ليس عن سائر اللغات السامية فقط بل عن أكثر اللغات على العموم إعتاد القول أو الخبر إلى ظرف زمان نحو (إذا ما نام ليل الموحل) أي إذا نام البطي، والأحقق إليه ومن مثل ذلك أخذ وصف الزمان بالفعل نحو (يوم عاصف) وإضافة الفعل إليه نحو (مكر الليل والنهار)

القسم الثالث إلى هنا تم القسم الثاني من هذا الباب وبطله القسم الثالث في تركيب السمات في داخل الجملة . فأجزاء الجملة البسيطة إذا صرفنا نظراً عن الضائير في بعضها أسماء، وبعضها أفعال فيحصل انقسام بحث تركيب السمات في داخل الجملة إلى موضوعين : أولها تواجيع الأسماء والثاني تواجيع الأفعال ويتوسط بينهما موضوع ثالث هو تواجيع الأسماء المشتقة من الفعل كالمصادر وفاعل ومفعول إلى آخر ذلك ولأن أجزاء الجملة تؤثر بعضها في بعض سميتها الاتباع . ونظم إلى المواضيع الثلاثة المذكورة موضوعاً رابعاً يسمونه الاتباع

فتواجيع الاسم هي أداة التعريف والبدل وما يقارنه والصفة والمضاف إليه أما التعريف فلا يحده في الأكديّة والآفي الحبشية إذا نظرنا إلى اللغتين المشاهدين في المستندات الباقية . فإذا هو خاص بثلاث من اللغات السامية وهي العبرية والآرامية والعربية والأدوات المستعملة في هذه اللغات ثنائية التعريف الثنتان في العبرية والآرامية مع أنها تلحق بأول الكلمة في العبرية وبآخرها في الآرامية نحو hammelek أصلها hāmelek في العبرية و malka أصلها malkā في الآرامية وهي في العربية ومع ذلك ففوائد التعريف والتنكير السائدة في اللغات الثلاث تتقارب جداً وهذا من العجيب فإنه لو كان التعريف من أصولها المشتركة فيها بين اللغات السامية للعربية لكان من المنتظر أن تكون أدواتها واحدة في اللغات المذكورة وأن يوجد التعريف في اللغة العربية الجنوبية وفي الحبشية أيضاً وربما كان الميل إلى التعريف بين المعرف والمذكر تشترك فيه كل اللغات السامية العربية قبل اغترافهم زال من العربية الجنوبية والحبشية . والعربية الشمالية ابتدعت أداة خاصة بنفسها للتعريف - والعبرية والآرامية حسب تقاربهما في كثير من جواهر اللغة استخدما العنصر الأشاري القديم hā وربما كان الأمر على ضد ذلك فلا يكون

لغات الثلاث اشترك تاريخي حقيقي في التميز بين التعريف والتنكير أصلاً بل  
تشابه مظهراً فقط. وكل واحدة منها تخصصت على قواعد التعريف بحالها مستقلة  
عن غيرها وهذه المسألة من نوع من المسائل كثير التوقع في مقابلة اللغات  
وبالأخص اللغات السامية له أهمية أساسية. وذلك أنا كثيراً ما نردد ونسأل  
إذا عثرنا على تشابه ما بين لغتين متفارتين أهو أصلي فيها يرتقى إلى زمان  
اتحادها قبل أن تتفارق أم هو نتيجة تأثير أثره إحداها على الأخرى أم حاراً  
عليهما تغير أن مستغلان أحدهما عن الآخران دوناً إلى نتيجة واحدة لتساوي الأساسين  
والقوة المؤثرة فيهما. ومثال الأول جل ما ذكرناه من العناصر السامية الاصل  
ووجودها وكثيراً ما ظهرها مما يجعلنا على إثبات تقارب اللغات السامية وعلى  
اشتقاقها من أصل واحد. ومثال الثاني أنا نرى أن اللغة العبرية كانت تتأثر  
بالأرامية في أشياء كثيرة في زمان ذوالها عن السنة الناس وقيام الأرامية  
مقامها. وامثلة الثالث كثيرة وخصوصاً بين الأرامية والحبشية منها أنهما  
لأثرية لمعول المرفق اتصال ضمير الغائب بالفعل ويندانه المفعول ملحفاً بأوله اللام  
مثال ذلك من الأرامية qalalah leggaria أي قبل المكتوب ومن الحبشية  
Adam. azzakkahu la أي أمرت آدم فلا يمكن أن يكون هذا التركيب أصلياً  
في كلتا اللغتين فزاد ينشأ في الأرامية في مدى تاريخها الظاهر في مستنداتها ولا  
يمكن أيضاً أن نكون إحدى اللغتين أثرت في الأخرى لأنه لم تكن بينهما علاقة  
يحتمل منها ذلك فلا بد من نشوء هذا التركيب في اللغتين على حدهما والداعي  
إليه واحد فيهما وهو الحاجة إلى التعريف فإن الأرامية وإن كانت لها أداة  
للتعريف في الأول كانت قوتها المرفق قد زالت وتلاشت كما ذكرنا آنفاً والحبشية  
لا تحوي أداة تعريف أبداً والوسائط إلى الحصول على الخناج إليه كانت موجودة  
في كليهما وهي الضمير المتصل الذي من طبيعته أن يكفى عن معرفه واللام التي  
كانت تدخل بين الفعل والمفعول في أحوال ممدودة منذ زمان قديم. فهذا مثال  
ما قلناه من تساوي الأساسين والقوة المؤثرة فيهما فأما تطابق العبرية والأرامية  
والعبرية في كثير من قواعد التعريف والتنكير فيمكن أن يكون من أصولها

المرتبة الى زمان كونها لغة واحدة ولكن أن يكون من النوع الثالث من  
 المشاهدات وهو التغيرات المستقلة على خطوط متوازية فمن أهم قواعد  
 التعريف في اللغات الثلاث أن النضاف اليه المعروف يعرف المضاف فلا يمكن إدخال  
 آلة التعريف عليه نحو بيت الملك أى البيت الملك وهى فى العبرية *bet hammelek*  
 وفى الآرامية العتيقة *bet malka* فإذا فرضنا أن هذه القاعدة ليست بأصلية  
 قديمة بل حديثة فى كل واحدة من اللغات وجب علينا أن تبين طريقه الى فهم  
 نشأتها وهى ليست مما لا يحتاج الى تفسير فانا راها تضاد قواعد التعريف  
 السائدة فى اللغات الغربية مثلًا لثائر جنته بالفرنسية *la maison du roi* وبالإنكليزية  
*the house of the king* فنشاهد آلة التعريف قبل المضاف فى كليهما . وربما  
 أمكننا تبين أصل تلك القاعدة على هذه الطريقة . . إن مما اشترك فيه كل اللغات  
 السامية وحصل الضائر المجردة بالاسم نحو بيتى وهى فى الأكديّة *biti* وفى  
 العبرية *beti* وفى الآرامية العتيقة كذلك وفى الحبشية *beteia* فلما اخترعوا آلة  
 التعريف لم يروا إدخالها على مثل هذا واجباً لأنه وإن أمكن أن تشير بيتى  
 مثلاً الى بيت واحد من بيوتى . فالأقرب من الاحتمال أنه معنى بهما بيت الى  
 معين . واللغات الغربية منها ما هو على مثل هذا كالفرنسية والإنكليزية والألمانية  
 فبيتى فيها *mein Haus* 'my house' *ma maison* ومنها ما هو على ضد ذلك  
 كالإيونانية أو اللاتينية فبيتى فيها *la casa mia*, *he oikia mon* بالآلة التعريف  
 مع الضمير . ثم بعدما ثبت أن بيتى وإمثالها معناها التعريف قاموا عليها سائر  
 الإضافات المرفقة بخلاف اللغات الغربية . ومهما كان أصل التعريف فى الغربية فلا شك أنها  
 وضعت له بعض القواعد الجديدة وقيدته أكثر مما قيدته اللغتان الأخريان بمعنى  
 العبرية والآرامية . من ذلك أنها شددت معنى التنكير حتى أنه يعبر فى المفرد عن  
 الوحدة نحو (من غبروجه) أى من غبروجه واحد والجمع المنكر فديعبر به عن التعدد  
 نحو مكثوا أياماً أى أياماً متعددة وقد يوجد مثلها فى العبرية أيضاً نحو *iam im* أى  
 عدد من الأيام ، *sanim* أى عدد من السنين . ومن ذلك إنبات درجة بين  
 التعريف والتنكير ووضع القواعد لها وهى أنواع أحدها تعريف الجنس بخلاف



تعريف المهد نحو ( الرجل خير من المرأة ) معناه الجنس المسمى برجل . وكثيرا ما يقرب ذلك من التنكير فيكون معناه أى ما كان من الجنس . وخصصوا الأسماء المعرفة جنسا بوصفها بالمثل الوصفية غير الموصولة نحو ( انك المرء ترجوه ) فهى متوسطة بين ( انك المرء الذى ترجوه ) فيكون هو رجلا معروفا بعينه وبين ( انك امرؤ ترجوه ) . فالعنى مبهم تماما . ونوع آخر من الدرجة المتوسطة بين التعريف والتنكير إضافة مضاف الى مضاف اليه معرف اضافته غير حقيقية نحو حسن الوجه وطالب التأمر وخصصوا مثل هذه بدخول لام التعريف على المضاف فقالوا ( الرجل الحسن الوجه ) ( والطالب التأمر ) . ونوع ثالث من ذلك إضافة بعض الكلمات المهمة الى المعرف فتبقى منكورة مع ذلك نحو بعضهم أى واحد أو عدة منهم والعربية مداومة الرعاية للتعريف والتنكير فى تأليف الجملة تفرق بذلك بين اجزائها . فالفاعل والمبتدأ معرفان . والخبر والحال منكران الى غير ذلك . وإن وجد شواذ من هذه القواعد فلها قواعد أخرى

أما البدل والتوكيد والوصف فأكثر خصائصها ساءى الاصل لا تختص به العربية وإنما يجب الانتفاة اليه التمييز وما يقاربه فكثيرا ما نجد الاسم التابع لغيره منصوبا . من ذلك النصب بعد الأعداد من احدى عشر الى تسعة وتسعين نحو عشرون رجلا . وكذلك ( كم رجلا عندك ) و ( قان يقبل من أحد ملء الأرض ذهبا ) ومن ذلك التمييز التابع للوصف وخصوصا المفضل منه نحو ( هو رفيع قدرا ) و ( أنت أعلا منزلة من غيرك ) . وقد نفاس على ذلك الأفعال نحو ( طرب نفسا ) و ( جرى دما ) . ومن ذلك ( أنتم المؤمنين ) و ( امرأته حائلة الخطب ) : وكل هذا ومثله يكاد يكون خاصا بالعربية لأنها الوحيدة فى سائر اللغات السامية : منها انه يحتمل ان يكون المعدود فى العربية فى مثل *mišā mī'a bra* تقديره النصب كما هو الحال فى العربية فى اربعون يوما . ومنها فى العربية

*kabbōr me'abikā iāmīm* أى اكبر من اييك اياما و *iāmīm* هنا

لا يحتمل ان تكون جرا لتدخل الكلمة قبلها فلزم ان تكون نصبا . والأرجح انه وإن لم نجد اكثر التركيبات فقد قال النحويون ان ( أنتم المؤمنين )

تقديرها (أنهم اعني المؤمنين) وربما كان هذا صحيحا أو قريبا من الصحيح وعلى كل حال فأصل النصب في هذه غير أصله في النوعين الآخرين ، ولما بشر إلى ذلك أن المنصوب معرف في مثل (أنهم المؤمنين) وهو منكر في مثل (عشرون رجلا) و (رفيع قدرا) والتكثير يقرب النصب فيها من نصب الحال ونصب خبر كان وأخواتها ونصب ما بناؤها من نواحي الفعل فنرى المنصوب منكرا في كل ذلك أيضا فيجوز أن يتعلق النصب المنكر في نواحي الأسماء به في نواحي الأفعال وإن لم يمكننا تبين طبيعة المرافقة بينها ومن خصائص الوصف التي تستحق الإطلاع عليها وصف الشيء بصفة شيء آخر مربوط به يذكر بعد الصفة نحو (مررت برجل كثير أعداؤه) فوصف الرجل بصفة شيء مربوط به وهو الأعداء الذين صفتهم الكثرة ، والأصح أن النسبة بين (كثير) و (الأعداء) ليست بوصفية بل اسنادية فصفة الرجل هي كون أعدائه كثير ، والمباراة المألوفة في وصف هذا الشيء بمعتبين أسند أحدها إلى الآخر هي الجملة الوصفية وكان يمكن اسنادها في مثالنا ويكون إذا (مررت برجل أعداؤه كثير) فيجوز أن يكون الخبر قد قدم فصارت (رجل كثير أعداؤه) ثم أتبعوا كلمة (كثير) للاسم السابق لها كأنها وصفها فأصبحت (رجل كثير أعداؤه) فهذا أصل واحد للتركيب المذكور ، وربما كان له أصلا آخر معه وذلك أنه كثيرا ما يكون الكلام معها وحتى غطنا في الأول ثم يستدرك أو يصحح ، ومثاله في العربية بدل الاشتمال والغلط نحو (أعجبني عمرو حسنه وأدبه وعلمه) و (مررت برجل حمار) أي لا برجل بل بحمار فمن ذلك قولي (رأيت رجلا حسنا) ثم استدركته بقولي (وجهه) أي ولبس الحسن هو الرجل كله بل وجهه ، فيجوز أن يكون هذا هو الأصل الثاني للتركيب المذكور ، وفي مثل (الكتب الآتي ذكرها) كان المنتظر إذا صدرنا عن الأصل الأول أن أن تتبع كلمة « الآتي » كلمة « ذكرها » لكونها خبرا لها فتكون مذكورة مرفوعة ، وإذا صدرنا عن الأصل الثاني انتظرنا أن تتبع كلمة « الآتي » كلمة « الكتب » لكونها وصفا لها فتكون معرفة وثابتة منصوبة ، فهي في الحقيقة بين الاثنين معرفة مذكورة منصوبة . فنرى من ذلك أن أصل التركيب أصلا

وأن للوصف وجهان : ليكون وصفا للاسم السابق له ، وخبرا للاسم التالي له .  
 ويجوز جعل مثل هذا الوصف اسما ، وسوقا كسائر الأوصاف فكما يجوز أن أقول  
 ( الحسن ) أتى الرجل الحسن كذلك يجوز أن أقول ( المؤلفة قلوبهم ) أي  
 الرجال المؤلفة قلوبهم والترتيب المذكور كثير في الاسم المفعول وليس له مستند إليه  
 نحو ( الرجل المفتى عليه ) و ( المرأة الغشى عليها ) من غشى عليه وغابها وقد  
 ذكرنا ذلك ، فالتركيبات التي من هذا الجنس تساوي الأوصاف فقد تستعمل  
 خبرا نحو ( هو مفتى عليه ) و ( هي مفتى عليها ) و ( كان مرحولا إليه ) من  
 يرحل إليه ، أو اسما موصوفا فتعرف بالآلاف واللام نحو ( نلت المرغوب عند لا  
 لا المرغوب فيه ) . وقد توجد في العربية أمثلة أخرى لجزء من الجملة له وجهان  
 منها ( أرى السيف مسل ) فالسيف منصوبه لأنها مفعول « أرى » ومع ذلك  
 أستاذ الربا كلف « مسل » وكان يمكنني أن أقول ( أرى أن السيف مسل )

والإضافة سامية الأصل وقد ذكرنا أن المضاف لم يكن معربا في الزمان  
 القديم وأن عدم إدخال أداة التعريف عليه مما تشترك فيه العربية مع العبرية  
 والآرامية . والإضافة قد توازن الابدال أو التاكيد في بعض الأحوال ومنها  
 أنه يمكن أن نقول ( ثوب حرير ) أو ( ثوب حرير ) ويمكن أن يقال ( ثوب  
 من حرير ) أيضا ومن ذلك ( ثلاثة رجال ) أو ( رجال ثلاثة ) ، ومن ذلك  
 أنت الكل ومنها والنفس ومنها قد تضاف إلى الاسم وقد تبدل منه باتصال  
 ضمير راجع إليه مثال ذلك ( كل الناس ) أو ( الناس كلهم ) و ( كلنا الحائتين )  
 أو ( الحائتان كلتاها ) و ( نفس الامر ) أو ( الامر نفسه ) و « كل » سامية  
 الأصل على اختلاف معانيها ( كل شيء ) مثلا يفادها في العبرية kol dābār  
 منكورة في معنى كل واحد من الأشياء و ( كل الأشياء ) بفادها kol hadbārīm  
 معرفة في معنى جميع الأشياء . والنفس تستعمل في الآرامية مبدلة فقط نحو  
 hu nāp̄sch أي هو نفسه وهي في العبرية لا توجد لامبدلة ولا مضافة إلى الأشياء  
 وإنما تضاف إلى الضمائر نحو u ai e hābēhū knāp̄sch أي فأحبه كتنفسه بمعنى  
 كحبته لنفسه . وتقارب النفس في العربية العين وهي تضاف أكثر مما تبدل نحو



(عين الامر) وقد تؤخر مع الحاق الباء نحو ( الامر بعينه ) وهي في هذا المعنى خاصة بالعربية ، ويوجد في سائر اللغات السامية أسماء آخر مرادفة لها نحو الرأس أو *qumra* في المبرانية ومعناها الشخص . وعند الكل هو البعض وتركيباتها متنوعة في العربية يوازن بعضها تركيبات الكل ولا نظير لها في سائر اللغات السامية . ومما يماثلها من جهة كثرة الاضافة الى غيره وعدم التعرف بالاضافة الى المعروف مثل « وما يرادفها » وليس سائر اللغات السامية اعم في هذا المعنى بل تكفي بالكاف ، ومنه غير وهي ما اخترعته الالة العربية مبنية في ذلك مزينا وطبيعتها فانما ترى « غير » متنوعة المعاني والوظائف واسعة العمل وهي مع ذلك مضبوطة بالقواعد التي لا تدع مجالاً للتردد في طريقة تركيبها مع غيرها ولا في ما تفيد في اى موضع كان . ومن ذلك ذو وصاحب ويقابل الصاحب في سائر اللغات السامية بعض الاسماء نحو *la al hatshali* في العربية أى صاحب البيت وليس لها عنصر اشارة في هذا المعنى غير أن الاسم الموصول الذي أصله اسم من أسماء الأشارة قد يقارب « ذو » في الاضافة الى الأسماء ، مثال ذلك من الأرامية *mal'ā māṭā' zai'gim* أى بيت الخزائن ذو الملك يعني الذى للملك ، ومن الحبشية *la'at'at za-hagb* أى الخطيئة ذات القوم يعني خطيئة القوم ، والفرق بين العربية وبين الأرامية والحبشية أن *za* هما اسم الموصول الماديان الخاصان باللغتين فلا تقابلان « ذو » العربية التي لا معنى لها غير معنى الصاحب . ذلك الأرامية العتيقة وهي *z* في المبرانية و *za* في الحبشية علامتان للاضافة ، ومثلها كثير في اللغات السامية وفي اللهجات العربية الدارجة والعربية الفصحى لما فيها من الاعراب الدال على كل احوال الاسم دلالة غير مشبهة لا تحتاج الى علامات خاصة بالاضافة . وقد تستعمل بعض اللغات السامية بعض أسماء القرابة في معنى قريب من معنى ذو أو صاحب وأكثرها استعمالاً في هذا المعنى ابن وبنات نحو ( ابن السبيل ) و ( بنات الدهر ) أى المصائب و ( ابن ثلاثين سنة ) ويطلقها في العبرية *ben šelosim šana* والسريانية تتعدى في ذلك الى مثل *bar jamma* أى ابن يومه يعني في ذلك اليوم بعينه ، ومثل

ذلك أهل القرآن وأهل السنة ، وقد يقع الاخ والاخت في مثل ذلك نحو  
 ( أخو الخير ) و ( أخوان الصفاء ) وليس لذلك نظير في غير العربية . . . ومن  
 غريب الاضافة اضافة الاسم الى الصفة وبالعكس . مثال الاول ( سورة الفاتحة )  
 و ( دار الآخرة ) و ( بيت المقدس ) ولذا سبب : أما ( سورة الفاتحة )  
 فـ ( الفاتحة ) قاعدة مقام الاسم الموصوف وهي اسم علم لأن الكتاب فالاضافة في  
 ( سورة الفاتحة ) كالاضافة في ( مدينة بغداد ) ، و ( دار الآخرة ) تقديرها  
 ( دار الحياة الآخرة ) فقام الوصف مقام الموصوف ، و ( بيت المقدس ) أصلها  
 ( البيت المقدس ) ثم حذفوا أداة التعريف في الكلمة الأولى ثم ضلوا في التركيب  
 فظنوا اضافة وهو في الحقيقة وصف ومثله كثير في العربية المتوسطة بين الفصحى  
 والدارجة . . . والثاني أي اضافة الوصف الى الاسم أنواع منها مثل ( حسن  
 الوجه ) وقاعدة الاضافة هنا تخصص المعنى فالحسن يرجع الى الوجه فقط لا  
 الى غيره ونرى المضاف اليه في هذا التركيب دائماً معرفاً في العربية تعريف جنس  
 ولا يعرف في غيرها ، مثاله من العبرية *ipai to ar* أي حسنة الصورة ، فيذكرنا  
 ذلك بما تكلمنا عنه في مثل ( رقيق فديرا ) منكرة ، غير ان *to ar* في المثال العبري  
 مجرور لا منصوب ونعرف ذلك من الكلمة السابقة لها وهي *ipai* فهي مضافة  
 هنا ولو كانت غير مضافة لكانت *ipai* فالعضاف في العبرية شكل خاص به . فيظهر ان  
 اضافة الوصف الى اسم بتخصص معناه سامية الاصل غير ان العربية عرفت  
 المضاف اليه وهو منكر في الاصل والتعريف كما قلنا تعريف الجنس ولذلك لا  
 يعرف المضاف اليه المعروف المضاف فيمكن وصف المنكر مثل حسن الوجه نحو  
 ( رجل حسن الوجه ) ويمكن تعريفها بالالف واللام نحو ( الرجل الحسن الوجه ) .  
 والجوهر في كل هذا هو الاصل لانه خاص بتراكيب الاسماء غير البداية والوصفية  
 بخلاف النصب الذي هو خاص بعمل الافعال في الاسماء مثل ( رقيق فديرا ) أبعد  
 عن الاصل من ( حسن الوجه ) والنسبة المعنوية بين الكلمتين في مثل ( حسن  
 الوجه ) إسنادية لان المعنى هو ان وجهه حسن وذلك يذكرنا بما في مثل ( رجل  
 كثير أعدائه ) من الوصف بالاسناد ، فنجد في العربية ثلاثة تركيبات تكاد

أن تكون مترادفة (رجل حسن الوجه) و (رجل حسن وجهها) و (رجل حسن وجهه) غير أن بينهما اختلافات يسيرة في المعنى وفي الاستعمال ..... ومن إضافة الوصف إلى الاسم (أفضل الرجال) و (أفضل رجل) و (عزير كتابكم) وما يماثلها فرفع الوصف في كل هذا إلى درجة الأسماء الموصوفة كأنه يقال (الشيء العزيز من كتابكم) إلى آخره وذلك ما يفرق هذا النوع عن النوع السابق فإن الوصف في مثل (حسن الوجه) يبقى وصفا لا يخالط معناه شيء من الوصفية، ومثل (أفضل الرجال) كثير في اللغات السامية غير أنها تستعمل الوصف المادى لأنه لا يكون فيها صيغة خاصة بالترفضيل مثال ذلك من العربية qūn būrān أى أصغر بنيه ... وبخلاف ذلك فإضافة الوصف إلى مفرد منكر كـ (أفضل رجل) خاصة بالعربية فنكروا المضاف إليه بدل تعريفه فأشاروا بذلك إلى أن الرجل ليس بالأفضل الذى لا أفضل منه بين الرجال البته بل واحد من الأفضل وأفردوا المضاف إليه بدل جمعه لأنهم لو قالوا (أفضل رجال) لكان المعنى الأفضل الذى لا أفضل منه بين بعض الناس وهذا غير المراد فالإضافة في فضل رجل إفريقية منها في (مدينة بغداد) ومنها أى تيبينية فكأن (مدينة بغداد) معناها المدينة التى هى بغداد فكذلك (أفضل رجل) معناها فضل كثير الفضل هو رجل . والإضافة في (أفضل الرجال) تخالف تلك فهى إضافة البعض إلى الكل . فينتج من الفرق في طبيعة الإضافة بين العبارتين فرق في المعنى زائد على ما ينتج من تنكير الرجل وإمراده في (أفضل رجل) وذلك أن معنى (أفضل رجل) لا يكاد يزيد على (رجل فاضل جدا) .... ومن أحوال الإضافة حذف المضاد وإقامة المضاف إليه مقامه وهو كثير في العربية نحو (صلى الفجر) أى صلاة الفجر ومنه في العربية fāmī أى دوام وبقاء في معنى الأضحية الدائمة بدل olat fāmīd أى أضحية دوام

والأسماء المتعانة بالأفعال — يعنى المصادر وفاعل وأخواتها — حافظت في العربية على كثير من عمل الأفعال : منه رفع الفاعل في مثل (منع الناس من مخاطبته أحد بسيدنا) ونصب المفعول في مثل (إطعام في يوم ذى مسغبة



يتي) أو (بكي لضرب المؤدب إياه) وفي (المؤننون الزكاة) و( ماأنت بتابع قبيلتهم )  
 ونصب المفعول الثاني في مثل (جاءل الليل سكتا). ويوجد مثل ذلك في بعض  
 سائر اللغات السامية أيضا غير أنها لم تضع لأعمال الاستاء المتعلقة بالأفعال عمل  
 الاسماء أو الأفعال قواعد ثابتة كالتي تراها في العربية . ومن العمل الفعلي في  
 العبرية نصب مفعول المصدر في مثل *et Dāuīd hāmīn* أي يقتل داود و *et*  
 لت نصب في العبرية أو *et kol zoī 'et kol zoī 'et kol zoī 'et kol zoī* أي بعد تعلم الله أيك  
 كل هذا بمفعولين بعد المصدر، ونصب مفعول فاعل في مثل *ha' anāsim ha' anāsim*  
*napšeka* أي الناس الطالبون نفسك يعني حياتك . ورفق الفاعل هو أحد  
 التركيبات الأولية للمطابقة التي حافظ عليها بعض اللغات السامية أكثر مما نشاهد  
 في العربية مثال ذلك من العربية *hakkojōto kot mōs* أي ضربه كل واحده  
 يعني ضرب كل من بجده إياه أو *tanus sammarōgeah* أي يهرب هناك قاتل يعني  
 ليهرب القاتل هناك . . وقد تعمل صفة فاعل في العربية لت نصب العبارة في تكبيرها  
 نحو قراءة بعضهم ( كل نفس ذائقة الموت ) بدل قراءة العامة ( ذائقة الموت )  
 وهي منكورة في هذه القراءة أيضا لانهم عدوا إضافة فاعل الى مفعوله من الاضافة  
 الغير الحقيقية ولذلك أجازوا تعريف الفاعل المضاف الى المفعول المعروف بالانف  
 واللام نحو ( الواهب المائة الهيجان ) ومثل ذلك نادر . . وقد خصت الاسماء  
 المتعلقة بالأفعال بعمل تفارق به الاسماء والأفعال جميعا حسب موقعها بين هذه  
 وبين تلك وهو « من » الفاعل و « اللام » المفعول نحو ( ما أواعدهم إلاخذاعة  
 مني ) و ( قال ذلك إكراماله ) و ( ما كنا للغرب حاضرين ) و ( من ) الفاعل قد توجد  
 في بعض اللغات السامية مع صيغة ما لم يسم فاعله اذا سمي فاعلها بخلاف اسمها  
 ومنها الاصل من الحبشية *em - mala'eki tessaggat* أي من الملائكة تسجد  
 يعني يسجد الملائكة لك ، واللام للمفعول كثير في العبرية والآرامية وخصوصا  
 في الحبشية مثال ذلك *ua-la-bedan tegazeru* أي فاخذتوا الولد ومثل هذا نادر  
 جدا في العربية ، مثاله من القرآن الكريم ( ان كنتم للرؤيا تعبرون ) وأقتصرت  
 اللام للمفعول في العربية غالبا على مفعول المصدر و ( فاعل ) وأخوانها فوضعت

العربية قواعد تحدد الحالات التي يجوز فيها استعمال اللام . . . ومن خصائص العربية أنها قد تعمل بعض الأوصاف المتعلقة بالعمل غير ( فاعل ) وأخواتها عمل ( فاعل ) أيضا ونادرا ما ينصب مفعولها نحو ( إن الله يجمع دعاء من دعاء ) وكثيرا ما تدخل عليه اللام نحو ( مائةون لا تكذب ) أو ( أمة الناس للشرع ) وأما توابع الفعل فتنصب مفعولا كانت أو حالا أو خبرا أو ظرفا أو غير ذلك إلا ما تدخل يده وبين الفعل حرف من الحروف الجارة وأكثر ذلك سامي الأصل فالنصب هو عمل الفعل كما أن الجر هو عمل الاسم والعربية قبل من الخصائص في هذا الباب بالنصب ظاهر في العربية يظهره الأعراب كإظهاره الرفع والجر بل إظهارا أين من إظهاره لما فأن ترى الرفع والجر يحذف أعرابهما في الوقف والفتحة الانتهائية في النصب إذا كانت منكرات لم تحذف بل تعد وذلك يدل على أنها ممدودة في الأصل ونحوها كذلك في العربية في بعض الأحوال نحو *qāṭilā* أي يقتلني في البيت وإلى البيت تحذف الأعراب في العربية ولم يبق منه إلا الفتحة في النصب وهي تقتصر على الظرفية دون المفعولية والخبرية ولذلك احتاجت العربية في بعض الأحوال إلى علامة في المفعولية غير الأعراب وهي *qāṭilā* المذكورة وتدخل على المفعول المعروف نحو *qāṭilā* أي فرأى الله النور أنه حسن يعني فوجد أنه حسن وبقابل *qāṭilā* في الأرامية العتيقة *qāṭilā* وفي العربية أيا وهما لا تدخلان إلا على الضمائر المتصلة نحو *mannā* أي عندهم ومن العربية ( إياك نعبد ) والأرامية في غير الضمائر تستعمل اللام علامة للمفعولية وإذا كان المفعول معروفا تشير إليه بضمير متصل بالفعل يتمسه المفعول نفسه نحو *qāṭilā* أي قبله للمكتوب يعني تقبل المكتوب وقد ذكرنا ذلك آنفا والعربية لا تعرف مثل هذا أبدا بل تكفي بالأعراب في الإشارة إلى المفعولية

والعربية كثيرة الاستعمال للنصب في الحال وفي خبر كان وأخواتها . وخبر الفعل حال في الأصل فإن قولهم ( كان تاجرا ) أصل معناه غاش وهو تاجر . والحال وخبر الأفعال المطابقة لسكان وأخواتها كثير في غير اللغة العربية أيضا

إلا أنها بما فيها من ظهور النصب ومن التباين بين المعرفة والذكرى تمكنت من إفادة المعاني المتنوعة بواسطة الحال وخبر الفعل وتمكنت من تفريق بعضها عن بعض وعن غيرها والقواعد المؤدية الى ذلك معلومة . ومن الغريب أن العربية مع كل ذلك ومع ميلها الى التجديد والتقييد لم تحصل على الغاء التباين صاحب الحال الناشئ من وجود أسماء أو ضمائر غير واحد في بعض الجمل فلا يظهر إذاً أنها هو صاحب الحال مثال ذلك أنه اذا قلت ( لقيته راكباً ) لا يمكن السامع معرفة هل أنا كنت راكباً وقت ما لقيته أم هل كان هو الراكب . وما يوافق مزية العربية الدافعة لها الى استعمال التركيبات الظرفية والمعارات الصناعية أم استقادات من هذا الإيهام في مثل ( لقيته مصعباً منحدراً ) أي وأنا مصعب وهو منحدراً أو بالعكس وفي مثل ( متى ما تلقاني فردين ) أي ونحن فردان . وما تفرد به العربية من هذا الباب كثرة وقوع المصادر حالاً نحو ( أخذت ذلك منه سمعاً ) أي سامعاً أو من ( صار الى الاسلام طوعاً أو كرهاً ) أي طائفة أو كرهاً . . . ومن مسائل عمل الأفعال عملها المائد الى فاعلها ولذلك في لغات السامية ثلاثة أنواع من العبارة : أولها صيغ من صيغ الفعل خاصة بهذه الخدمة نحو ( اتجر ) أي تجر نفسه فالفاعل في هذا المثال هو عين المفعول ومثله نادر وأكثره وجوداً أن الفاعل يكون المفعول له أو به الى غير ذلك نحو ( اكتسب ) أي كسب لنفسه ، والعبارة الثانية هي وصل الضمير بالفعل مثله من العبرية *al tappilkā biqhālā* أي لا تترك في الجماعة يعني لا تنزل قدرك وهذا نادر جداً ولا يوجد في العربية الا مع أفعال القلوب نحو ( إنى أراى أعصر خيراً ) أو ( كيف تجددك ) ولا يجوز مثل هذا في غير العربية ، والعبارة الثالثة هي المألوفة وهي التعويض عن الفاعل باسم الفعل نحو ( من يمد حدود الله فقد ظلم نفسه ) فأتصل بالنفس الضمير المائد الى الفاعل وإذا كان الفاعل ليس مفعولاً بل أضيف اليه جاز يمكن أن يوصل بالجاء ضمير عائد الى الفاعل نحو ( دعاه اليه ) وادخال النفس بينهما أكثر استعمالاً نحو دعاه الى نفسه . وأما الحروف الجارة العربية فكثير منها سامي الاصل أو سامي غربي على الأقل مع أن بعضها تفسير تغيراً بغيراً



مثال ذلك أن اللام كسرت مع الاسماء على قياس الباء نحو البيت صكياليت  
وكانت في الأصل مفتوحة وهي كذلك في العربية والحشية نحو *lā-māh* أي لرب  
يعنى كثيرا و *lā-medr* أي المروض وبقيت الفتحة سالمة عند وصل إختياثر باللام نحو  
(لسم) يطابقها في العربية *lā-m* وفي الحشية *lakemmen* وتفتت العربية ومعها  
الحشية واحدا من الحروف الجارة القديمة هو *adai* وهي في الأكديّة *adi* وفي  
العبريّة *adi* وفي الآرامية مع إلحاق ما الزائدة *damna* فتتوب عليها في العربية  
« حتى » وزادت العربية على الحروف الجارة القديمة جديدة كثيرة منها « في »  
علاوة على الياء ومنها « عن » علاوة على « من » السامية الأصلية ومن ذلك  
أن « في » العربية يحاذيها في العربية جاريتان وهما مع المطابقة إلى *im* نفسها وعند  
المطابقة لفظا إلى *immauli* العربية أي معي وقد ذكرنا أسامها فصارت الياء تدل  
على الاتصاف كقولى ( به داه ) والاسمانه كقولى ( كنت بالقام ) والمصاحبة  
نحو ( اخترى الفرس بمرجه وطامة ) و « في » تدل على المكان نحو في البيت  
وهي في الحشية *yabei* وفي العربية *babbaii* وفي الآرامية *haina* وبالباء أيضا .  
وكذا صارت « من » تشير إلى ابتداء النابة كقولى ( مرت من البصرة )  
والنبيض نحو ( أخذت من الدراهم ) والتبيين نحو ( فاجتنبوا الرجس من الأوثان )  
و « عن » تشير إلى البعد نحو ( بعيد عن البيت ) وهي في الحشية *ba'id em-bet*  
وفي العربية *rahōq min habbajit* وفي الآرامية *nab dā mēn baitā* كلها بمن فتتبع  
من هذه العلوات أن العربية تمكنت من توزيع وظائف الاء مثلا على  
جارين هما الاء وفيه تفصيل من ذلك نخصص موافق لطبيعة العربية . وقد  
ابتدعت العربية عددا كبيرا من الأدوات الجارة وأكثرها على قياس تحت وهي  
نفسا سامية الأصل أو سامية غربية بقاها في العربية *uhut* وفي الآرامية  
*uhut* أو *uhut* وفي الحشية *uhut* وما فقس عليها في العربية دون ( فوق وبعد  
وقبل وأمام ووراء وقبل وإزاء وحذاء وغيرها ) واخترعت العربية غيرها  
القياس ( لدى ولدن وحتى ) وما اختصت به العربية من ضروب استعمال أدوات  
الجار الاء لتعدية أفعال التحرك والانتقال من موضع إلى موضع نحو ( جئت به )

أى ( اجأته ) و ( أتيت به ) أى آتيت وأصل اللغوي أنى جئت بصحبته وجئنا  
 معا ومن ذلك « من » عند أعمال القرب نحو ( قرب منه ) و ( دنا منه ) و ( نلوا  
 مثلا في العبرية للام أو أى الى . ومنه إدخال « من » بعد « ما » و  
 « إن » اللاتين نحو ( ما لهم من نصيرين ) فهي هنا داخلة على المبتدأ . و ( ما  
 جاءنى من أحد ) فهي داخلة على الفاعل . و ( ما جعل الله لرجل من قبيلين في  
 جوفه ) فهي هنا داخلة على المفعول . ومنه تضاد معنى الفعل عند تضاد الجارين  
 اللاتين له نحو رغب في الشيء . أى اشتهاه ورغب عن الشيء . أى كرهه . ومنه  
 أن العربية كثيرة الإيجاز في استعمال الحروف الجارة . والإيجاز من علامات  
 العربية المدبرة لما تميزا ظاهر عن غيرها من ذلك ( إني لست بك ولست مني )  
 أى لا علاقة بيني وبينك . و ( كعاد عن العرى ) أى كعاد فلم يبق غاريا و ( عفا  
 عن قدره ) أى عفا مع أن له القدرة على العذاب . و ( باني أنت ) أى قدرك  
 تعدى قدر أى . و ( كأن بك تخادعني ) أى يظهر لي وأخاف أن تخادعني . و  
 ( على به ) أى تعاملوا به الى . و ( أنا لك بذات ) أى استعمل لك به . و ( انى  
 لي بالشعم ) أى كيف يتكافى أن أصبر شعبا . و ( نحن بالله ) أى نتوكل على الله  
 و ( ما أنا عليه ) أى الحالة التي أنا عليها . و ( صالحه على ألف درهم ) أى على  
 شرط دفعه ألف درهم . و ( ثوبه الى السواد ) أى مائل الى السواد . و ( بمدى )  
 أى بمدى . و يمكن إضافة الجار وخصوصا « من » الى بعض الحروف  
 الجارة والمبنية على الفتح منها فتخفض اذا نحو ( هذا من عند الله ) وكذلك  
 ( نزل من على فرسه ) و ( قد بلغت من لدنى أجرا ) ولا يجوز إضافة الجار الى  
 « مع » فالحروف الجارة المبنية على الفتح غير « مع » أصلا اسماء نصب  
 للحروف فلا يجب أنها تخفض بعد جار و « على » تبع ( فوق ) في ذلك  
 و « لندى » تبع ( عند ) وبعض اللغات السامية غير العربية يتعدى ذلك الى  
 مثل uai iippah me ittām في العبرية أى فأخذ من لديهم بإضافة min الى et  
 و el mihūs في العبرية أيضا أى الى من خارج معنى الى خارج من البيت  
 و lme iū ad issa أى لمن رجل وحني امرأه يعني ما بين رجل وامرأة

و *hāteh* في الآرامية أي أبائهم يعني نوراثة والى وراثته  
 قد يضاف معنى الاسم المضاف اليه حرف الجر إذا كان مضافا الى اسم آخر أو ضمير  
 فيصيران معا بمنزلة حرف جر نحو ( بن يديه ) أي أمامة و ( على يديه )  
 أي بواسطته و ( من شأنه ) و ( لشأنه ) و ( لأجل ) و ( بغير ) و ( من  
 غير ) التي غير ذلك ومثل ذلك كثير في اللغات السامية نحو *biad idau* في العبرانية  
 أي يدي يديه معناها يديه فلم يبق ( يدي ) الأولى معنى مستقل أصلا  
 و *al idē* في العبرية أي على يدي فلان غير أن معناها غير معنى تلك وهو حسب  
 و *l'ine* في العبرية أي لوجه فلان معناها أمامة و *batay* المذكورة آنفا في  
 الآرامية معناها وراء ولا يطابق أحدا لامية السامية واحدا من العربية مطابقة  
 تامة إلا أن ( بلا ) و ( هم ) لم تر صكب من حرف جار أو اسم بل من حرف  
 جار وحرف تلي بظاهرها *biō* في العبرية و *ina balu* في الآرامية و *entala*  
 في الحبشية

وقواعد الانواع السائدة في اللغات السامية تختلف عنها في اللغات الهندية  
 والایرانية والعربية اختلافا هو من أشهر علامات الفرق بين فنرى اللغات الهندية  
 والایرانية والعربية مؤسسة على الانواع الثم . فكل جزئين من الجملة يشهما علاقة  
 نحوية يتفقان على أكثر ما يمكن الاتفاق في العدد والجنس والاعراب فإذا كان  
 الفاعل مثلا مؤنثا لزم أن يكون الفعل كذلك قدم أو آخر وإذا كان الاسم مثلا  
 مذكرا مجموعه يكون الوصف مثله وكل تابع لرفوع فهو مرفوع ضرورة الى غير  
 ذلك . والانواع في اللغات السامية وخصوصا في العربية ناقص من جهات منها  
 أن الفعل المقدم يجوز أن يكون مذكرا مفردا في أكثر الحالات على اختلاف  
 أحوال الفاعل ، ومنها أن الجمع المكسر وما يشاكله ينفع غالبا كأنه مفرد مؤنث  
 ومنها أن بعض الأوصاف لا تؤنث أبدا وقد ذكرنا ذلك . ومنها أن الحال  
 والتمييز وغير ذلك منصوب دائما وإن عاد الى مرفوع أو مجرور . وأنواع ناقص  
 الانواع المذكورة فديهة جدا نشاهدتها في بعض اللغات السامية الباقية أيضا مثلك



ذلك من العبرية *elohim aherim* أي لا يمكن لك آلهة أخرى، بال فعل المفرد قبل الفاعل المجوع . وأما متى ( مختلفا الوانها ) بعدم إزاع الخبر للمبتدأ لزوله بمؤلة الفعل وتقدمه للمبتدأ فخاص بالعربية ومثال آخر من العبرية *gatta rok Lisa* أي فاصطفت بنو اسرائيل باتباع شبه الجمع كأنه مفرد مؤنث

القسم الرابع . ولنتنقل الآن إلى القسم الرابع من هذا الباب وهو في أنواع

الجل والذكر منها الاستفهام والتعجب والاستثناء

أما الاستفهام فهو جنسان في كل اللغات استفهام عن كلمة أو استفهام عن جملة وجواب الاول كلمة وجواب الثاني نعم أو لا . فإني إذا استفهمت ( متى جئت ) دللت بذلك على أن محي والمخاطب معروفا ولا أجهل الا وقت مجيئه فيكون في الجواب ذكر الوقت بامس أو مثل ذلك فالسؤال هنا بكلمة وهي « متى » في مثالنا وهي من ظروف الاستفهام واسماء الاستفهام كن وما غنى هذه الرخصة أيضا والجواب كذلك بكلمة أو ما يقوم مقامها فهذا الجنس من الاستفهام بسيط لا يكاد أن يشكل في أية لغة من اللغات . وإذا سألت ( هل جاء أخوك ) دللت بذلك على أني أشك في نفس مجيئه فاستفهم عن الجملة خبرها أو بالآخرى عن صحة وقوع مضمونها فالجواب إما أن يكون نعم أو لا أو ربما جاء أو لا أعرف أو مثل ذلك وهذا الجنس من الاستفهام يختلف في تأديته اللغات . فكلمها أو أكثرها يشير إليه بنقطة خاصة بالاستفهام على العموم أو بالاستفهام عن الجملة خصوصا بخلاف الاخبار وبعضها يزيد على ذلك ومنها أكثر الممجات العربية الدارجة ففي لهجة الشام مثلا « بترافقني » إما إخبار أو استفهام حسب نغمتها ومن اللغات بين الاخبار والاستفهام يتخالف في ترتيب الكلمات منها الفرنسية والإنكليزية والألمانية نحو *il est venu* و *est-il venu* أو *he has come* و *has he come?* وللبعض أدوات خاصة بالاستفهام أهمها اللاتينية *venit* أي جاء و *venitne* أو *num venit* أي اجاء والتركزية نحو كدى و كنديتي . واللغات السامية لا تعرف تأدية الاستفهام بترتيب للكلمات خاص بها إلا فاما أنت تستغنى عن كل إشارة إليه الا انما وإما أن تستخدم الأدوات ، والاول موجود فيها كلها وهو نادر جدا في العربية الفصحى



لا محرو أو بالعكس بخلاف قولني أزيد أو عمرو وعطدك أي واحد منهما أو كلاهما  
 فيجوز أن يكون الجواب نعم زيد أو نعم عمرو أو نعم كلاهما أولا ليس عندي لازم  
 ولا محرو غير أن (أو) قد تستعمل في معنى (أم) أيضا وهي في بعض اللغات  
 السامية في كلا المعنيين بدون فرق. قاله من العربية *mi jodea behakim ihio lo sakal*  
 يعني من يعلم أيكون حكما أم سفها . وما كان معنى أم التحذيرين حالين متخالفين  
 جاز استعمالها في نفس الاختيار أيضا وهو التسوية نحو (سواء ظلمهم أو أذنبهم  
 أم لم تذرمهم) فالفعل ماض مع دلالة على الحاضر لمشابهة هذا التركيب بشرط  
 وكثيرا ما استغنوا عن الاستفهام في التسوية نحو (أنا الملك شتم أو أكرم) أو  
 (غنيا كان أو فقيرا) وسائر اللغات السامية لم تنحصر على عبارة بيّنة عن التسوية  
 البيّنة . وأما الجواب عن الاستفهام عن جهة فإذا كان منقيا فهو أداة النفي فقط  
 أي «لا» ولا يعبر عنه في العربية بكلمات خاصة بذلك كـ *non* في الفرنسية و *no*  
 في الانكليزية و *nein* في الألمانية بخلاف النفي الذي هو *nicht* و *not* و *pas* . .  
 وأما الإيجاب فمباراته كثيرة في العربية وأقدمها «إن» وهي عادة الوقوع  
 نحو (قالوا غدرت فقلت إن). وهي في العربية *nen* وفي الآرامية *nen* . وإلى في  
 العربية *atā* . ومنها النفي في بعض الاوقات والإيجاب في الأخرى كـ *ko*  
 إلى موجبة وإلى نافية . وأصل معنى نعم طيب . وإلى من الاصوات . وأصل  
 أصلها غامض

وأما النفي فأقدم أدواته في العربية «لا» وبغايها في الأكديّة والآرامية  
*la* وفي العبريّة *lo* وفي الحبشيّة بفارها *al* فقط الموجودة في *albo* أي ليس  
 فيه ، وفي أصلها *alko* أي ما كان و *al* هذه يقابلها *al* في العبريّة والآرامية  
 للعتيقة و *ul* في الأكديّة . نفترض اللغة السامية الأم كـ *la* و *al* وأصلها  
 واحد ويحتمل أن يكون سبب تخالفهما في اللفظ تأثير قواعد الوصل  
 والتركيب اللفظي في الجملة وبذلك تخالف وظائفهما في الأكديّة والعبريّة  
 فانت *la* في الأكديّة للنفي و *ul* للسبب وفي العبريّة على العكس *lo* للسبب  
 و *al* للنفي ، ولا يتعجب أحد من هذا التضاد فالتأري الأكديّة تضاد سائر اللغات



السامية في كثير من قواعد ترتيب الكلمات فيقدم الفعل في اللغات السامية الغربية في أكثر الحالات على فاعله ومفعوله وغيرهما ويؤخر في الأكديّة إلى غير ذلك وقد اشتقت العربية من «لا» أدوات أخرى للنفي لا توجد في سائر لغات السامية إلا «ليس» فبقايلها في الأرامية *lūt* وهي مركبة من لا واسم معناه الوجود بمحتمل أن يكون لفظة القديم *lūt* أو قريباً من ذلك وهو *lūt* في العبرية و *lūt* في الآرامية العنيفة ويقاربها في الأكديّة فعل وهو *lūt* أي ينكث الشيء وهو له فعلى *lūt* لا يوجد ، وهذا هو عين معنى ليس الأصلي. غير أن حرفيها لا تنطابق تماماً فالأ قد كتبنا هنا أن السين العربية لا يقابلها في اللغات السامية الشمالية إلا السين بينها أو الشين ولا يقابلها التاء أو الناء الأراميتان ولا يوجد بين الحروف العربية حرف يقابله في الآرامية التاء أو الناء ، وفي العبرية والأكديّة الشين إلا التاء فكان يلزم أن تكون *lūt* في العربية *lūt* وقيام السين في ليس مقام التاء نقض لقوانين الاصوات السامية لا بد له من سبب ولا نعرفه . . . وما يشق من لا «لات» وهي نادرة لانكاد أن توجد إلا في القرآن الكريم وبعض الشعر المتبق . ومن ذلك لم وردنا كانت مركبة من لا وما الزائدة محذوفات الفتحة الممدودة الانتهائية في بعض أحوال التركيب النافض في الجملة كما حذف فتحة *la* الانتهائية في بعض لغات السامية فصارت *lam* ثم فصرت الحركتان الساكن بعده وقد تضم اليها «ما» ثانية فتصير *lām* في مثل (لما يذوقوا عذابي) وإن مركبة من لا وإن وقد ذكرنا ذلك فيما سبق . والعربية لم تقتصر على اشتقاق حروف النفي من لا بل اخترعت له بعض أدوات جديدة أيضاً وهي ما وإن وغيره . (ما وإن) بمحتمل أن يكون أصلها الاستفهام وهذا ظاهر في ما فهم ما الاستفهامية بينها في الأصل لأنك في ذلك وإن صعب تصور الطريقة التي ينبغي أن تكون قد سلمكتها من معنى الاستفهام إلى معنى النفي فإذا نظرنا مثلاً إلى (ما عندي) فمعناها على الاستفهام «أي شيء عندي» فإذا افترضنا أن الناطق يتوقع جواباً شافياً ويشير إليه بسؤاله فيكون المعنى «لا شيء عندي» وليس هذا معنى ما التافيه بل «ما عندي» إذا كانت مانافية ناقصة لا معنى لها إلا على تقدير كلمة نحو (ما عندي شيء).

وذلك أن معنى ما الاستفهامية مركب من معنيين معنى الاستفهام ومعنى الشيء .  
 وشرحه لذلك فيما قبل بأي شيء . ومعنى ما النافية بسيط ناف لا يخاطبه الشيء .  
 البنية . فإذا اشتققنا ما النافية من الاستفهامية تضطر إلى أن نفترض أنه مع قلب  
 الاستفهام إلى النفي أو بعده فقدت ما النافية العنصر الأسمى الذي كان موجودا  
 في ما الاستفهامية فصارت نافية محضة ترجحها الفرنسية ne-pas واللاتينية non وكان  
 يجب أن تكون ترجحها nothing or rien . . . وقد استعادت العربية من كون ما  
 الاستفهامية مشبهة على الشيء . والنافية لا تشمل عليه ففرت بذلك بينهما فاني  
 إذا سمعت (ما عندي) لم يكن لي الشك في أنها استفهام لاني لو فرضتها نفيًا لكنت  
 الجلة نافية ، وإذا سمعت (ما عندي شيء) عرفت أن ذلك نفي لاني لو فرضته  
 استفهامًا لكنت كلمة شيء زائدة . وكذلك فرقت العربية بين ما الموصولة  
 وبين غيرها بتخصيص الموصولة بالتصديق العائد إليها وإدخاله في صفة بعدها وما الزائدة  
 لها أيضا فوعد خاص بها تبرزها عن غيرها . فالنتيجة أنه وإن كانت «ما» تؤدي معاني  
 متعددة في العربية فلا موضع للشك في أنها هو المراد وذلك لثبات القواعد  
 النحوية ووضوحها للرافعين لمرورية فوق أخواتها السامية . وأما إن فرضنا قلبها الحرف  
 النافي المألوف في الجحشية وهو «<sup>١</sup>» فإذا كان كذلك كان أصل «<sup>١</sup>» ثم قصرت  
 لئلا يكن بعدها . و «<sup>٢</sup>» و «<sup>٣</sup>» تفاربان (أي) و (أين) فربما نشأ قلب الحركة المركبة  
 من الفتحة والكسرة كسرة بسيطة ممدودة عن تأثير أحوال التركيب اللفظي في  
 الجلة . فيمكن أن تكون «<sup>١</sup>» أصل معناها أين والتوصل من هذا المعنى إلى معنى  
 النفي أسهل بكثير مما يحتمل عنه في باب ما فإذا نظرنا مثلا إلى (أَنْ الحَكِيمُ اللهُ)  
 سهل علينا اشتقاقه من (أَيْنَ الحَكِيمُ اللهُ) وذلك لأنه وإن احتوت أين على  
 معنى غير معنى الاستفهام وهو معنى ظرف المكان كان ليس بواجب في الجلة  
 وسقوطه غير ممكن . وأما غير «<sup>١</sup>» اسم معناه يختلف عن الشيء الذي أخبرت  
 إليه فإثني الموصوف بها ليس بالشيء المضاف إليه وهذا هو معنى النفي . وما يظهر  
 أن «<sup>٢</sup>» غير «<sup>١</sup>» تدور بين أدوات النفي عطف (ولا) عليها نحو (غير المقصوب عليهم  
 ولا غير) . . . وإذا أردنا أن نبين وظائف أدوات النفي المذكورة على اختلافها

وتعلق بعضها ببعض وجب علينا أولا تقسيم معاني النفي المهمة التي تؤديها  
الأدوات وهي ثلاثة أنواع : نفي الفعل ، ونفي الخبر ، ونفي الكلمة ونقسم  
إليها نوعا رابعا وهو عطف النفي على المنفي . . فانوع الأول ينقسم إلى نفي  
الماضي والحاضر والمستقبل ، وإلى نفي الدعاء وتظيره وإلى نفي الأمر وهو النهي  
والنوع الثاني بسيط . والنوع الثالث ينقسم إلى ثلاثة أقسام : نفي وجود  
الشيء ، ونفي وقوع معنى الجملة على الشيء . . ونفي الانصاف بالشيء . .  
والأول واضح ومثاله نفي الجنس نحو لا يد وقد ذكرنا ذلك آنفا ، ومثال  
الثاني ( إيس لذلك دعوتك ) فننفي كلمة لذلك فقط ولا ينفي الفعل لأنني  
أني أوجب كوني دعوت الخطاب وإنما أنفي وقوع دعوتي له على كلمة ( لذلك )  
وارتباطها بها ، ومثال الثالث ما ذكرناه من ( غير المنصوب عليهم ) فالعني هو  
نفي وصف ( الذين أنعمت عليهم ) بأنهم هم المنصوب عليهم . فإذا فرقنا أدوات  
النفي العربية على أقسامها المذكورة حصلنا على الجدول الآتي





المصدر	الكلية			الفعل					الجزيرة	الكلية			المصدر
	الاتصاف به	وقوع الجملة عليه	الوجود الشيء	الحيز	الامر	الدعاء	المستقبل	الحاضر	الماضي				
ولا	بقرة لا ذلول	لا لذلك دعوتك	لا بد	(لا)	لا تفعل	لا تفعلان	لا يفعل	لا يفعلان	لا يفعلان	لا			
		ليس لذلك دعوتك	ليس بد	ليس				ليس يفعل	(ليس فعل)	ليس			
			لان حين						لم يفعل	لا			
									لما يفعل	لم			
							ان يفعل		ما يفعل	ما			
			ما من بد	ما				ما يفعل	ان فعل	ما			
				ان				ان يفعل		ان			
	غير									غير			

والجدول يحتاج الى بعض إيضاحات : فلات مقصورة على نفى وجود الخبير نحو ( لات حين مناص ) ويقابل هذه العبارة في العربية مثل *to et he ajet* hammique أى لات حين جمع المال ، فلات يقابلها هنا *la* المطابقة لـ « لا » بدون الناء والعبارة في العربية من أشباه الجملة كنفى الجنس في العربية فيحتمل أن تكون لات حرف نفى ولا تكون فعلا من أخوات كان فـ ( لات حين ) شبه جملة لاجلة . و ( لما ) مقصورة على توقع الفعل وانتظاره واستطالة زمانه فـ ( لما يذوقوا عذابي ) معناها لم يذوقوا عذابي بعد . فنرى لات ولما وكذلك لم وإن وغير محدودة المعاني مخصوصة مع أنه يشارك كل واحدة منها في وظيفة حرف آخر من حروف النفي ، قلن وغير يشاركنها لا ، ولم يشاركنها ما ، إلا لات ولما فمعناها أخص من معاني غيرها فلا يؤدي عاما إليهما . ونرى « لا » مستعملة في كل الحالات إلا الماضي وإذا راعينا أن « لم » ليست إلا « لا » زيادة « ما » قلنا ان « لا » مستعملة في الجميع والسبب في ذلك أنها أقدم حروف النفي العربية فكانت عامة ابتداء ، والباقيمة كلها أحدث منها وأخص . فأصل نحو « ليس » القديم نفى الخبر ثم نقلت الى غير ذلك وسبب إثارة لها على غيرها ومخصوصا على « ما » في بعض الحالات أنها واضحة يسهل تمييزها عن غيرها وأنها تكونها متكونة من مقطعين أكثر ضغطا وتأثيرا في السمع ، وكثيراً ما تنوب عنها كان منفية وهي أكثر تنوعاً من « ليس » في الاوقات وغيرها فليس دائماً لتعاضد و « ام يكن » الماضي و « ان يكون » للمستقبل الى غير ذلك . ولأن ( لا ) أحدث من لا خصصت بنفى أحدث أبنية الفعل وهو فعل الماضي فنفي الماضي القديم هو « لم بفعل » والحديث « ما فعل » ومع ذلك فـ ( ما ) كثيرة في نفى الخبر . و ( إن ) تكاد أن تطابق ( ما ) في وظيفة وأكثر وقوعها قبل ( إلا ) للجناس بينهما نحو ( ان الخ كمال الله ) ، ونفى الخبر يحتاج الى ملاحظة فاذا كان الخبر وصفا أو بمنزلة الوصف فكثيراً ما تدخل عليه الباء كما ذكرناه قبل وبالأخص بعدما وليس وقد تقع بعدما كان المنفية أيضا نحو لم تكن بصغيرة . ويجوز نصب الخبر بعد ليس وكان وهو بعدما أكثر من الباء في لهجة الحجاز يجوز النصب بعدما

وقالوا بعد لا أيضا غير أن وقوع الوصف خبراً بعدها نادراً ومثال النصب  
بعد ما (ما هذا بشراً) و (ما هو أمهاتهم) وخبر ما في غير لهجة الحجاز مرفوع  
نحو (ما كل من تلقى بذلك عالم) وجاء في القرآن الكريم (ما محمد إلا رسول)  
بالرفع والاصل هو الرفع والنصب قيس على ليس وكان . وكلاهما من النصب  
والرفع قليل . . ومن غرائب النفي سقوط حرف النفي في القسم والتشديد وزيادته  
فيها عند الإيجاب نحو

أقسمت بالله أسقيها وأنثرها حتى تفرق ترب الأرض وأصالي  
(أي انثر) أي لن أسقيها ولا أنثرها ونشدتك الله أو بالله أن فمات ذلك  
أي لا تفعله وأقسمت عليك ألا ألبس درعي أي ألبس . وأصل ذلك في التشديد  
ظاهر وهو حذف جزاء الشرط فتقديره (ألا ألبس درعي كنت ملعوناً) أو مثل  
ذلك . . ونجد شبهة في المبرية نحو *he par o im tes u mizze* أي وحياة فرعون  
أن نخرجوا من هنا يعني لا نخرج من هنا وتقديره أن نخرجوا فلعنكم الله أو مثل  
ذلك . وربما كان سبب حذف النفي في القسم مثل هذا

والاستثناء أصله من تركيب الجمل فإن (إلا) مركبة من أن الشرطية ولا النافية  
فمثل (ما جاءني أحد إلا زيد) أصلها (إن لم يكن جاءني زيد فما جاءني أحد) غير  
أن (ما جاءني أحد إلا زيد) بعيدة عن هذا الأصل جداً وذلك من ثلاث جهات :  
أولها أن معنى « أن » هنا غير المناد فإن غرضي من قولي (ما جاءني أحد  
إلا زيد) ليس أن أفيد مضمونه بشرط بل المراد أنني أعلم أن زيدا جاء فعني  
أن هنا قريبة مما نعودنا عليه في « لو » فستطيع أن تشرح مثالنا به (لو لم  
يجيء زيد لما جاءني أحد) وهذا ليس بصحيح تماماً أيضا لأنه يحتاجه شيء من  
التمني ولا يوجد في الاستثناء . والوجه الثانية أن الشرط يقدم غالباً لا يؤخر .  
والثالثة أن نفي أن ليس به (إلا) بل به (إن لم) على العادة و « إلا » أقدم  
من « إن لم » كما أن « لا » أقدم من « أم » . فـ « إلا » في مثل (ما جاءني  
أحد إلا زيد) وإن أمكن اشتقاق معناها من جملة شرطية فلم يبق فيها في الحقيقة  
شيء من معنى الشرط ولا يستأنف بها جملة بل هي وما بعدها جزء من الجملة



المستثنى منها فيقرب معناها من معنى النفي ولذلك ذكرناها ههنا . وهي في غير  
مثالنا أبعد بكثير عن الشرط منها فيه مثال ذلك ( فسرخوا منه إلا قليلا منهم )  
فلا يمكن تقدير ذلك كجمله شرطية ومثل ( منه إلا واحدا ) أبعد من الجملة الشرطية  
من السابق . فالتعاقبات « إلا » من معناها الاصلى الى هذا المعنى قياسا على « ما خلا »  
و « ما عدا » ولذلك تعمل إلا في النصب مثل ( سربوا منه إلا قليلا منهم ) كما  
تعمله « ما خلا » و « ما عدا » لتكون خلا وعدا فملين منمديين . و « إلا »  
تطابق في الآرامية <sup>ella</sup> غير أن <sup>ella</sup> لم تنبذ عن أصلها ابتعاد « إلا » عنه ، بيد  
أن السريانيين قد يجمعون بين <sup>ellu</sup> وبين <sup>en</sup> أصلها ولم تفعل العرب ذلك ، مثله  
من السريانية <sup>etpisei</sup> <sup>ella en</sup> <sup>la-meskalu-na la-mhajma nu</sup> أي ( لا قادر أنا  
على الإتيان إلا أن افتنمت ) يعني لا أقدر أن أومن إلا أن أفتنم فتقدير العبارة  
الآرامية ( ما خلا على شرط كوني مقتنعا ) وتقدير العبارة العربية ( أن لم يكن  
الحال كوني مقتنعا ) فـ « إلا » هنا محافظة على معنى شرطى و <sup>ella</sup> السريانية  
لم تحافظ عليه أصلا حتى أنها تحتاج الى ضم <sup>en</sup> اليها . وقد وضعت العربية  
القواعد الدقيقة للاستثناء وأكثرت من حروفه وقرنت بينها في بعض  
الأحوال فصار الاستثناء فيها بابا مستقلا بنفسه لا يماثلها فيه إلا حدى سائر  
اللغات السامية

الفصل الخامس : والآن بقى علينا الكلام عن تركيب الجمل بعضها مع بعض  
وهو جنسان : تسرية وإعمال ، وكلاهما نوعان : عطفي وغير عطفي ، فيكون  
ذلك أربعة أقسام ، مثال التسوية الغير العطفية ( أمر يومئذ معبد أمره عمرو  
ابن مالك ) ، والتسوية العطفية كثيرة الوفوع نحو ( جاء فقال ) وألوف من أمثاله ،  
والاعمال الغير العطفية منه الصفة نحو ( جاءني رجل لا أعرفه ) وكثير من الحال  
نحو ( فعدت أنفرج ) وغيره ، و ( لا أعرفه ) و ( أنفرج ) وأمثاله ليست بحال  
مستقلة كـ ( أمره عمرو بن مالك ) في مثالنا الأول بل تقوم مقام جزء من  
جمله أخرى فبذلك ينبغي أن استبدل ( جاءني رجل لا أعرفه ) بـ ( جاءني رجل  
غير معروف ) و ( فعدت أنفرج ) بـ ( فعدت منفرجا ) فكأن الاسم يعمل في

صفته المتكوّنة من كلمة فكذلك يعمل في الصفة المتكوّنة من جملة وكما أن الفعل يعمل في النصب على الحال فكذلك يعمل في الجملة الخالية ، والقسم الرابع أي الأعمال العطفية كثير منه كل ما يربط بالاسماء الموصولة وان وان وان واذا ولما إلى غير ذلك . فالعطف أحدث من عدمه والأعمال أحدث من التسوية وكثير من اللغات لم يتحصل على غنى كاف من وسائط أعمال الجمل في الجمل ، ولم يوفق إلى ذلك غير لغات الأقوام المتعديين أصحاب الحضارة العالية من جهة الذكر منها اللغة الصينية والهندية القديمة أي Samskrit واليونانية واللاتينية واللغات الغربية ومنها اللغة العربية غير أنها حسب مزيتها مع الترفي إلى تركيبات الجمل المتشعبة المتنوعة الكافية في إفادة جميع أنواع العلاقات بين الأفكار على اختلافها قد حافظت على بعض أشكال التركيب البسيطة الأولية أيضاً ، من ذلك ما ذكرناه من عدم العطف في الأعمال ومن ذلك الاستعانة ببعض حروف التسوية والعطفية في الأعمال أيضاً كالواو والفاء في جزاء الشرط ، فالعربية تشبه في ذلك العربية بعض الشيء والفرق بينهما أن العربية بتحديد وظيفة كل واحد من وسائط التأدية البسيطة الأولية منها والكلمة الحديثة ، وبتفريق بعضها عن بعض وبوضع القواعد المميزة بين كل واحد من أنواع التركيب قد استغادت مما تستعمله من الوسائل الأولية البسيطة قوة مؤدية تعادل في القوة ما نجد من وسائط تركيب الجمل في اللغات الغربية ونطلع الآن على بعض تفصيلات هذا النظر العام

إن من التسوية الغربية العطفية بين الجمل في اللغة العربية بدل الفعل من الفعل مثل (أمر يومئذ مبدأ أمره عمرو من الملك) وقد ذكرنا هذا المثال آنفاً فالغرض من التركيب هنا ذكر فاعل مالم يسم فاعله ابتداء فهذا النوع من بدل الفعل من الفعل خاص بالعربية ويوجد غيره في غيرها أيضاً مثال ذلك (كانت قلت خلاداً رمت عليه رحي) ومثله من السريانية ketbet ei memak أي كتبت طلبت منك فالفعل الثاني يشرح الأول ويخصه واكثر ما يكون ذلك في كل اللغات السامية إذا دل الفعل الأول على حركة وخصوصاً إذا كانا أمرين

نحو ( قم صل ) ومثله في سائر اللغات السامية أكثر منه في العربية ومثاله من العربية *qumū* أي قوموا اخرجوا . والعربية لا تضطر إلى ترك العطف في كل هذا بل يجوز ( قننت خلادا فرمت عليه رحي ) و ( قم فصل ) وقد يجوز أيضا الاعمال بدل النسوية نحو ( قننته رمت عليه رحي ) إلا في بدل فعل من فعل فتل ( أمر أمره فلان لا تنوب عنه عبارة أخرى ، وبما أصله نسوية غير عطفية مع كون معناه الحقيقي غير ذلك فولى ( مالي لم أسمع بك ) أو ( ما بالكم بخاتم ) فافصل هذا استنهام وإخبار مستقل عن الاستنهام غير معطوف عليه كأنه قلت ( ما بالكم ) ثم استأنفت فقلت ( استأنسكم ذلك لأنني أراكم بخاتم ) ثم صار السكك جملة واحدة معناها ( لاى شيء بخاتم ) فتبعته الجملة الأولى الثانية وصارت بتجزئة الجزء منها .. والمطاف في النسوية كثير في العربية وهو الأصل فيها ، وحرف العطف الأصلي هو او او وهى سامية الأصل ونجد في العربية معها الفاء وأصل معناها « أيضا » ويقابلها في العبرية *uq* أى أيضا فابتدعت العربية لهذا المعنى كلمة جديدة وجعلت إفاء حرف عطف وذلك ترقى بهم ارتفعت به اللغة عن غيرها من اللغات السامية وتمكنت من تنويع تأدية العلاقة بين الجملتين المتساويتين وهى مع ذلك ومع وجود عواطف أخرى كنم واو وام ولكن وبلى لم تنل غنى اللغات الغربية في هذا الباب بخلاف ما نأثته في باب أعمال الجملة في الجملة فلا نحوي عبارات بسيطة بنية غير مشتقة عن معاني *mais* الفرنسية و *but* الانكليزية او *car* الفرنسية و *for* الانكليزية الى غير ذلك . واما العواطف المذكورة فـ « ثم » خاصة بالعربية ويظهر انها مشتقة من ثم المقابلة لـ *sam* العبرية و *tammin* الآرامية ، و « او » سامية الأصل ، و « ام » حديثة عربية اصلها *a-ma* كما ان « لم » اصلها *la-ma* و « لكن » مركبة من « لا » و « ركن » المقابلة لـ *ken* العبرية و *ken* الآرامية التى معناها « هكذا » فمعنى « لاكن » ( ليس كذا ) ، وبلى اصلها جواب عن سؤال وقد ذكرناها

ومن استعمال أدوات النسوية العطفية في الاعمال واو الحال في مثل ( غنلى زوجها وهى حامل ) والذي يدل على الاعمال ههنا هو العطف مع تضاد الجملتين



في طبيعتهما فإن الأولى فعلية ماضية والثانية اسمية غير معينة الوقت . وأصل العطف هو عطف المتماثلين وأما عطف المتخالفين فلا بد من أن يكون له سبب وهو هنا عمل الجملة الأولى في الثانية ، وتستعمل واو الحال في تركيبات كثيرة غير هذا وكأها مفيدة بالقواعد فلا شك أبداً في كون الواو واو العطف أم واو الحال إلا في الأفراد الغريبة وهذا من خواص العربية . . ومن استعمال العواطف في الاعمال الغاء في جزاء الشرط وغيره كما قلنا مثال ذلك ( إن نصي فويل له ) فالقصة فيها عملها في واو الحال فإن الذي يميز قاء الجواب عن قاء العطف هنا هو تضاد طبيعة الجملةين فلا أولى فعلية يعمل في فعلها حرف الشرط والثانية اسمية لا تعمل للشرط فيها . . ولابد من الغاء على جزاء الشرط وغيره قواعد ثابتة في العربية غير أن الغاء قد تدخل على ما لا يدخل لها فيه في الأصل نحو ( فلما أتانا فأصبح مسروراً ) بدل ( أصبح مسروراً ) وكثر مثل ذلك في الزمان المتأخر . وقد ذكرنا الغاء الداخلة في وسط الجملة بين جزء منها مقدم وبين باقيها ، ولما كانت الغاء خاصة بالعربية فلا نظير للتركيبات المذكورة في غيرها من اللغات السامية إلا أنها كثيراً ما تدخل الواو على الجواب عن الجملة المعمول فيها بغير قواعد ثابتة واضحة وأكثر ذلك في العربية نحو *im asogilijje unatatta* بغير قواعد ثابتة وأي إن كان أذى ( يعني من ضرب الرجل صاحبه ) أعطيت نفسها بدل نفس وليس يميز الاعمال هنا عن التسوية إلا حرف الشرط فيمكن ترجمته ( إن كان أذى وأعطيته نفسها بدل نفس ) ولا يعلم أن التركيب ليس هذا بل هو الذي قدمناه إلا بالفكر المؤدى بهذه الجملة ، والعربية تميل جداً إلى استعمال الواو حتى في الاستئناف فسفر القضاة مثلاً *uajhi ahrē* بـ *met Mose* يعني وكان بعد موت موسى إلى آخره . ومن الاعمال بالعواطف « الغاء » و « الواو » و « أو » النواصب نحو ( وأني فأكرمك ) أو ( ولا تلبسوا الحقن بالباطل وتكلموا الحق ) أو ( أدعني وأدعوا ) أو ( لا لزمنك أو تعطيني ) والأصل فيها كلها العطف والتسوية والكون الجملة الثانية تابعة للأولى في المعنى عبروا عن ذلك بنصب فعلها فصارت جملة معبولة فيها في الحقيقة وهذا

خاص بالعبودية

وأنواع الاعمال الغير المعطى كثيرة وبصاحب كل واحد منها نوع من الاعمال المعطى . فالجمل المعمول فيها على العموم تنقسم الى أربعة أنواع: وصفية تقوم مقام الوصف ، واسمية تقوم مقام الاسم الموصوف مبتدأ كان أو خبراً أو مفعولاً أو مجروراً ، وحالية تقوم مقام الحال ، وظرفية تقوم مقام ظرف المكان والزمان وغيرهما وتعد بينها الشرطية أيضاً . فالجمل الوصفية إما صفة أو صلة وقد فرقت العربية بين الجنتين فالصفة تقتصر على وصف الاسماء المنكرة وتقتصر الصلة على وصف الاسماء المعرفة نحو ( جاءني رجل لا أعرفه ) و ( اعبدوا ربكم الذي خلقكم ) والجنسان موجودان في سائر اللغات السامية وإن لم يفرق بينهما يفرق العربية فنسقط الموصول بعد الاسم المعروف في كثير من الأوقات مثال ذلك من العبرية *hā'eder mittan tak* أي القطيع الذي أعطيت به وبالعكس ومثال ذلك من السريانية *garbā gabra da-mle kulleh* أي رجل كاه متلى . بالخبر فأدخات أي « الذي » بعد الاسم المنكر في المعنى . وتختلف اللغات السامية في الاسم الموصول نفسه إلا أن أصله اسم من أسماء الإشارة في أكثرها منها العربية كما ذكرنا ذلك والأرامية فهو فيها *di* وأخيراً *h* والحبشية فهو فيها *za* وهو في الأكديّة *sa* وأصلها اشاري أيضاً يوافقها في العبرية ، والمألوف في العبرية *asū* وأصلها غامض . والاسم الموصول في الأصل جزء من أجزاء الجملة العاملة لا المعمول فيها واحتفظت العربية بذلك فأتبعت الاسم الموصول الاسم الموصول به في إعرابه مثال ذلك ( بعد هذين البيتين المذنين مضياً ) وذلك ضد ما تعودنا عليه في اللغات الغربية القديمة وفي الألمانية أيضاً فترجمة المثال في اللاتينية *post duo versus qui prae terierunt* فـ *versus* بالنصب المقابل هنا للجر العربي و *qui* بالرفع لأنه فاعل *praeterierunt* أي مضياً . واكبر اللغات السامية بين هذين الضدين فالاسم الموصول فيها لا يتغير أبداً لاتبعها لما يسبقه ولا لما يتلوّه كـ *sa* الأكديّة و *aser* العبرية و *di* أو *h* الأراميتين وكذلك أيضاً الاسم الموصول في العربية الدارجة كـ *elli* وامثالها . والحبشية وإن وجد فيها مؤنث

هو *enta* وجمع هو *ella* فهي تميل الى استعمال *za* في كل الحالات . . . ومما حافظت فيه جميع اللغات السامية على الأسلوب القديم الختاف الذي تشاهده في اللغات الهندية والارامية والعربية وقوع الضمير العائد على الاسم الموصوف في داخل الجملة الوصفية مثال ذلك من الاكدية *sarru tum ša is dāsa sursūda* أي ملك قوي أساءه . فالجملة الوصفية كاملة في نفسها لا يكون الاسم الموصول جزء منها وترجمة المثال بالفرنسية *un royaume dont les fondements ont été fixés* فالجملة الوصفية *les fondements ont été fixés* ليست بكاملة وتحتاج الى الاسم الموصول *un* في إتمام معناها فمفهوم القاعدة ثابتة في اللغات السامية لا يشواذ منها أصلا . ولا يحدف الضمير العائد الا اذا كان تعديرا سهلا . وكما يجوز أن يجعل الوصف للمكون من كلمة اسما موصوفا كذلك الجملة الوصفية أيضا فإن كانت موصولة فلا عجب في ذلك لأن في أولها « الذي » وما يشاكلها نحو ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) وأما الغير الموصولة فلا تجعل اسما موصوفا في العربية الا ما قد ذكرناه من مثل ( المؤلفة قلوبهم ) ويجوز جعلها اسما موصوفا في بعض سائر اللغات السامية : من ذلك في العربية *ilū halaku* أي فاضوا وراء من لا ينفع فيه *ilū* أي لا ينفعون بغير اسم موصول قائم مقام الاسم الموصوف ، ومثاله من الأرامية *šēšbašsar smeh* أي فوهبوا لرجل اسمه ششبعر *šēšbašsar smeh* أي ( ششبعر اسمه ) قائم مقام الاسم الموصوف . . . ويجوز استعمال اسماء الاستفهام موصولة أيضا فهذا وإن وجد في سائر اللغات السامية فحيزه في العربية أوسع بكثير منه في غيرها مثاله من العربية *mi jāre jacob* أي من خشي فيلعد أو *ma'attem 'ouirūn e' se* أي ما أنتم تقولونه أما أقبله . و « من » و « ما » كثيرة جدا في هذا المعنى في اللغة العربية و « أي » أقل منهما . وأصل معنى من منكر وهو بين المفرد والجمع وأن أنبت دائما كأنها مفرد مثاله ( ومن الناس من يقول آمنا بالله ) فيظهر من الجمع في آمنا أن المراد بين هو الجمع وهذا المعنى يقرب من معنى الشرط فذلك كثيرا ما عملت « من » عمل حروف الشرط نحو ( واسكن البر من انقي ) أي إن اتقى الانسان الله تعالى فهذا هو



البرء ، وخصوصا إذا استؤنف من نحو ( من كان عدو الله ) أى ان كان أحدكم  
عدو الله . و « ما » وسائر أسماء الاستفهام على هذا النحو . . وقد تضاعف  
« ما » لتأدية معنى الإلهام والتكبير فتصير « ماما » بدل mama . وتلحق ما  
بغيرها أيضا مثل « أاما » و « متى ما » و « كيف ما » و « أين ما » و « حيث ما »  
وأصل السكك أسماء أو ظروف استفهامية تستعمل كالوصول وتعمل غالبا على حروف  
الشرط. وكل هذا يكاد أن يكون خاصا بالمرية وإن وجد الغليل المتشاكل له في غيرها  
أيضا مثال ذلك من الأكرية « mama cristusu sa surri belia lisp ur » أى  
ماما نسكن رغبة مولاى الملك فليمت إلى غير أن الجملة التالية 1 mama  
اسمية لا شرطية

وأما قيام الجملة مقام الاسم الموصوف فهو على نوعين ، فالأول مقام الاسم  
هو إما لفظها - وهذا ما يسمونه النحويون حكاية - أو مضمونها فالأول مثل ( وإنه  
بسم الله ) أى أن الكتاب الملقى على ملكة سبأ هو بسم الله إلى آخره يعنى  
الكتاب أى المكتوب متكون من هذه الكلمات ، ومثال آخر ( أهن لا إله  
إلا الله كبير ) يعنى أهل النطق بألفظ الشهادة دون الإخلاص بمعناها ، وهذا  
نادر جدا إلا بعد أفعال القول نحو ( قال ربك الملائكة إنى جاعل فى الأرض  
خليفة ) فالنسبة المنطوقية بين قال وبين الكلام المحكى يعنى أنه مفعول قال وليس  
بينهما أدلة دالة على ذلك . والحق الكلام المحكى بفعل من أفعال القول مباشرة  
هو المؤلف فى أكثر اللغات عن الموم ويجوز فيها الأخبار عن مضمون الكلام  
بدل حكايته وهذا مما سذكروه بعد . . وقد فرقت العربية بين النوعين فخصصت  
كلمة قال بالحق الحكاية بها دون إيراد المضمون فقط والحالة على ذلك  
فى أكثر أفعال القول الباقية ، فإذا استبدلتنا كلمة « قال » فى مثالنا بكلمة « أخبر »  
لزمنا أن نقول ( أخبر الله الملائكة أنه جاعل فى الأرض خليفة ) فوجب هنا  
دخول « أن » ولا يجوز ادخالها بعد كلمة « قال » . وما يختلف به الأخبار عن  
الحكاية هنا هو إبدال الضمائر قللتكلم فى الحكاية صار غائبا فى الأخبار . .  
ومن الكلام الواقع بعد أفعال القول الاستفهام فإذا حكى حكاية قول الفرق بينه

وبين ما قد شرحناه. وأما الاخبار عن مضمون الاستفهام فيحتاج الى أسماء  
 الاستفهام أو أدواته المستأنف بها كاحتياج الحكاية اليها فلو أدخلنا عليه أن  
 أو مثلاً لكان يلزمنا الجمع بين أداتين في أول الجملة وهذا وإن وجد - نحو  
 ( سل عنه أنه هل صلى العشاء ) - إلا أنه كان غير مقبول في الزمان القديم ،  
 والمألوف هو مثل ( فنظرت هل ترى أحداً ) بغير أن أو مثلاً فهذا من الاستفهام  
 عن الجملة : ومن الاستفهام عن الكلمة مثل ( فأنك لا تدري متى أنت راجع ) ،  
 وإذا اطلعنا على المثالين وجدنا بينهما فرقاً وهو أن مفعول فعل السؤال في الأول  
 هو الجملة الاستفهامية بأسرها وفي الثاني بمكتنا أن نعد اسم الاستفهام  
 وخدمه مفعولاً للفعل وصحة هذا الرأي ظاهرة كل الظهور في مثل ( ولم يتفقوا  
 على أهم أشعر ) فأبهم هنا بضرورة يعلى فهي جزء من أجزاء الجملة الأولى وهي  
 مع ذلك مبتدأ الجملة الاستفهامية أيضاً فهذا مما فيه وجهان لجزء من أجزاء الجملة  
 كما ذكرناه من ( رجل كثير أعداؤه ) . . ومن هذا الباب التسوية الاستفهامية  
 التي سبق ذكرها مثل ( سواء عليهم أن أذرنهم أم لم تذرنهم ) غير أن الاستفهاميين  
 في هذا المثال مبتدأ جملة اسمية لامفعول جملة فعلية . ويفارب السؤال التعني في مثل  
 ( يود أحدهم لو يعمر الف سنة ) فأصلها الحكاية قائمة مقام مفعول يود وكانت  
 تكون ( لو عمر الف سنة ) ثم قلب المنكسر الى الغائب ولم يلحق بالجملة حرف من  
 حروف الاخبار كـ « أن » لوجود « لو » في أولها

وأما قيام مضمون الجملة مقام اسم موصوف فنال ذلك أنى إذا كنت مسروراً  
 وارتدت ان أنكلم عن تلك الحالة وافيد مثلاً ما سببها قلت ( سبب كونى مسروراً  
 الى آخره ) فقلبت الجملة التي هي ( اكون مسروراً ) مصدراً فأمكننى بذلك  
 إضافة كلمة سبب اليها وهذه الوسيلة التي تصير الجملة اسماً ناقصة من جهات منها  
 لزوم تغيير بناء الجملة تغييراً تاماً فيصير المسند اليه مضافاً في أكثر الحالات الى  
 غير ذلك . ومنها احالة التمييز بين الماضي والحاضر والمستقبل وغير ذلك فان المصدر  
 هو كونى مسروراً سواء اكنت مسروراً في الماضي ام سأكون مسروراً في  
 المستقبل فلهذا السبب ابتدعت اللغة وسائل اخرى لتصيير الجملة اسماً وأقدمها

في اللغات السامية ادخال اسم موصول عليها والعربية تستعمل «ما» في هذا المعنى ويسمونها المحويون ما المصدرية لانها مع الجملة التالية لها تنوب عن المصدر كما نرحنا ذلك فإذا ادخلنا «ما» صار مثالنا (سبب ما اكون مسروراً هو . . . إلى آخره) وهذه العبارة غير مألوقة وان كانت جائزة واصلا استفهام وهو سبب ما يعني سبب أي شيء ثم اجبت عليه فقلت (الشيء هو اني اكون مسروراً) فالفرق بين هذه العبارة وبين «ما» الموصولة العادية ان الجواب عن ما في مثالنا هو الجملة بأسرها. وإذا نظرنا إلى مثل من «ما» الموصولة نحو (عرفت ما عرفته) رأينا ان معناه الاصل هو استفهام وهو (عرفت أي شيء) والجواب (عرفته أنت) يعني شيء عرفته أنت فالجواب عن السؤال هنا جزء من الجملة فقط وبديل عليه الضمير المائد المتصل به (عرفته) ولا نجد ضمير ارجعا في مثل (سبب ما اكون مسروراً) و «ما» في هذا المعنى تادئة جداً في سائر اللغات السامية وأكثر استعمالها فيها مضافا اليها السكاف نحو kama في الحبشية و kma في الأرامية والمألوف فيها كتابتها استعمال الاسماء الموصولة التي ليس أصلها من أسماء الاستفهام مثل <sup>sa</sup> في الأكديّة و <sup>asa</sup> في العبرية و <sup>au</sup> في الأرامية و <sup>za</sup> في الحبشية وأكثر ذلك في الأرامية مثاله من الأرامية القديمة <sup>ia</sup> <sup>ana</sup> <sup>di</sup> <sup>iddana</sup> <sup>antun</sup> <sup>zabnin</sup> أي عارف انا انكم تشعرون الزمان يعني انكم تلمسون للناجيل وقصة أصل هذا مثل قصة أصل استعمال أسماء الاستفهام في معنى المصدر. ولم تكن العربية بحرف مصدرى واحد هو «ما» بل اخترعت اثنين معهما «ان» و«ان» ويظهر انهما اشتقا من ان وهي سامية الاصل كما ذكرنا سابقا. وميزت العربية بين «ان» و«ان» بادخال «ان» على الجمل الاسمية فقط و«ان» على غيرها ولهذا الفرقين خلل فاجللة الفعلية تحولت للطلب الى جملة اسمية في بعض الحالات فيدخل عليها «ان» ومع ذلك فقد ذكرنا ان ضمير الشأن يمكن الناطق من ادخال ان على الجمل الغير الاسمية ايضا فتكون ان وان مترادفتين. نطابقين في المعنى في بعض الاحوال نحو يلاني أن قد جاء زيد او أن زيداً قد جاء لو انه قد جاء زيد فالعبارات الثلاث وان لم تتطابق تماما فالفرق بينها يسير



جدا فالأولى وهي ( أن قد جاء زيد ) معناها أخبروني فقالوا لي قد جاء زيد ،  
والثانية وهي ( أن زيدا قد جاء ) معناها أخبروني يكون زيد قد جاء ، والثالثة  
وهي ( أنه قد جاء زيد ) معناها أخبروني بحادثة وهي كون زيد قد جاء . هذا  
إذا كان العمل ماضيا وأما إذا كان مضارعا نصوبه بعد « أن » وهو مرغوع بعد  
« أنه » نوفي جملة اسمية بعد « أن » فزادوا بذلك في التنغريق بين أن وأن وأخروا  
« أن » عن كونها مصدرية محضة فإن قرئ أريد أن تفعل ذلك بتعدي قولي أريد  
فعلك ذلك في أن نصب العمل بقرب « أن » من « كي » كائى قلت ( أريد كي  
تفعل ذلك ) أى غرض أريدنى فعلك ذلك كما جاء في القرآن الكريم ( إنما يريد  
الله ليذهبهم بها ) . فالجمل المصدرية النائية عن مفعول فعل من أفعال الإرادة  
والطلب وما يشاكلها تقترب من الجمل الغرضية في جوهر معناها ولذلك أتت  
اللفاظ في التعبير عنها وبعضها يشبهها بالجمل المصدرية المحضة كالفرسية والانكليزية  
فإنهما تدخلان عليها الحروف المصدرية المادية وهي qui في الفرنسية و that في  
الانكليزية وأصلهما التمان موصولان ، وبعضها يشبهها بالجمل الغرضية كالثانية  
فهى تدخل عليها ne وهي حرف الغرض ، وبعضها يشبهها بذلك من جهة وهي  
من جهة ومنها العربية فإنها تدخل عليها حرفا من حروف المصدر هو « أن »  
غير أنها تعمل على حروف الغرض مثل « كي » . ولم تفصر العربية هذا العمل  
على ما يشبه الجمل الغرضية من الجمل المصدرية لئلا تنفك به « أن » بل أطلقته  
على كل ما فعله مضارع وقد توجد شواذ لذلك . وما يدل على أن « أن »  
كثيرا ما تعدي معنى المصدرية الى معنى مستقل مقارب للمعنى كي حذف الحروف  
الجارة فإنها وهذا كثير في العربية نحو ( أبعجز أحدكم أن يقرأ ) يدل ( عن أن  
يقرأ ) و ( بين الله لكم أن تضلوا ) أى ( عن أن تضلوا ) يعنى حماية لكم عن  
ذلك فيكاد المعنى أن يكون لا تضلوا وهذا من غرائب التركيب في اللغة العربية  
وإذا تساؤلنا عن الفرق بين « أن » وأن » وبين « ما » مع حرف النظم عن  
الحالات التى تفي فيها « أن » بوظيفة خاصة بها فتعمل في نصب الفعل وجدنا  
ن التطابق بينها كثير مثاله من القرآن الكريم ( ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمه )

و ( ذلك بما عصبوا ) فـ « أن » و « ما » معناهما واحد ، و منه ( من بعد ما جاءهم العلم ) و ( من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين إخوتي ) وعلى العموم فـ « ما » أندر كثيراً من « أن وأن » و يقل استعمالها تدرجاً بجميع تطوّر اللغة العربية غير أنها احتفظت بها في بعض الأحوال نحو ( قل ما وجد مثل ذلك ) و طال ما و يشن ما و الجملة المصدرية هي الفاعل في كل ذلك و كل ما و ربت ما و عندما و بينما و الجملة المصدرية مضاف إليها ههنا ، وقد تميزت العربية بين « أن وأن » و بين « ما » في الماضي و أشهر مثال لذلك هو الفرق بين كان أو كانى و بين كما فكأن و كأن فعيدان فرض كون الشيء غير ما هو عليه في الحقيقة و كـ تفيد التشبيه و التمثيل الحقيقى مثال ذلك ( و إذا نتقنا الجبل فوهم كأنه ظلة ) و الجبل لم يكن ظلة أو مثل ظلة بل كانت ضدها في المناقاة و اثر سو و المعنى لو كان الجبل كظلة لكان تنقه و دفعه و ذلزالته قريباً من الاحتمال فلا أنه لم يكن كظلة كان تنقه من المعجزات . و « كما » مثل ( آما كما آمن الناس ) يعنى أماناً يمانى أيمانهم . و تفرق « كما » عن « كان و كأن » من جهة بناء الجملة أيضاً و ذلك أن « كان » خاصة بالجملة العارية و « كأن » خاصة بالجملة الاسمية و لا يفتاها إلا « كما » و حدها و تغلب عليها الجملة الفعلية ، فلكى يكون التوازن تاماً ابتدعوا حرفاً معناه معنى « كما » وهو خاص بالدخول على الجملة الاسمية وهو « كأن »

و ينتج من الامثلة الموردة أن أكثر ما تنوب عنه الجملة المصدرية من أجزاء الجملة هو المجرور بحرف جازم بعد ذلك المجرور باسم مضاف و المنصوب على انفعولية ، و الأقل وقوعاً هو الرفع مسنداً إليه نحو ( أيمرك أنه سمع كلامك ) و ما ذكرناه من قل ما الى آخره ، أو مسنداً نحو ( ذلك أن و ذلك أن ) . و قد تبدل الجملة المصدرية من الاسم و ما هو بمنزلة نحو ( ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ) فـ ( اعبدوا الله ) وان دخلت عليها « أن » من الحكاية لئلا كورة آتفا و دخول « أن » على الحكاية كثير نحو ( فأوماً اليهم أن اقموا ) فالحكاية هنا مفعول أوماً ، و يوجد مثل هذا في سائر اللغات السامية أيضاً و خصوصاً في الآرامية مثاله من الآرامية العتيقة *uken amar leh di haskahatibur* أى

وكذلك قال له أن وجدت رجلاً وهو الاسم الموصول تقابل أن . ولا يقطن  
أحدان بين البناء العربي والأوامي علاقة تاريخية بالضرورة بل يحتمل أن تكون  
للمبارتان مستقلة إحداهما عن الأخرى فالتأري لإدخال الحرف الخاص بالجملة  
المصدرية على حكاية الكلام كثيراً في لغات مختلفة غير متفاربة منها التركية  
نحو ( بكاديدى كه بارين يو رايه كل ) أى قال لى أن حى هناك . . . ولمربية  
مع قلب الجملة مصدراً أو إدخال ما أو أن أو أن عليها وحيلة أخرى لاقامة  
الجملة مقام الاسم وهي إدخال ( كون ) عليها نحو ( تبهت على كونه ) فالتأري مذهباً  
الغريب ( أى على أنه قاله ) غير أن مثل هذا من كلام المتأخرين فسكانوا يشلون  
إلى ما نسبته العبارة الاستهية بمعنى أنهم يؤثرون أسماء المعاني ومن بينها المصادر على  
غيرها من الأفعال والأدوات وذلك لسببين : أحدهما استمداد العربية لذلك  
فإن أسماء المعاني فيها كثيرة جداً وصوغ الغير الوجود منها سهل . والسبب الثاني  
تأثير التدريس المنطقي والشرعي فيهم فالتأري أكثره متكون من أسماء المعاني  
وتركيباتها . . . وكل ما ذكرناه إلى الآن من أجل المصدرية عطفي يعني يقع في  
أوله حرف يعمل الجملة الأولى في الثانية ، وقد توجد جملة مصدرية غير عطفية  
وأتملة ذلك تادرة متفرقة إلا في حالتين سنذكرهما بعداً ، وأما الباقي فنحو  
( فبدأ لهم ليسجنته ) أى قصد سجنته فالجملة هنا مستند إليه ، ونحو ( المروءة إذا  
أعطيت شكرت ) أى المروءة هي تشكر إذا أعطيت شيئاً فالجملة هنا مستند ،  
ونحو ( ألم تكن عاهدتني بهذا لانكسنتني شيئاً ) أى عهداً مضمونه  
أن لانكسنتني شيئاً فالجملة بدل من عهداً ، ونحو ( أفهم لا يخرج من الحبس )  
أى عدم خروجه فالجملة مفعول . وكل هذا وأمثاله ليس له أصل ثابت ولا فائدة  
معينة في العربية وهو من بقايا أوائل اللغة التي قد تحافظ عليها العربية مع وجود  
عبارات خاصة بالمعنى فيها فيجوز في كل الأمثلة المذكورة إدخال حرف بين  
الجملتين نحو ( فبدأ لهم أن يسجنوه ) إلى آخره . وغالباً يكون حذف الأداة  
سبب وهو في مثالنا أنه إذا أدخلنا ( أن ) لا يمكن تأكيده الفعل بالنون وإذا  
أدخلنا ( أن ) وقبلنا بدالهم أنهم ليسجنته سار التركيب ثقبلاً وحيل بين بدالهم



وبين الإيجاز أكثر من (واجب) وفي مثل (أفهم الله تأمروني أعبد) كان  
السبب في حذف (أن) هو تقديم المفعول فانا إذا أدخلنا أن قلنا (أفهم الله  
تأمروني أن أعبد) جاءت بين الفعل ومفعوله المقدم حيلولة غير مقبولة - ويوجد مثل  
كل هذا في سائر اللغات السامية أيضا غير أن أكثره أندر فيها منه في العربية.  
وأما الحائزان اللذان وضعت لها العربية قواعد ثابتة لاستعمال الجملة المصدرية الغير  
العضائية فأولاهما ما يضاف إليه يوم وحين ومثلهما نحو (ما كان حين نزل رسول  
الله بحسن أهل خيبر) وأكثر ذلك في النصب على الظرف نحو يوم جئت فلأمر  
هنا مستخدم البصير حرفا كاذبا - ونشاهد مثل هذا في غير العربية أيضا مثله من  
العبرية *kol yom israhalla yna pinam* أي كل أيام تشيئا معهم يعني عشنا معهم. وقد  
تضاف في العبرية أسماء المسكان إلى الجمل أيضا نحو *qiriat hara Diquit* أي قرية  
تمسك داود معناها القرية التي تمسك فيها داود كما أن حين نزل رسول الله معناها  
الحين الذي نزل فيه - وربما كانت « حيث » اسمها في الأصل أخيف إلى جملة  
ثم صارت حرف مكان - والحالة الثانية: إلحاق بعض حروف الجر بالجمل بغير  
توسط أن أو ما وهي قليلة في العربية منها اللام بمعنى كي وحتى ومنذ ومثل ذلك  
كثير في بعض اللغات السامية وخصوصا في الحبشية

أما الجملة الحالية فهي مع كثرة وجودها في العربية وسعة جزمها واختلاف  
أشكالها لا تستألف بحرف خاص بها بل تكون إما غير عضائية أو مملوطة بالواو، وكذا  
الحالين فدية ونحوها في العربية قال الفر المملوطة *la rakka i qur'u i rosipi* أي  
لاز بدري بسموتك رفيقة مني لا بدوون بسموتك رفيقة - ومثاله المملوطة  
*uqii era elan talne yhu joshu penh ha ohe* أي فظهر له الرب وهو قائم  
على باب الخربة - ويوجد بعض ذلك في سائر اللغات السامية أيضا - فاللذان العربيان  
بواقعا في القواعد السائدة في اللغة العربية في أن الشارح في الأول غير مملوطة  
والجملة الاسمية في الثاني مملوطة وهذا من أقدم عادات اللغات السامية في هذا  
البساط والشواذ منها متعددة في العربية وغيرها وهي في العربية أقل من ذلك -  
وأما الماضي فلا نعرف كيف كان استعماله الأصلي في الجملة الحالية والعربية

استخدمت حرف التوقع الخاص بها وهو « قد » في استئناف الجملة الحالية  
الماضية مانحاً به الواو نحو ( فأنته وقد شدود ) . فلما حال طريقان بسبعان  
أوليتان في اللغات السامية هما على نحو ( خرج استقباني ) و ( جاءني وأنا قاعد )  
فالاول مركب من فعلان أولهما ماضٍ والثاني مضارع وقادما واحداً ، والثاني  
مركب من جملة فعلية وجملة اسمية مبتدأها غير فاعل الفعل . وبمقتضى أن يكون  
أصل الأول بدل الفعل من الفعل وقد ذكرنا ذلك فكانت يمكننا أن نقول  
( خرج استقباني ) كما ذكرناه من بدل الفعل من الفعل في ( قامت خلاد أرمت  
عليه أرحى ) فكان المعنى إذاً ( خرج وذلك أنه استقباني ) ثم استبدلوا الماضى  
بالمضارع لأن المضارع كبراً ما يدل على فعل مصاحب لآخر متابع له فيصير  
بهذا الاستبدال عبارة عن كوني الخروج هو أصل الحادثة والاستقبال تابع له  
لمعنى من المعاني وهو في مثالنا أن الاستقبال هو غرض الخروج ، فنرى من ذلك  
التحويل أن إهمام معنى الجملة الحالية وسعة حيزها من طياتها الاصلية . واما الطريقة  
الثانية وهي ( جاءني وأنا قاعد ) فهي اقرب الى الفهم من الأولى فمعاني  
الجملةين هو المؤلف لإحتياج الى تعليل والجملة الاسمية اقرب الى معنى الحال  
من الفعلية وخصوصاً عند اختلاف المسند اليه في الجملة الثانية عنه في الاولى  
والاحوال من طبيعتها اتباع الحوادث فلا تحتاج الثانية في مثل هذا الى عبارة  
خاصة بها . . هذا ما كانت عليه الأمر في الأصل ثم بعد ما كثر مثل ( جاءني  
وأنا قاعد ) تعودوا على تاني هذا التركيب أى الجملة الاسمية المعطوفة على فعلية  
بل على اسمية أيضاً مع تخالف ما في المعنى كأنه عبارة خاصة بالنايعة والحالية .  
ومع ما بين الطريقتان المذكورتان من الفرق في التركيب وفي الأصل التاريخي  
فهما متفارتان وحتى متساويتان في المعنى غير أن الأولى كبراً ما يبرزها معنى  
من الغرضية والثانية يبرزها معنى من التضاد بين الجملةين . . وأما التقى فنرى في  
في الجملة الحالية المضارع المتقى بالحرف الثاني القديم وهو لا يتبع المضارع الغير  
المتقى فيكون حالاً بغير حرف عاطف ، والماضى المتقى يتبع الماضى الغير المتقى  
في ادخال الواو على الجملة الحالية فتأتى بـ « ولم او وما » ، و « ما »

تستعمل لتفني المضارع أيضا ولا يجوز استغنائها عن الواو لانت أصلها  
استفهام لا تفني

والآن بعد شرح أساس الجملة الحالية على العموم نذكر القليل من  
تفصيلاتها : منها أن الجملة الحالية قد تكون خبرا كما أن النصب في معنى الحال  
هو أصل النصب في خبر كان وأخواتها كما ذكرنا ذلك فيما سبق وذلك كثير جدا  
منه كان يفعل وكانت قد فعل إلى غير ذلك ولا يجوز أن نقول أن أصل هذه  
التركيبات من جمل حالية فإنه لو كان الأمر كذلك لكان من الواجب أن يقال  
( كان وقد فعل ) بالمطابق لا ( كان قد فعل ) بغير المطابق فيلزم أن الجملة  
الحالية تختلف عن الاسم المنصوب على الحال في أن نصب كل أنواع الفعل وبنيها  
الحال من أصول اللغات السامية يمكننا أن نبني عليه في بيان سبب خبره والجملة  
الحالية ليست بأصلية ولا بسيطة بل لها أصول مختلفة كما شرحنا ذلك فنضطر إلى  
أن نقرر أن الجملة الخبرية نوع من الجمل النواع بنفسها قريب من الجملة الحالية  
وأيضا مشتقا منها . والجملة الخبرية المدلول عليها هنا غير الجملة القائمة مقام  
الخبر المذكورة آنفا نحو ( المروءة إذا أعطيت شكرت ) فالجملة القائمة مقام الخبر  
عوض عن اسم موصوف وبالأخص عن مصدر كما شرحناه والجملة الخبرية في  
( كان يفعل ) عوض عن وصف منصوب على الخبر أي كان قائلا . والجملة الخبرية  
لا تقتصر على الاستناد إلى كان بل تستند إلى مفعول أنعال الفاعل أيضا نحو  
( أحسبه مات في خلافة عمر ) أو ( أولئك اليوم منكم نوح ) فهو كان مثل هذا  
حالا للزم إدخال الواو عليهما وإدخال قد على الأولى . . . . . وكما يتبع المضارع  
فعل كانت كذلك يتبع أي وعاد وكاد وغيرها نحو ( كنت أذهب )  
ويجوز إدخال أن نحو ( كنت أن أذهب ) فشيءوا كاد بأراد وأخواتها  
تختلف كان

وأما الجمل الظرفية فشيء ما تقوم مقامها جمل مصدرية مع الحاق واحد  
من حروف الجر بها نحو بعد ما ولأن ، أو جمل حالية ولا يكاد يفني إلا بض  
الحال الغرضية final والشرطية وما يجانسها من الزمانية ، فحرف الغرض في العربية



كي وقد تضاف اليه اللام فيجبر السكى واللام تعبر عن الغرض أيضا إما بنفسها  
أو مضافة الى أن في لأن وثلاثا . ويقابل « كي » في البرية أي ومعناها متوحد  
جدا فهي قد تربط الجملتين المتساويتين المستقلتين إحداها عن الأخرى ويكون  
إذا معناه فإن أو بل . وقد تربط الجملة العاملة بالعمول فيها ومعناها أن أو أن  
أو إن أو غير ذلك فهي على غاية من الإيهام لا تكاد أن تغير شيئا إلا الارتباط  
مطلقا للبرية حددت معناه وحصرته فصارت قابلة للتوحد بالنسبة الى الأدوات  
الجديدة المرادفة لها في الأصل كأن وأن

والشرط قد يستغنى فيه عن الأدوات العاطفة للجملتين مثال ذلك ( سنن كذاك  
بفتلك ) أي إن سمعت كذاك فتلك أو فسيقتلك فالضارع الجزوم هنا جواب عن  
الأمر ومعناه معنى جزاء الشرط الذي يتوحد عنه الأمر وكثيرا ما لا يفيد الضارع  
الجزوم معنى جزاء الشرط في مثل هذه التركيبات نحو ( أين يترك أوزك ) فتقدير  
المجوابات مثل ذلك يأمر مثل ( قل لي أين يترك أوزك ) وهذا بعيد بوجود  
ما فيه تقدير الشرط أي بعد منه في هذا المثال نحو ( لينة عندنا بعدتنا ) أي لو كان  
عندنا فتعدنا . فالمرجح أن الضارع الجزوم لا يفيد إلا معناه المألوف الخاص به  
إذا ألحق به اللام فيكون المعنى ( أين يترك فلا أوزك ) و ( لينة عندنا فليعدنا )  
( سنن كذاك فليقتلك ) فهذا المعنى هو الأصلي ثم اشتقوا منه معنى الشرط في  
بعض الأحوال . وأصل التركيب وسبب عدم القطف هو الابدال كأنى فأت  
مثلا ( لينة عندنا ) ومعنى معنى ذلك أى أحب أن تعدنا . فالضارع الجزوم  
هو البيان معنى ما سبقه على نحو ما شاهدناه آنفا من بدل الفعل من الفعل وهذا  
المعنى الأصلي طاهر في مثل ( مر قومك فاصوموا نهارهم هذا ) فالجزوم هنا  
تبيين والظاهر ما هو مصر في مر ولا يكون هنا شرط فالتا لو فالتا ( إن  
أمرت قومك صاموا ) صائر المعنى بعيدا عن المراد ولا يمكن أيضا اشتقاق هذا  
التركيب من مثل ( أمر قومك فاصاموا ) فتوكلن هذا أصله المكان يلزم أن يكون  
( مر قومك فاصوموا ) أو ( فليصوموا ) . وأكبر هذا خاص بالبرية ويوجد  
مثل بعضه في الأرامية نحو *hah lan netel* أى حب لنا فقد يعني استبح لنا

أن يفقد وهذا بعيد عن معنى الشرط أيضا

وحرف الشرط في العربية إن وقد ~~دعكر~~ أنه قد تم جامع عربي يقال  
في العربية *im* وفي الآرامية *en* وفي الحبشية *im* أو *im* وتري العمل في  
الشرط وانت دل على الزمان الحاضر والمستقبل إما أن يكون ما مضيا  
أو مضارعاً يجوز *im* نحو (إن أكرمتني أكرمتك) أو (إن تكرمي أكرمتك)  
والمضارع المجزوم دل على الزمان الماضي أيضا في الأصل كما ذكرنا قبل  
والمضارع الماضي وما يترتب في الجملة الشرطية دالا على الحاضر والمستقبل كقول  
اللغات السامية *im* في الأكديّة *summa alpuu awelam ikkip-ma astanit diinu*  
*su agumman ul is* أي طلع النور أسانا فقلته فلا يكون حتى طلاه النور  
و *ikkip* توازن المضارع المجزوم وقد سبق أن قالنا إن هذه الصيغة هي العبارة  
التأنيديّة عن الماضي في الأكديّة . ومثاله من العربية *im* *hakama hakama lak* أي  
إن كنت حكما كنت حكما لنفسك ومن الحبشية *emna buika lannecota bez be ja*  
أي إن أنت تبيع تبيع قومي . وأصل التعبير عن الشرط بالماضي ظاهر في الأكديّة  
و *summa* وإن كنا نرجح أنها بأن فهي لا توافق إن لأنها دل عليها (افتراسا)  
ولا تعمل في الجملة نوعا من العمل ما بطله الشرطية الأكديّة مع جوارها  
ليست بتركيب أعمال بل مما تركب تسوية . فليزونا أن ترجم مثالا (عقرض  
العصاة الآتية . طلع نور أسانا فقلته فقول ليس لأحد حتى على أحد في متى  
هذا) فيظهر أن الكي يكثرا أن نحكم ينبغي أن نفرض الحكم فيه ما مضيا حدث  
قبل حكمنا به . ونرى من المثال الأكدي أن الأصل هو الماضي في الجملة الشرطية  
والحاضر أو المستقبل في جزائها وأكثر اللغات السامية على هذا نعم أن العربية  
أطلقت الماضي على الجملتين بالتأنيديّة الأولى والفرض من ذلك تقوية على  
الشرط وربما لم يكن ذلك إلا بعد ما اندوا أصل استدل الماضي في الجملة الشرطية  
حاشين أن يعمل وفعل عبارة عن الحاضر والمستقبل خاصة بالشرط يجوز استعمالها  
في الجزاء أيضا . وما أدى إلى ذلك أن المضارع المجزوم قد زالت دلالة على

الزمان الماضي في أوائل تاريخ اللغة العربية إلا بعد ذلك . . وأما هي الشرط فهو  
دائم بلا أوتج ومدها المضارع المحزوم ولم يتمكن حرف النفي النون وهو  
« لا » من التدخل في هذا التركيب القديم و« لم » هي النفي المألوف في الشرط و« لا »  
تتحد مع « أن » فتصيران « ألا » وهي لا تدخل في الشرط إلا مع حذفها  
وتفكيرها بما بعدها ( أنت قمت ما كنت يعني وبذلك وإلا فحزنت ) يعني  
إدراك حوت العهد فلا بأس وإن لم توقعه فلما كنت . . وإن كان استعمال « إلا » في الاستثناء  
وقد يتبادر عن الشرط اتفاق وقد توجد « إلا » في الشرط  
وتذكرنا ذلك أيضا . والعربية شهدت قواعد الشرط وسببها ورايت في ذلك  
من غيرها كثيرا وذلك من أحسن ملاماتها في أنها لم تستند شيئا من وجود  
سببين في الشرط هذا المسمى بالنداء المحزوم ما يما مرادفان ليس بينهما فرق  
محسوس في المعنى فهذا من التصولات التي لا علاقة له ومثله نادر في العربية . وقواعد  
الجملة الشرطية مروفة ولا تذكر منها إلا واحدة وهي أن الجملة الشرطية ينبغي  
أن تكون فعلية في العربية إلا أنه يمكن تقديم الصائغ المؤكدة على الفعل نحو  
( إن أت فتنته ) ويقدم الفاعل نادرا إذا كان اسما مائلا من القرآن الكريم  
( إن امرؤ هالك ) . وفي اللغات السامية غير العربية يجوز الجملة الاسمية في الشرط  
مثاله من الآرامية *hen hēkōn lūlūn* أي أنت كئيب . مسعدين . ويقا في  
*hēkōn* هي المذكورة آنفا وهي ليس معناه الوجود فيكون معنى *hēkōn* وجودك  
و« أن » براعها « إذا » وهي بخلاف العربية ومثلها بين الشرط وبين الزمان  
ومعها يتبع عمل « أن » في كثير من حالاته غير أن حدائقه « إذا » تظهر جليا  
في أقصاها على أحدث العمليين الحاصرين . . « أن » وهو الماضي دون المضارع  
محزوم فإنه وإن جاز أن نقول ( إن تكرمني أكرمك ) فلا يجوز أن نقول  
( إذا تكرمني أكرمك ) بل يلزم أن نقول ( إذا أكرمني أكرمك ) . ومما  
تفرد به « إذا » عن « أن » كثرة وقوعها على الزمان الماضي ، فوضعت العربية  
لعمل « إذا » قواعد ثمانية مفصلة وفرفت بين « إذا » التي يدخلها معنى الشرط  
و« إذ » المعبرة عن الجزئ المعين في الماضي كى التفريق ولا نجد نظير كل هذا



في غير العربية من بين اللغات السامية

ومما تشارك فيه اللغة العربية أخوانها العربيين الشرطية، فمنه بأن وما يقابلها  
وحسن ثأن من الشرطية أداته السامية «لو» ويتركب معنيا الجنتين بشيئين : أولهما  
أى إذا قلت ( أن أكرمني ) شككت في - هل يكرمني المخاطب أولا - وإذا  
قلت ( لو أكرمني ) كنت عارفا بأن المخاطب يكرمني فالترضى المشار إليه بلو  
ترضى ضد الواقع أو المتوقع : والترضى المشار إليه بأن فرض ما يتردد في وقوعه  
والفرق الثاني أن «أن» دائما للمستقبل أو على الأقل للحاضر و«لو» العائى  
وقبلا ما يكون الحاضر والمستقبل - وقواعد عمل «لو» أقلى تحددت من قواعد  
عمل «إن» وخصوصاً بشأن الجواب عن لو وكثيراً ما نجد فيه اللام المؤكدة  
نحو ( لو جئني لأكرمنك ) غير أنه يجوز حذفها فنرى هنا عبارة معينة الغيبة  
لشك في حالة الحدوث والافتكشاف - واللغات العربية قبل إلى حذف الشرطية  
المضاد للواقع أو المتوقع إذا كان معناه مطلقاً، وإلى الافتكشاف بجوابه وخصوصاً  
في الحاضر والمستقبل نحو I should say أو diris je ويمكن هنا فيها لأن لها  
صيفاً من صيغ الفعل خاصة بهذا الجنس من الشرطية بجوابه والعربية على ما شاهدنا  
فيها من عدم وجود عبارة معينة عن هذا المعنى لا تستطيع أن تستغنى عن ذكر  
لو والجملة التالية لها غير أنها نجد أن اللام في جواب لو كثر استعمالها مع تطور  
اللغة العربية وكثر تطبيق لو على الحاضر والمستقبل أيضاً، فربما الآن أن نترجم  
المبارزين الفرسيّة والامكبريّة به ( لكنت أقول ) . . وإن الشرطية لا توجد  
إلا في العربية والعبريّة والأراميّة وهي في الأخيرتين <sup>iii</sup> وأصل معناها التمني  
وتستعمل كذلك في اللغات المذكورة وفي الأكديّة وهي هناك <sup>iii</sup> أيضاً : والجملة  
التالية لها فعلية دائماً في العربية غير ما استأنف بأن أى ( لو أن ) وفي غير  
العربية يجوز كون الجملة التالية له «لو» اسمية مثله من الأكديّة <sup>iv</sup> la subina an  
suri belija أى لو أن على مولاي الملك - سلاماً ومعناها سلام على مولاي الملك  
فيختلف معناها في الأكديّة عنه في العربية فنراها في العربية التمني الذي  
لا يتوقع أولاً يمكن توافقه، وهي مطلقاً للمعنى في الأكديّة . وربما كان بين

١٥ أي لو ورن التلام الجازمة قرابة فانا نرى في الاكدية ان ١٥ كثيراً ما تلحق  
بالمشارع المجزوم الذي يفيد الماضي في الاكدية على طبق ما تلحق به التلام  
الجازمة في العربية مثال ذلك *asu isten lilika limursi* أي طبيب واحد ليحيى\*  
وليظهرها واما lilika فليست مجزومة بل الفتحة الانتهاائية تقابل نون  
التاكيد العربية في مثل يحيى آن وانحدت ١٥ بالمعنى الذي هو lilika و *im msi*  
فسقطت ضمها

الى هنا تم البحث في موضوع مختصر انا الاسلي وهو التطور النحوي للغة  
العربية . ولحق به ملحقا تكلم فيه عن تطور اللغة العربية لامن جهة نحوها يعني  
أصواتها وايقظها وتركيبات جملها بل من جهة الكلمات التي تتكون من منها  
ونجمل هذا الملحق بأربعة اقسام خلافا بالمفردات

## الباب الرابع

### في المفردات

اذا نظرنا الى ما وفق اليه علماء الشرق والمشرقون من الكشف عن اللغة  
العربية وجدناه قليلا ناقصا بالنسبة الى الواجب والكامل . والنجاح في باب  
النحو والصرف أكبر منه في باب المفردات فالعمل في الكشف عن اللغة قديم  
أما علم الجمع والتوصف ، والذاتي التحليل والتأليف . اما عمل جمع مواد  
اللغة العربية وبعثها وتدوينها فنجاح كثير في باب المعرف والنحو ومضه في  
باب مفردات اللغة . فما نرى قدام النحويين والتفويين دونوا في كتبهم أكثر  
ما جاء في النثر وفي الشعر الحديث .

واجتهد المشرقون في سد هذا الخلل وكان توفيقهم في باب المعرف والنحو  
أكبر منه في باب المفردات وذلك لسببين : أحدهما ان باب المفردات اوسع

بكثير من باب النحو وعدد كلمات ذلك أكثر مراراً من عدد أشكال البناء والنحو  
المعروفة في هذا السبب الثاني أن مفردات اللغة كثرت وتنوعت وتغيرت  
أضعاف ما نجد من ذلك في باب الصرف والنحو وذلك من جهات فانه وإن  
كانت الالفاظ القديمة تختلف في بعض أبنية الأسماء والأفعال وتركيبات  
الجملة فذلك نادر قليل ولم يكمد يفي منه أثر في اللغة الفصحى المستعملة في القرون  
الأولى بعد الهجرة وعلى العكس فيظهر أن الالفاظ القديمة تخلت تماماً وأما  
شديداً في بعض الكلمات والعبارات وبقي أكثر ذلك مستعملاً عند كثير من  
أصحاب الشعر والنثر المتأخرين ومع ذلك اضطروا إلى اختراع كلمات جديدة  
لأنهم لم يجدوا في اللغة القديمة التي لم ترها العرب قبل فتوحات الإسلام  
ولم تقم بها وهذا التطور لم يزل إلى أيامنا فانا إذا نظرنا إلى جريدة عشرين في كل  
سنة على الكلمات الجديدة أو الكلمات القديمة ولها معنى جديد وإن كانت  
أبنيتها وتركيباتها لا تختلف عما كان مأثوفاً في الزمان السابق الأقبالي . فإذا نظرنا  
ديواناً بلغة العربية بالغا أقصى غاية في السكال وفقدنا به الحقيقة كانت النتيجة  
مأساوية : أن ذلك الديوان الكامل كان يذكر فيه كل عناصر اللغة من كل  
أبوابها وبكى تصور تطورها وعلى أنواع أساليبها وكان يؤتى لكل واحد منها  
بشواهد يظهر منها أكان نادراً أم كثيراً أو عاماً أم خاصاً بالنثر أو بالشعر أو بفرع  
من فروعها أم كان خاصاً بعصر من عصور تاريخ اللغة إلى غير ذلك . والحقيقة  
أن الصرف والنحو وخصوصاً أحوال الجملة قد دون على هذا النمط مع بقاء  
الحلال العريضة السابقة . وأما المفردات فليس لنا قاموس عربي بقضى حاجتنا  
بل يغرب من أن يفضيها فإن الكتب القديمة من اللسان وغيره وإن دهشنا منها وشكرنا  
مؤلفيها صميم الشكر فلا تأتي بالشواهد إلا للتأخر الغريب ونهمل الآثار المنتشرة  
وكلام المتأخرين وما جمعه المستشرقون في هذا الباب فهو مع كثرتهم بعيد جداً  
عن الغاية والذي منع علماء الشرق مع بذل الجهد العظيم في درس اللغة العربية  
من جهة الصرف والنحو ومن جهة المفردات عن الاعتناء السكاني بالكشف  
عن تطور اللغة بعد الإسلام سبباً مرتبطاً بأحداهما بالآخر وأولها مداومتهم



على السؤال عن الجائز في اللغة وضده وعلى المنع عن كثير من العبارات . وهذا وإن كان واجباً نادماً فهو محل المعلم لا العالم والمبالغة غير مضمرة ، فالعالم يقتصر عما يكون في الحقيقة لا عما كان ينبغي أن يكون ، والعالم لا يظن أن تعليمه أقوى من الحياة فإن أدى هذه النصيحة واجتهد أن يقرر حياة اللغة ويعوقها جازمة وغزوات عن تعليمه فتبسط إذا الشق الحاجز بين اللغة الحقيقية الحية وبين ما يملأه النحويون كما نشاهد ذلك في تاريخ اللغة العربية ، والسبب الثاني اعتقاد علماء الشرق أن أكمل ما كانت عليه لغة العرب وأتقنه وأحسنه ما يوجد في الشعر القديم وهذا حكم غير علمي وهو صحيح من جهة باطل من أخرى ، فإن القول المطابق بأن لغة البدو قبل الإسلام وفي أوائمه كانت أكمل وأحسن من اللغة العربية المستعملة في المدن في الزمان المتأخر ليس مما يحتمل تبين صحته بالبراهين العلمية القاطنة لأنه يترجمه شيء من الذوق الشخصي كما قلت أنا أوثر هذا على ذلك وأستحسنه ، وإذ قيدت الإطلاق بذكر الأغراض المقصودة بالسلام على اختلافها وجدت أن لغة البدو القديمة كانت أدنى بكثير من لغة المتأخرين من جهة بعض تلك الأغراض فإن لغة البدو وإن كانت حسنة بارعة الحسن في وصف حياة البدو وكل ما يهيمهم غنية غني بآراء في جميع ذلك عجيبة الابتجاز والقوة في تمثيل المراد أمام السامعين كأنه حي حاضر فهي مع كل ذلك لا تكفي في تأدية أحوال الأقوام المتمدنين وحاجاتهم وخصوصاً أفكارهم الدينية والفلسفية والعلمية وغير ذلك . . فإذا نظرنا إلى أحد فحول الشعراء المتقدمين فلا شك في أن استقصاء كل ما جاء في شعره من العبارات واجب وأساس من أساسات علم اللغة العربية . وإذا نظرنا إلى واحد من الشعراء المجهولين الذين يأتي النحويون ببعض آياتهم شواهد على السكيات النادرة الموجودة فيها قلنا لا أشك في أن الاشتغال بمنزل ذلك عبث بالفنية إلى بعض ما أهله علماء الشرق إعمالاً تاماً وإذا كرر مثلاً كتب الإمام الشافعي وأضح علم الشريعة بمنزلة علم حقيقي متدلل على الآثار والأحكام ففتح بذلك للعربية أرضاً واسعة من وسائل التأدية وأغناها غني زائداً على خدمة كثير من الشعراء لها وليس هو الوحيد في درجته ومن

دونه بقليل ومع ذلك فوق كثير من الشعراء فعددهم كثير  
وترجع الى موضوعنا فنقول . إن كل ما ذكرناه حتى الآن هو عمل الجمع  
والوصف والتدوين وأما عمل التحليل والتعليل والتأليف فلا . وآمل أن تكونوا  
قد رأيتم من محاضراتي أنالوفتنا الى فهم الكثير من مصادر الأصول والأبنية  
والتركيبات وتغيراتها التاريخية . وأما باب المفردات فنحن أبعد بكثير من بلوغ  
غاية عمل التحليل والتعليل منا عن بلوغ غاية عمل الجمع والوصف . وسبب ذلك  
مع سعة اللغة العربية وكثرة ألفاظها المأخوذة من الإحاطة بها أن وظائف التحليل  
والتعليل لمجموع المفردات متعددة واليكم بأهمها . فإذا بدأنا بالكلمة الواحدة  
على حدتها لزمنا أن نتحقق من أصلها واشتقاقها ودرجة قدمها أو تكون أصلية  
عما نشترك فيه اللغة مع أخواتها ؟ أم مخترعة حديثة ؟ أم دخيلة ؟ فإذا كان كذلك  
فمن أي لغة هي ؟ ونفحص عن زمان اختراعها أو استعارتها ثم عن تغيرات لفظها  
ومعناها ، وإذا كانت قد زالت عن الاستعمال تبعنا في أي وقت كان ذلك ،  
فيكون السجل كلمة تاريخ وترجمة لحياتها ويتكون القاموس من مجموع هذه  
التواريخ . ثم نؤلف بين الكلمات المنفردة على عدد من الطرائق وأهمها  
اثنان : فترتها أولاً على أصولها فنجمع بين كل ما يرتقى الى أصول اللسان ثم  
نظم اليه طبقات ما اخترع في الزمان المتأخر أو استعير من لغة أخرى ونساول  
عن موقف كل طبقة وطبقة في التاريخ وخصوصاً تاريخ الحضارة والتقدم والتطور  
الفكري والأدبي فنستنتج الأسباب الداعية الى اختراع الكلمات الجديدة  
أو استعارتها الدخيلة . وبعد هذا التبع التاريخي نبحث عن موقف اللغة ومفرداتها  
من الوجهة الاجتماعية فنساول ما هو العام منها وما هو خاص بصنف من أعنان  
الشعب ومصطلح به بينهم ؟ ومن ذلك التفريق بين النثر والشعر والتفريق  
بين العادي والفني أو العلمي والتفريق بين العالي والمنخفض . والطريقة الثانية  
التأليف بين الكلمات من جهة معانيها ومن هذا ما ساء القدماء فقه اللغة والاشتقاق  
الكثير به مما تدعج منهم لأجله ، غير أنهم لم يوفقوا كل الاستيفاء فأنهم وإن  
كانوا قد جمعوا مثلاً كل الكلمات التي ترجع الى الجبل وبينوا معانيها وفرقوا

بينها فقد اعتمدوا في ذلك على الكلمات أولا ثم شرحوا معانيها وكان ينبغي أن  
يسلكوا ضد هذه الطريقة في كثير من الحالات فيبدأون بالأشياء ثم يشاءون  
كيف تسمى ؟ فإذا أردنا مثلا أن نفهم معنى كل الكلمات المتعلقة بالثر  
والفروق بينها لزمنا أولا أن نعرف ماهو البشر وما أنواعه ومن أي الأشياء يكون  
الى آخر ذلك فإن الشيء أقدم من اسمه في كثير من الحالات فإذا عثر الناطقون  
على شيء جديد لم يكونوا يعرفونه قبل من الأشياء المنادية وكذلك من المعاني  
اضطروا الى تسميته فاما أن يستعملوا على ذلك بكلمة موجودة قديمة معناها  
قريب من المطلوب أو أن يختاروا كلمة جديدة أو أن يستعملوا كلمة أجنبية  
وأكثر ذلك إذا كان الشيء أجنبيا أيضا يأتيهم من خارج بلادهم واسمه معه  
فيظهر من ذلك أن تغيرات المعاني جنسان : أولى وثانوى ، فالأولى تغير المعنى  
بغير تغير في الأشياء الموسومة بالكلمات ، والثانوى ما يدعوا اليه تغير الأشياء  
وظهور أشياء جديدة ، وتغيرات معاني الكلمات من أهم موضوعات هذا الباب  
كما أن تغيرات الأصوات والابنية والتركيبات من أهم موضوعات البحث عن  
التطور النحوى والفحص عن قوانينه من أجل أغراض علم اللغة : فإذا قارنا  
ما كان يلزم أن نتناوله كتب اللغة بما نتناوله في الحقيقة شاهدنا نقصا مدهشا  
لا حاجة الى تفصيله

ولمصر ما بقى الناعم الوقت لا يمكننا أن نتكلم عن كل ما وقفنا الى استحضار  
من أربع المفردات العربية بل نضطر الى أن نكتفى بالقليل من ذلك  
فلنتكلم باختصار أولا عن النسبة بين مجموع مفردات اللغة العربية وبين ما نفترض  
لغة السامية الأم من المفردات ، وثانيا عن الدخيل الذى دخل فى اللغة العربية  
في الزمان القديم وعن أى اللغات استعير

أما الكلمات التى تشترك فيها كل اللغات السامية وبينها العربية والتى تستحق  
أن تعد بين أقدم عناصر اللغة العربية بناء على ذلك هى بعض أسماء الانسان  
وأحواله : كإناس وذاكر وأنثى وأب وأم وابن وبنت وبكر وأخ وبعل وأمة  
وضرة . ومن الأفعال المتعلقة بمعنى هذه الأسماء : ولد ونكح ملك ونسكر . ثم



من أسماء الحيوانات : نمر وذئب وكلب وخنزير وإبل ونور وحمار ولسمر وعقرب  
 وذباب، ومنها فعل نبح . ومن أسماء النباتات وأجزائها : عنب وثوم وقثاء وكون  
 وزرع وسنبلة . ومن أعضاء البدن : رأس وعين وأذن وأنف وفم ولسان وسن  
 وشعر ويد وحفنة وظفر وركبة وكف وذنب وقرن وعظم واب وكفش وكبد  
 وكاية ونفس ودم ومثانة . ومن الأفعال والأوصاف الراجعة إليها : جمع وطعم  
 وشباب وشين وموت وخلق وقبر . ثم من أجزاء العالم : سماء وكوكب وشمس  
 وأرض وحقل وماء ومنبع وشروضة وقنار وأثر . ومن الأفعال والحركات  
 التابعة لها : ظل وبوم وإيلة وبرق ودلا ولط . ثم بعض أسماء البيت وأجزائه  
 والآلات نحو : بيت وعمود وعرش وقوس وحلقة أصل معناها السهم وحبل وإباء  
 فينبعها من الأفعال رمى . ثم من الأكلات والمشروبات : قبح ودبس وحمة  
 وسكر تعود إليها أفعال مثل طحن وطبخ وسمل وقلأ . ثم عدد كبير من الأفعال  
 التي لا تخص واحداً من الأشياء المذكورة وبعض الأسماء التابعة لها نحو . كان  
 وشام ونشأ ووضوء وعلا وقدم وقرب وبكا وصرخ وفتح وأخذ وذكر وسأل  
 وبشر ورحم ومنى وأبى ورخص وبلى وحجر ونقل وأقب وصفر وذرى ورعى  
 وسقى وضد وركب ونظر وفقد وكأ وفطر وسلم وطاب وبس وخبل وأبد  
 ونهر ودق وقصر وقرص وخطى . وذبح وبارك وهلى . ومنه وقى ووفر وعل  
 وحدث وسفل وفتح وورق . ومن الأسماء : اسم وكل ثم أسماء العدد إلى العشرة  
 وبمدها ثم بعض الأدوات وقد ذكرناها كما ذكرنا قبل بعض الأسماء المذكورة  
 هنا أيضاً . وبين هذه الكلمات وقليل من الكلمات التي تشك في وجودها في  
 كل اللغات السامية المهمة وبين الألفاظ التي تنفرد بها العربية عن أخواتها عدد  
 من الكلمات التي تشترك فيها أربع أو ثلاث أو اثنان من اللغات السامية فقط  
 دون غيرها والحكم في هذه الكلمات مشكل فإما إن كانت سامية أصلية ثم نسبت  
 في بعض اللغات السامية وزالت من الاستعمال وتكون خاصة ببعض اللغات السامية  
 فقط كالسامية العربية والسامية الجنوبية فاختارناه هذه الفقرة عن اللغات السامية  
 بعد تفرقها عن غيرها فإذا جمعنا كل الكلمات العربية التي توجد ولو في إحدى

اللغات السامية غير العربية وقبلهاها بتجميع المفردات العربية بعد طرح كل  
الكلمات المدخلة منه وحدها أن ما تشترك فيه اللغة العربية غيرها من السامية  
هو قسم قابل جداً من مجموع ألفاظها مع أن منه عدداً كبيراً من الكلمات  
الاسامية الواجبة المكونة كنه اللغة . فأما أصل هذه الكلمات الكثيرة الخاصة  
بالعربية فقد كان بعض العلماء إلى أنها لو أكثرها سامية أصابة أيضاً وسقطت  
من كل اللغات السامية غير العربية . وهذا بعيد عن الاحتمال في الغاية ولا يجوز  
افتراض إلا على فرض كون اللغة العربية أقرب إلى اللغة السامية الأهم من أخواتها  
وحتى كونها من اللغة الاسامية بينها . وقد بينا في مواضع كثيرة أن هذا من  
الأوهام التي لا سبب لها فان اللغة العربية ترقى ترقياً أكثر من أخواتها وارتفعت  
إلى درجة فوق درجاتها فكيف يمكن أن تكون مع ذلك أقرب إلى أولئك اللغة  
منها ؟ فلا بد من أن نفترض أن اللغة العربية اختزنت الوفاة من الكلمات  
الجديدة ولا عجب في ذلك بعد ما شاهدناه مراراً متعددة من مزاياها إلى التخصص  
وإلى اختراع العبارات الجديدة المحدودة فكما أنها امتلأت اختزنت أدوات جديدة  
للفن خاصة ببعض مزايا كذلك اختزنت مثلاً كانت جديدة خاصة بكل من أنواع  
الابل على اختلافها فتعثر على آثار مزينة العربية الخاصة بها في تاريخ مفرداتها  
كما وجدناها في تطور صرفها ونحوها

والوضوح الشئ الذي كانت مرادنا أن نتناوله هو دخول الكلمات  
الاجبية إلى اللغة العربية فلذلك ذكر من اللغات التي أثرت في العربية في الزمان  
القديم الفارسية والحبشية والآرامية . والسبب في تأثير هذه اللغات بالأخص في  
في اللغة العربية هو أنها كانت لغات الاقوام المتقدمة المجاورة للعرب في القرون  
السابقة للهجرة فاللغة الآرامية على اختلاف لهجاتها كانت سائدة في كل بلاد  
فلسطين وسوريا وبن النهرين وفي بعض العراق . واللغة الفارسية كانت مجاورة  
للآرامية والعربية في العراق وكان اقوامها في شرق جزيرة العرب وجنوبها  
واللغة الحبشية ومعاها اللغة العربية الجنوبية المغاربة جداً للحبشية كانت تجاور  
العربية الشمالية في جزيرة العرب نفسها . ومع ذلك فكانت هذه اللغات اللغات

العلاقات التجارية أيضاً فإن تجار مكة مثلاً كانوا يتجرون مع الآراميين في دمشق ومع الفرس في الحيرة والمدائن ومع سبأ وحمْير في اليمن وفوقاً هذه الأقوام كانت تجتاز جزيرة العرب من جهة إلى أخرى ومع ذلك كانت الآرامية من أهم لغات النصرانية التي كان يميل إليها كثير من العرب . وكانت الحبشية من لغات النصارى أيضاً . وأعلم من سيرة النبي علاقات الصداقة بين أتباعه وبين نصارى بلاد الحبش . والآرامية كانت لغة الدين النافع النصرانية قوة ونفوذاً في جزيرة العرب وهو دين اليهود . والدين الثالث وهو الخوسية كانت لغته الفارسية وهي مع ذلك لغة إحدى الممالك المتصالحين في أطراف بلاد العرب واستمرت تلك المملكة مع نخبات سلالات ملوكها أكثر من ألف سنة فلا عجب إن أثرت لغتها في أقاليم لا في اللغة العربية فقط بل في غيرها أيضاً خصوصاً الآرامية . ولغة المملكة الفارسية الفارسية وهي لغة الرومية واليونانية وإن لم تباشر العربية فقد أثرت فيها بواسطة لغات أخرى وبالأخص الآرامية . وكان ذلك من الواجب لأن اليونانية مع كونها اللغة الإدارية في مملكة الروم كانت أيضاً لغة الحضارة العليا الموجودة حينئذ ولغة الفلاسفة والعلماء لا نظير لها في زمانها . والحضارة اليونانية لما فتحت الشرق صادفت هناك حضارة أدنى منها ولكن أقوم بكثير وهي الحضارة الشرقية القديمة فلم تقبها بل امتزجت بها فبغيت آثار لغتها وهي الأكاديمية وقبلها السوميرية كثيرة في اللغات الشرقية . ومن العجيب أن اللغة القبطية لا يكاد يوجد لها أثر في اللغة العربية ولذلك أسباب تاريخية لا دخل هنا لتفصيلها .

وأما الفارسية فالألفاظ التي عرست منها في الزمان المتأخر كثيرة ونحن نكتفي بذكر بعض ما دخل العربية قبل الإسلام أو في طور منها اصطلاحات الإدارة كالديوان والرزق والرزبان والدهقان والفرسخ والتاج . ومنها ألفاظ دينية كالدين والجناح والجوس والتموز . ومنها أسماء الأشياء الخاصة بالمعجم أو المتجولة من عندهم كالمصنوع والصولجان والفرسوس والغيل والجاموس والماسك وخصوصاً أسماء أنواع النسيج كالديباج والاسبرق والأبرسيم والظباسان والقمط



ومنها غير ذلك كالمراج والخدمق . فانتظر إلى أصل معناها وكيفية تعريبها .  
فالديوان هو في الأصل الكتاب يكتب فيه أهل الخراج والخزينة وغير ذلك :  
وأهل العطية أيضا وهو مشتق من دير أي الكاتب . والرزق أصل معناها العطية  
اليومية مشتقا من روز بالضمه المجعولة أي <sup>روز</sup> ومعناها قريب من ياء النسيه  
في <sup>روز</sup> معناها اليومية . يعنيها فالقاف العربية تقابلها الكاف الفارسية هنا وهذا  
كثير والكاف في هذه الكلمة لا توجد إلا في الهمزة القهوية من لغة الفارسية  
أي الهمزة المستعملة في وقت الاشكانيين Arsakiden والساسانيين وحذفت  
فيها بعد ذلك هذا ما يدل على قدم تعريب الكلمة وبدل نايه أيضا وجودها  
في الآرامية مستعارة من الفارسية فهي هناك <sup>rozni</sup> ومرزبان مركبة من  
« مرز » آخر الأقاليم والولاية و « بان » أي صاحب الشيء والدافع عنه . والذهقان  
مشتقة من « ده » أي الضبعة . والفريسخ في الفارسية فرستگ فلان صوت الـ  
(نگ) لا يوجد في العربية استبدلوه بالحاء . وتاج من الكلمات التي دخلت الآرامية  
أيضا فهي فيها <sup>mag</sup> وكذلك دين في معنى الديانة أو أُمّ الدين في معنى الدينونة فهي معربة  
من الآرامية وأصلها <sup>denn</sup> في الأكديّة ولعلّ دين الفارسية في معنى الديانة . فخذ من  
<sup>denn</sup> الأكديّة يعنيها مع اختلاف معنيهما . والجناح أصلها كناه فيقابل  
الكاف الفارسية هنا وفي تاج وغيرها الخيم العربية وهذا يدل على أن الخيم  
وقت ما عربت هذه الكلمات الفارسية كانت قريبة في الفظا من الكاف كما رأينا  
ذلك في الباب الأول من محاضراتنا والهاء الفارسية تقابلها هنا الحاء العربية  
وذلك تادر الوقوع . ثم المجوس مشتقة من <sup>magu</sup> أي تابد النار ويقابلها في  
الفارسية الحديثة مغ . والبروز فسمها الثاني « روز » أي النهار وذكرناها آنفا  
وفسمها الأول كلمة معناها جديد وهي في الفارسية الحديثة « نو » غير أن بعض  
الدلائل تدل على أنها كانت تلفظ <sup>nev</sup> في بعض اللهجات كما نجد في نيسابور  
ثم نيسابور فمعنى بروز هو النهار الجديد أي أول السنة . والصبح أي صبغة  
مدودة من الصفر يضرب بها على أخرى معناها لا تطرب هي <sup>چنگ</sup> خافوا فيها على

الـ (نگت) على خلاف الفرسخ واستبدلوا الجيم بالصاد وهذا كثير . ومنه  
 الصولجان وهي في الفارسية الحديثة جوگان بالضممة المجهولة . والفردوس لا تعرف  
 أصلها الفارسي غير أن اليونانية كانت استعارتها قبل الهجرة بثماني مائة من ألف سنة  
 وهي هناك paradisos والقيل هو ويل و pila في الآرامية . والجأموس مشتق من  
 كاز أي البقر وهو في الفارسية كلوميش بالكسرة المجهولة أي دة وكذلك  
 damusi في السريانية والمقطع الثاني من جأموس العربية يقارب المقطع الثاني  
 من مجوس . والمساك مشتق في الفارسية وكذلك muska في الآرامية فهذا  
 من إبدال الشين بالسين الذي صار أخيراً في بعض الكلمات العربية قديماً كما يتبادلك  
 في الباب الأول ومثله كثير بين الكلمات الفارسية الدخيلة في العربية ومثلت أصلاً  
 هندی فدخلت الفارسية ثم الآرامية والعربية وقد حدث مثل هذا مراراً . والدياج  
 أصلها في الفهلوية depak فصارت الكاف هنا جيماً بخلاف الرزق فقد وجدنا فيها  
 الكساف الفارسية صارت قافاً وهذا يدل على أن كلمة رزق أقدم بكثير من كلمة  
 دياج فان الكساف الفارسية السابقة لها حركة صارت كافاً في الأول ثم  
 صارت هاء أو حذف ف depak صارت في الفارسية الحديثة ديباء وديبا بالكسرة  
 المجهولة . والاسنبرق مشتقة من إسبر أي الشديد والذخين بالحقائق - وهي  
 كثيرة جداً في الأوصاف الفارسية فأصل المعنى نسجته تخيئة متينة ثم أطلقت  
 على غليظ الدياج . والأبريسم أصلها أبريسم بالكسرة المجهولة وأبدلت الشين  
 بالسين كما سبق . والنمط في الفهلوية naman فأبدال الناء بالطاء كما بادل الكساف  
 بالظاف في بعض ما ذكرناه . وكذلك طيبسان وهي في الفارسية نالشان وإبدال  
 الفتحة الممدودة والكسرة يكون في بعض الكلمات الأخرى أيضاً . والسرراج  
 أصلها جراج بالفتح بدل الكساف الغنيمة وهي في الآرامية sraga فيدل ذلك على  
 أن لفظ الجيم الفارسية كان قريباً من الشين في هذه الكلمة وربما كان سبب ذلك  
 نحر كها بالكسرة فصارت سيناً في العربية كسائر الشينات في الكلمات العربية  
 قديماً . والخندق أصلها khandak أي محفور وهي كنده في الفارسية الحديثة  
 بالكاف بدل الكساف وإلغاء اللتان تقابهما في الفارسية الحديثة الحاء فذلك

من اختلافات اللهجات وهو كثير في الفارسية ونجد الخاء في بعض الكلمات المتعلقة به ( كنده ) منها خاب أي القندق وخانه أي البيت ... وأما الكلمات الفارسية التي توجد في الآرامية أيضا فيمكننا أن نقول إما أن الآرامية توسطت بين الفارسية والعربية فدخلت الكلمة اللغة الآرامية أولا ثم عبرت مع سائر الالفاظ الآرامية العربية أو أن الكلمة دخلت كلتا اللغتين مباشرة مستقلة إحداهما عن الأخرى فلا بد من تحقيق ذلك في كل كلمة وكلمة وهذا صعب بل محال في كثير من الحالات

وأهم الكلمات الحبشية الموجودة في العربية هي المائدة إلى أشياء دينية كحواريون وناقق ومانافون وفطر ومنبر ومحراب ومصحف وبرهان وهي مع بعض الألفاظ النادرة التي جاءت في القرآن الكريم وفي الحديث تشهد بالتميمات الصحيحة بين المسلمين وبلاد الحبش قبل الهجرة ، وبعض الكلمات الأخرى التي يمكن اشتقاقها من كلمات حبشية ربما كانت في الحديقة الثانية فانه لا قرابة بين الحبشية واللهجات اليمنية يبرز أن تفرض كثيرا من المفردات الحبشية لغة العربية الجنوبية أيضا فمن ذلك : خوخة ومشكاة وسكة في معنى الطريق الكبير ومائدة وبغل ، وقد عبرت في بعض الأوقات كلمات عربية جنوبية لا توجد في الحبشية منها تاريخ ، فحواريون جمع *hawāreia* أي الرسول من *hora* أي سارومشى ، وناقق مأخوذة من *naṣaqa* أي شك وداهن ومنها اشتق *manateq* أي تابع لعلامة مخالفة للامة وفطر كذلك في الحبشية لفظا ومعنى ، ومنبر أصلها *manbar* أي المقعد ، ومحراب ربما كان أصلها *mehram* أي المعبود فأبدلت الميم الثانية باء فخالف بينهما ، ومصحف ونزوى الميم بالحركات الثلاث أصلها *maṣḥaf* أي الكتاب مشتقا من *ṣaḥafa* أي كتب ، وبرهان مشتقة من مادة ( بره ) وهي تنوب في الحبشية عن ( بره ) في معنى النور والضوء فأصل معنى برهان هو النور والتنوير ، وخوخة أي السكة تؤدى النور إلى البيت من *ḥuṭṭat* في هذا المعنى بعينه ، ومشكاة من *maskot* أصلها *maskot* ومعناها السكة أيضا ورسم المقطع الثاني بالواو في القرآن الكريم يدل على أن حركته لم تكن



فتحة مدودة في الأصل بن كانت ١١ . وسكة معربة من sakkuat ومائة من  
 ١٢ ed ، وقبل من tagi فأصبحت الغاف رخوة تشبهها لها باللام ، وتاريخ  
 مشتقة من parh أي القمر فأصلها توربخ وقد تحجى كذلك ومعناها الحساب  
 بالمشهور وكل هذا يحتاج الى ملاحظة فانا إذا وجدنا كلمة عربية تساوي كلمة  
 غير سامية فارسية مثلا فلا بد من كونها دخيلة في إحدى اللغتين فأخذتها العربية  
 عن الفارسية أو بالعكس أو تكون دخيلة في كليهما فأخذناها من لغة ثالثة .  
 وإذا سارت كلمة عربية كلمة سامية حبشية أو آرامية أو غير ذلك فالاقرب الى  
 الاحتمال أن الكلمة سامية أصلية أو خاصة بفرقة من اللغات السامية فورتبها  
 كلنا اللغتان الاثنان من أمهما فلا ي سبب يجوز أن نقول إن الكلمات  
 المذكورة التي تشارك العربية فيها الحبشية ليست بأصلية في كلتا اللغتين بل هي  
 حبشية الأصل واللغة العربية استعارتها فالحواب انا نستخرج ذلك من تحقيق لفظ  
 الكلمة ومعناها وكيفية استعمالها في اللغتين ومن العلاقات بينها وبين سائر ألفاظها  
 وأهم الجمع وجود اشتقاق ظاهريين للكلمة في إحدى اللغتين مع عدمه في  
 الأخرى فـ ( حواريون ) مع كون بنائها غير مألوف في العربية فلا يمكن اشتقاقها  
 من ( حار ) لأن ما هو أقرب الى معنى الحواريون من معاني هذه المادة وهو  
 الرجوع أبعد عنه بكثير من معاني الحبشية وهو السر والشي كما قلنا . ولعلاقة  
 في العربية بين التناق وبين سائر معاني مادة ( نفق ) وهي في الحبشية تدل على  
 التقسم والتصنيف فللتناق هو التقسم الغاب قبل الابعان فظاهره يخالف باطنه .  
 وفطر لم تؤد معنى الخلق في العربية قبل مجيئها في القرآن الكريم وأصل معناها  
 العربي هو شق وهي في الحبشية مألوقة في معنى الخلق و nahara في الحبشية  
 هي الكلمة الممنادة للتعبير عن الموقود ولا اشتقاق المنير في العربية ولا المحرب  
 وأما مصحف وصحيفة وغير ذلك مما اشتق من مادة ( صحف ) فبذل معناه على  
 كونه دخيلا فن العرب لم يأخذوا الكتابة من جيرانهم الذين سبواهم الى  
 التمدن المحتمل أن يكونوا قد أخذوا منهم الاسماء الدالة على التمدن فكأن ينظر  
 إذا أن تكون المصحف آرامية كما أن الخط العربي آرامي الأصل غير أنا لا نجد

في الآرامية كلمة تقابل « مصف » فنظر إلى اليمن وبلاد الحبش لأن الكتابة كانت معروفة مستعملة هناك أيضاً وكان بعض العرب يكتب بالحروف اليونانية قبل أن يألفوا الحروف الآرامية . وبرهان منفردة في العربية ليس لها فيها قرابة إلا ما اشتق منها كبرهن . وكذلك خوخة ومشكاة وسكة ومائدة ونارنج . وأما مشكاة فذكر القويون القدماء أنفسهم أنها حبشية

والكلمات الآرامية العربية كثيرة لا تكاد أن تحصى ونختلف منافعها فيها يهودية ينسب أن تكون قد أخذت لهجة من اللهجات اليهودية الآرامية ومنها نصرانية يحتمل أن يكون منبعا لهجة النصارى المستعملة في بلاد سوريا وفلسطين وهي غير اللغة السريانية المشهورة التي ما بين النهرين إلى شمال سوريا فقط . وبين الكلمات الآرامية العربية ما يدل معناه على صدوره من إحدى التوائف الصغيرة المتفرقة في العراق خصوصاً المندائية والتفرق بين هذه المصادر وتبين الصحيح منها صعب وقد يوفقنا إلى ذلك لفظا الكلمة نفسها مثال ذلك قسطمبي في السريانية <sup>qusta</sup> بالتاء وفي اللغة المندائية <sup>kusta</sup> بالكاف فلا يحتمل أن تكونا هما مصدرها المندائي في الآرامية اليهودية فالكلمة فيها <sup>qusta</sup> وهي كذلك في الآرامية النصرانية المستعملة في سوريا وفلسطين قديما ، غير أن هذه الملاحظة لا تفيدنا شيئا لأننا ربما من قبل أن هاتين اللهجتين أكثر تأثيراً في العربية ولا يمكننا أن نميز بينهما بلفظ الكلمة .

فاللهجات الآرامية المذكورة غير السريانية هي التي اقتبست منها اللغة العربية في الدور الأول من تأثر الآرامية فيها وهو زمان الجاهلية وأوائل الإسلام وتختلف في أثنائه أزمان نعرى الكلمات الآرامية اختلافا عظيما وقد ذكرنا نبذة من ذلك فيما سبق . والدور الثاني هو أول زمان الدولة العباسية إذ كان السريان يوفون معلمى المسلمين في العلوم الفلسفية والطبيعية والطب وغير ذلك وكانت اللهجة الآرامية المؤثرة في العربية حينئذ اللغة السريانية المشهورة وكان تأثيرها بالسكتب أكثر منه بالمشافهة . ثم بعد ما ابتدأ القائلون بالرجوع إلى السكتب اليونانية نفسها ونقلها إلى العربية بدل استخدام التراجم السريانية زال نفوذ

اللغة السريانية تماماً ، واليك أمثلة قليلة من قبض واقر وسنقتصر في انتخابها على  
الدور الأول من الدورين المذكورين فمنها النباتات الكثيرة التي لا تثبت في  
جزيرة العرب كالزمان والزيت ومنها الحمر والكبريت والمرجان والبلور والدم ،  
ومنها كثير من أجزاء البيت والآلات كالسباب والفغل والزجاج والمكيس  
والسكين والسيف والحائتم ، ومنها بعض ما يتعلق بأدارة الممالك كالسلطان والأمة  
والعالم والمدينة والسوق والفسط ، ومنها السبيل والساعة ومنها أكثر ما يرجع إلى  
الكتابة والقراءة والتدريس بناء على كون العرب أخذوا الخط نفسه من الأقوام  
الآرامية ومن ذلك كتب وكتاب وقرأ والنقطة والصورة والتفسير والتأنيذ  
ومنها كثير من الألفاظ الدينية كرحمن وقبوم وسكينة وفرقان وملاك وصلى وصام  
وناب وزكاة وكفر وعبد وصاحب وصليب وزنديق ورجز ودجال ، وقصر  
الوقت لا يسمح لنا بتفسير الأمثلة المذكورة كافة بعد كلمة قد اكتفى ببعض  
الملاحظات المهمة منها أن الحاء الآرامية تنصب عنها الحاء في بعض هذه الكلمات  
كالحظ والحائتم وهما في السريانية *haura* و *hama* غير أن الحاء تلفظ حاء في  
بعض اللهجات السريانية والآرامية على العموم فيلزم الافتراض بأن العربية اقتبست  
هذه الكلمات من واحدة من تلك اللهجات . والشين الآرامية كثير أما تنوب عنها السين  
العربية نحو سلطان من *sultana* وقسطون من *qustā* ووقف من *suqa* وسبيل من *shila*  
وساعة من *sa'ia* وقصر من *psar* و *passar* وسكينة من *skinta* وقد ذكرنا سبب  
ذلك قبل ، غير أن قيسه احتمالاً ثانياً وهو أن العرب عند تعريب الكلمة لم  
يسمعوها حرفاً بحرف بل استبدلوها بالكلمة المماثلة لها في العربية من جهة  
الاشتقاق وهذا ليس بعيداً ونشاهد مثله في آياتنا حادنا بين العربية الدارجة  
في الشام وبين اللهجة الآرامية المسموعة في بعض ضياع في جبل قلمون وخصوصاً  
في « معلولة » . مثال ذلك أن ( جرب ) أصبحت *gurch* في هذه اللهجة وذلك  
أن الـ الآرامية العنقية صارت غينا في لهجة « معلولة » لذلك وقت ما استعاروا  
كلمة ( جرب ) استبدلوا الجيم بالغين . فكذاك يحمل مثلاً أن العرب وقت  
ما عربوا كلمة *sulima* أو *skima* استبدلوا الشين بالسين لأن مادني ( شاط )



و (سكن) الاراميين بقاياهما في العربية (سقط) و (سكن) ومثال ذلك  
من الكلمات الحبشية المعربة طاعتت أصلها *ṭāṭ* في الحبشية ولذلك أصبح  
الحرف الثاوي في العربية غينا وهو عين في الحبشية . . . وأما التميز بين الالفاظ  
المعربة من الارامية وبين الالفاظ العربية الاصلية المتماثلة الكلمات ارامية  
مقاربة لها في الاصل فقصته كقصته مثلا في الكلمات المتأخوذة من الحبشية فلا  
نعود الى ما بيناه هناك ونكتفي ببعض الامثلة المهمة : منها تلميد وتاب وزكان  
حيث أن ألفظها يدل على استحالة كونها عربية أصلية ، وذلك أن تلميد مادتها  
السامية (لمد) بالذال لا التال فمعنى في الاكدية *lamadi* وفي العبرية *lamad*  
أي تعلم ، ولو كانت لام هذا الفعل ذالا في الاصل لسكن من اللازم أن تكون  
ذايما في الاكدية والعربية لان التال الاصلية انقلبت ذايما في هتين اللغتين .  
وأما التال في *lamad* العربية وفي *lamida* الارامية أيضا فقد أبدلت من التال  
بحيث أن كل الحروف الشريفة إلا المطبقة منها أصبحت رخوة في العربية والارامية  
إذا سبقها حركة وإذا سكن الحرف السابق لها بقيت على حالها شديدة فلهذا  
نجد في العربية مثلا *lamdi* أي تعلمي بالذال ، فترى أن العربية استعارت  
الكلمة محتفظة في ذلك بألفظها عند الاراميين غير راجعة الى مادتها الاصلية  
كل رأينا ذلك في كثير من الكلمات التي أخذت حروفها الشين : فبدل ذلك على  
انفراد كلمة التلميد عن غيرها في الارامية وفي العربية وعدم كلمات أخرى  
مشتقة من مادتها والامر كذلك في الحقيقة فائدة (لمد) وإن وجدت في العربية  
إلا أنها فادرة جدا ولا علاقة بين معناها ومعنى التلميد ، فاما نجد (لمد) تعني  
تواضع له بالذال . وليس في الارامية *lam* في معنى التواضع الا في بعض ما يحتمل  
أن تكون العبرية أنثرت فيه ولا توجد في السريانية أصلا . والذي يؤكد ما قلناه  
من كون انفراد « تلميد » في اللغتين سبب احتفاظ العرب بالذال فيها أننا نراهم  
عند تعريبهم الكلمات الارامية أرجعوا الحروف الرخوة الى أصلها الشديد في  
أكثر الاوقات ، مثال ذلك من الكلمات المذكورة خاتم من *ḥatma* ومادتها  
(*ham*) فمضارعها (*neḥum*) بالهاء ، أو سكونية من *skūm* مادتها (*sku*)

فمضارعها في الآرامية اليهودية *ti skam* وأما ثاب فإدنها الأصلية ثوب فهي في العبرية *šūb* لأن البناء السامية صارت شينا في العبرية ومعناها الأصلي الرجوع ونجد ثاب بالبناء في هذا المعنى نفسه في العربية وأصبحت ثاء ثاء في الآرامية : فنسندل على وجود البناء في ثاب بدل البناء على ~~ص~~ونها أخذت من الآرامية . وزكا أصل قائمها قال فهي في الأكديّة *zakku* وفي العبرية *zākā* لأنّ الدال السامية صارت زايًا في هتين العتين وأما الآرامية فكان من المنتظر أن تكون فيها *zākā* أو *zākā* لأنّ الدال السامية أصبحت فيها دالا والكلمة في الحقيقة موجودة على هذا اللفظ في معنى نقب غير أن اليهود اعطوها بالزاي في معنى يرى من الداب ونحوه واشتقوا منها *zakku* في معنى القدل ثم العمل الصالح فعربت المكمان في بعض هذه المعاني . وأما سبب لفظها بالزاي عند اليهود فربما كان من تأثير اللغة الآرامية في الآرامية فأننا نجد *zakku* الأكديّة قد خضعت بالمعنى الحكيم والفضائي فاللفظ من أي *zakku* أطلق على التبرئة والاطلاق في الغشاء والشرع البابي وما يتعلق به أثر تأثيرا ناعذا في اقوام الشرق القديمة وخصوصا الآراميين : فبدل اللفظ الكلمات المشروحة على كونها آرامية الأصل ويوجد ما يدل بآؤه أو مدناه هذه الدلالة . أما البناء ففي مثل الرحمن والقيوم والمدينة . وأما المعنى ففي مثل السكينة والفرقان والزيدي والرجز والدجال فرحان وإن اشتهت النصفان العربية في وزن فعلان فهي تخالفها في أنه بداحل معناها شيء من الاتنية والملمية كما جاء في القرآن الكريم ( الرحمن على العرش استوي ) وهذا نفس معنى الاتن والنون اللاحقين في الآرامية : وفيوم آرامية البناء تماما فهي في الآرامية *qaijam* غير أن الفتحة الممدودة تلفظ في بعض اللهجات الآرامية وتدل قرارة ابن مسعود ( القيام ) على اللفظ الأصلي بالفتحة والمدينة في العربية فمبيلة من ( مدن ) فجعلها مدن وهي في الأصل مفعلة من دان يدين أي حكم ومعناها الآية التابعة لحكمة واحدة ونجدها في الآرامية على هذا المعنى وسكينة وهي أصلها *skinja* مصدر أي السكون والتمزؤن في محل فمضيت عند اليهود بسكون الحضرة الألبية ونزلها في العالم وفي نفس الانسان . والفرقان

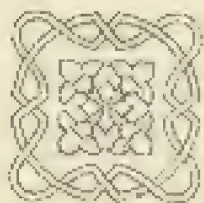
وهي purgana مشتقة من praq أي أتخذ وجرر purgana عند النصارى التخليص  
والفداء عن الذنوب وجرأتها فالقول القائل **المؤمنة** : gnostikoi gnostiques  
لأنهم كانوا يعتقدون أن وسيلة التخليص هي العلم الإلهي المنزل أطلقوا purgana  
على الوحي ، والزندق أسلم zaddiga باليونان عوضا عن التشديد وذكرنا هذا  
والزراي الخبيرة في zaddiga أبدت من الصاء الميموسة في zaddiga تشبيها بالذال  
الخبيرة وكانت هذه الكلمة عند المانوية Manicheens لقب المختارين المدخلين في  
معرفة امرأتهم وأطلقها العرب على المانوية ككلمة وعلى أصحاب بعض الطوائف  
المغربية المانوية . والرجز هي rugza أي الغضب بالذال الخصة بالسكرة من ابدال  
الجر كنهن المذكور آنفا وقرأها ابن عيصن رجز على أصلها الآرامي ودجال  
هي daggalat أي الكذاب . . ففي كل هذه الحالات وفي كثير غيرها عربت  
كلمات آرامية لأعلاقة بينها وبين كلمات عربية أصلية قلنا وإن وجدنا مثلا مادة  
( رجز ) في العربية فمعناها يخاف معنى rugza الآرامية ومعنى رجز المعرفة مخالفة  
تامة فانه من المعروف أن رجز أي أشد الازجوة وفي بعض الحالات الأخرى  
كانت كلمة عربية مرادفة للآرامية موجودة فاستعملوها لتأدية معنى جديد  
تفيده تلك الكلمة الآرامية مع المعنى الأصلي مثال ذلك أن ( سلام ) كلمة  
عربية أصلية قديمة ومعناها الصحة والصالح ثم بعد ما رأوا تلك الكلمة الآرامية  
المرادفة slama معنى مجازيا دينيا أطلقوا السلام عليه أيضا . وثله كثير وخصوصا  
في باب الديانة من ذلك العلم والعباد والشبهه وهذا نوع مهم من أنواع استعارة  
الكلمات وهو استعارة المعنى دون اللفظ وقد يكون لهذا نظير بين الحبشية والعربية  
أيضا ومثله الصومعة فهي كلمة أصلية معناها الهرج والبناء العالي ثم اقتبسوا من  
ثانيا من soma الحبشية أي مسكن الراهب . وكذا الشيطان كان عند العرب  
جنسان من الجن ثم خصوا الكلمة بإبليس فأعين في ذلك اسمه الحبشي وهو  
sulum . وبعض الكلمات الآرامية العربية لم تدخل في اللغة العربية  
مباشرة بل بتوسط لغة أخرى . من ذلك الزندق فإن العرب  
أخذوا هذه الكلمة من المعجم الذين أخذوها من الآراميين وذلك لأن



الملاوية في أوائل الاسلام ثم تكن شائعة إلا عند العجم : ومنها ما دخل العربية بواسطة الحبشية من ذلك قدوس فأصلها الأرامي *qaddis* واستبدله الحبشيون *qaddis* تبعاً لكثرة بناء فعول عندهم : ومن ذلك تابوت أصلها الأرامي *tabot* وهي في الحبشية *tabot* - وجنتهم من *gehennam* الآرامية و *gehennam* الحبشية . وكل هذا غار وضده كثير وهو دخول كلمات أجنبية في اللغة العربية بتوسط الآرامية وقد ذكرنا أنها توسطت بين الفارسية والعربية في بعض الحالات وأهم من ذلك توسلها بين العربية والآرامية واليونانية من الجهة الواحدة وبين العربية من الأخرى . أما العربية فمما لكلمات الآرامية التي أصلها عبري *mal'ak* من *mal'ak* وهو الملاك : وتجد سكوناً وأمة في العربية أيضاً وهما هناك *mal'ak* و *mal'ak* غير أنه من المشكوك فيه هل دخلتا الآرامية وأصلهما عبري أو العكس . ومن هذا كثير في الكلمات اليهودية وفي بعضها يظهر أن العربية نفسها أثرت في العربية أيضاً مع الآرامية مثال ذلك توراتهم في الآرامية *toraita* وفي العبرية *torah* فيظهر أن أولها أخذ من العبرية وآخرها من الآرامية ويوافق رسمها في القرآن بإيلاء لفظها الأرامي : وفي بعض الكلمات المشتركة بين العبرية والآرامية يجوز كونها دخيلة في كليهما منها الزيت في الآرامية *zait* وفي العبرية *zayit* والكبريت وهو *kibrit* في الآرامية و *goprit* في العبرية غير أنه لا شك في أن العرب استعارت الكلمتين من الآرامية لا العبرية وكثيراً ما يصعب استنتاج أصل الكلمات التي تحولت من لغة إلى لغة وطريق تحولاتها مثال ذلك البلور فتجد هذه الكلمة في لغات متعددة حتى الهندية ولا يظهر أصلها وطريق شيوخها

والكلمات الآرامية الموجودة في اللغة الآرامية ثم العربية مهمة جداً نجد بينها بعض ما يوجد عند العرب من أقدم عناصر الحضارة الشرقية منها الدين أي القضاء والحكم والسبت وسائر أي كتب والتعذيب والترجمان والتاجر والمكين والجدر والتجار والآجر والفخار والجص والنفط والأتون والتون والكانون والسكر أي عجرة الحداد والافعة والارجوان والتل وبينها شوميرية منها الهيكل

والكرمي والآسي أي العليبي والكر أي مكياي مستعمل في العراق  
والكلمات اليونانية تعدت في العربية في الزمان المتأخر ومن أقدمها  
إيليس والجنس والزوج والقرطاس والازميل والفندق والحصن وديونها الانثوية  
دخلت في اللغة اليونانية ثم الآرامية ثم العربية ومنها الصراط والميل والفقر  
والعصاة والعطار والديار وبعض الكلمات اليونانية واللاتينية وصلت إلى العربية  
عن طريق اللغة الحبشية أو الفارسية مثال ذلك الانجيل وقرأها الحسن البصري  
وغريم انجيل وهي في الحبشية angil واسماها اليوناني euangelion والقلم هو  
في الحبشية qalam وفي اليونانية kalamos والدرهم مأخوذ من الفارسية وهو هناك  
كذلك والاصل يوناني أي drachme  
هنا ما كان مرادى ان ابنه لكم تلخيصا فقيسوا بالاعمال المذكور الكبير  
الذي لم يتمكن ذكره



# الفهرس

صفحة		صفحة
٥٣	أسماء الاشارة	٣ مقدمة
٥٥	اسم الموصول - اسم الاستفهام	٥ الباب الاول
٥٦	(٢) الافعال	في الحروف
٥٨	أبنية الفعل	(١) الحروف الصائنة
٦١	أبنية الافعال الماملة	ترتيب الحروف على الخارج
٦١	(٣) الاسماء	٥ الحروف التي يختلف نطقها الحالى
٦١	الاسماء التثنية	٩ عن نطقها القديم
٦٨	صرف الاسماء	١١ الاشارات المستعملة لتأدية الحروف
٦٩	جمع التكسير	السامية
٧٢	جمع الصحيح	١٦ الاطباق
٧٥	الاعراب	١٨ التشابه
٧٦	إعراب الخبر	٢١ التماثل
٨١	الاب الزات	٢٢ التقديم والتأخير
	في التركيبات	٢٤ إبدالات الحروف الصوتية
٨١	(١) شبه الجملة	٢٥ أحوال الهمز
٨٦	(٢) الجملة البسيطة	٢٩ أحوال الواو والياء
٨٨	الجملة الاستمعية	٣٢ مناقشة ما ذكره نحووي العرب عن
٩١	الجملة الفعلية	الحروف الصائنة
٩٣	(٣) تركيب الكلمات داخل الجملة	٣٣ (٢) الحروف الصائنة
٩٣	انواع الاسم	٤٢ تفصيل الحركات الممدودة
٩٦	البدل والتوكيد والوصف	٤٥ الترخيم - الضفط
٩٨	الاضافة	٤٧ الباب الثاني
١٠٧	قواعد الاتباع	في الأبنية
١٠٨	(٤) أنواع الجمل	(١) المضائير
١٠٨	الاستفهام	٤٧



صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
١١٠	الفني	١٤٢	دخول الكلمات الأجنبية الى اللغة العربية
١١٦	الاستثناء	١٤٣	الالفاظ التي عرفت من الفارسية
١١٧	(٥) تركيب الجمل	١٤٦	الكلمات الخيالية الموجودة في العربية
١٢٣	قيام الجملة مقام اسم موصوف	١٤٧	الكلمات الاندلسية العربية
١٢٤	قيام مضمون الجملة مقام اسم موصوف		
١٣٦	الباب الرابع		
	في المفردات		
١٤٠	الكلمات التي تذكر فيها كل اللفظ السامية		



## الخطأ والصواب

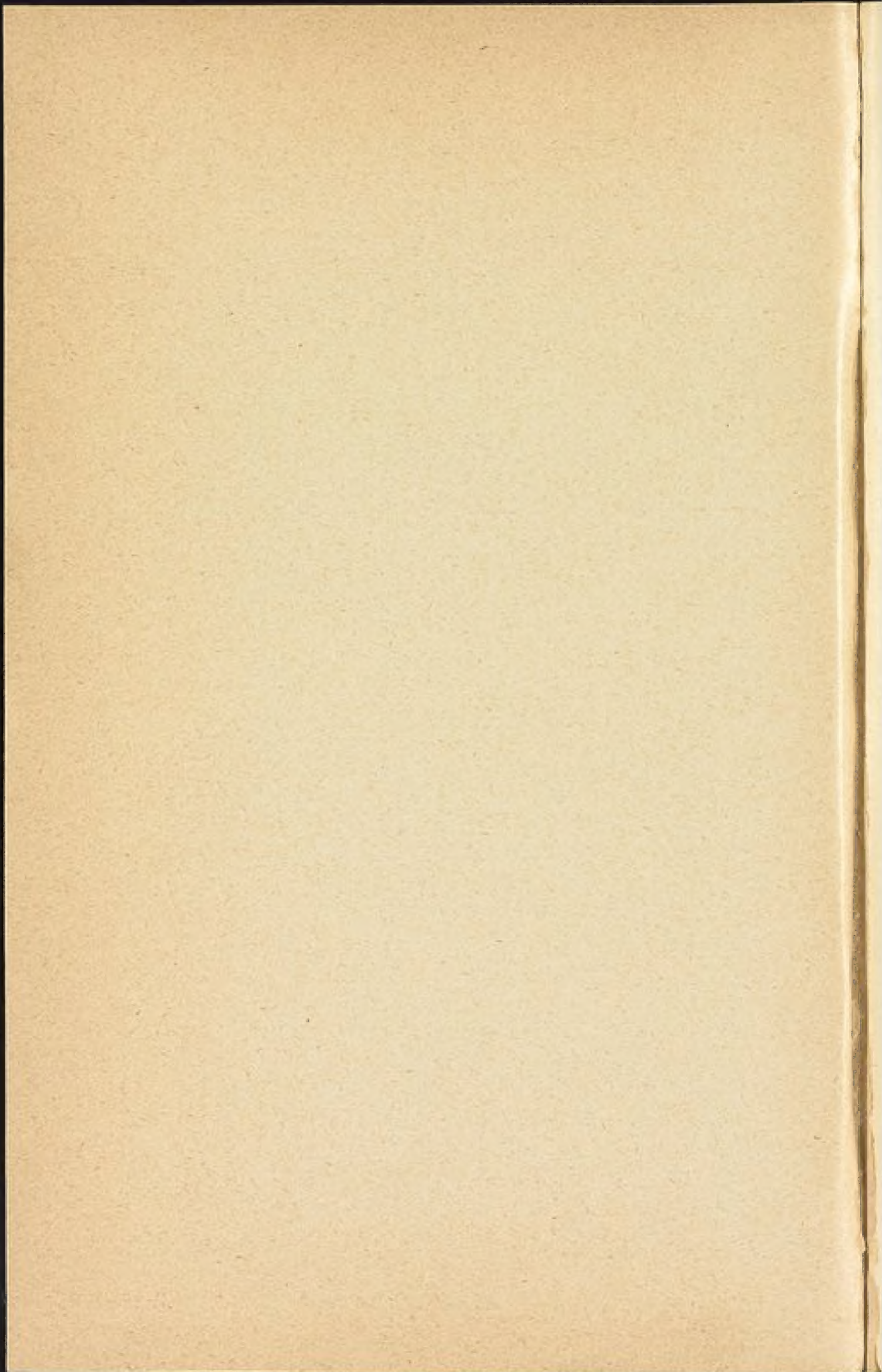
الصواب	الخطأ	صفحة	سطر
verglischenden	verglischenden	١٥	٤
أبدأ بالقدم الأول من الأب	أبدأ بالأب	١٦	٥
العلامة	العلامة	٢٢	٧
di	d	١٩	١٢
di	1 > d	١٦	١٣
v	semu	١٤	١٤
semu	sama	١٥	١٤
v	s	١٦	١٤
sama	eser	١٧	١٤
في العبرية و eser	في العبرية و eser	١٧	١٤
eser	sar	١٩	١٤
فيها sar	s > s	٥	١٥
sar	sarita	١٣	١٥
sarita	sia a ( علامة )	١٤	١٥
sia a ( علامة )	satana	١٥	١٥
satana	sarita	١٧	١٥
sarita	sakkina	٢٠	١٥
sakkinaga	sauqraqa	٢٠	١٥
sakkinaga	1 s	١٥	١٦
1 s	innadi	١٠	٢٠
innadi	quppda	٣٤	٢١
quppda	im	٢٢	٢٢
im	seda	١٨	٢٣
seda	tuma	١	٢٤
tuma	hinsu	١٨	٢٤
hinsu	hinsu	١٨	٢٤
في العبرية hinsi	في العبرية hinsi	١٨	٢٤

الصواب	الحاصل	حرف	عدد
hansa	hansa	۱۹	۲۴
sallabat	sallabat	۲۰	۲۴
salma أو slaba	salma أو slaba	۲۱	۲۴
sahl	sahl	۲۱	۲۴
i tir	i tir	۱۲	۲۵
ma il	ma"li	۲۳	۲۷
sai alu بدل	satalm بدل	۸	۲۸
al-maundatu	al-maundatu	۹	۲۸
al-maun'udatu	al-maundatu	۱۰	۲۸
ahana قاعيل	arat ر tani	۲۲	۲۸
hamistu	hamistu	۶	۳۳
ly des	ly des	۵	۳۷
aia	aia	۱	۳۹
aia من	aia	۱۶	۳۹
iptah	iptah	۱۰	۴۱
ieftah	ieftah	۱۰	۴۱
re cia	re cia	۲۴	۴۱
ramaiat	ramaiat	۱۰	۴۲
ramiia	ramiia	۱۱	۴۲
ti	-ti	۳	۴۹
ifoteh iitah	ifoteh iitah	۲۴	۵۶
uallighor	uallighor	۶	۵۷
etqri	etqri	۲۱	۵۹
astar aia	astar aia	۲۱	۶۰
nerat	nerat	۱۰	۶۱
ti na	tier	۱۱	۶۲

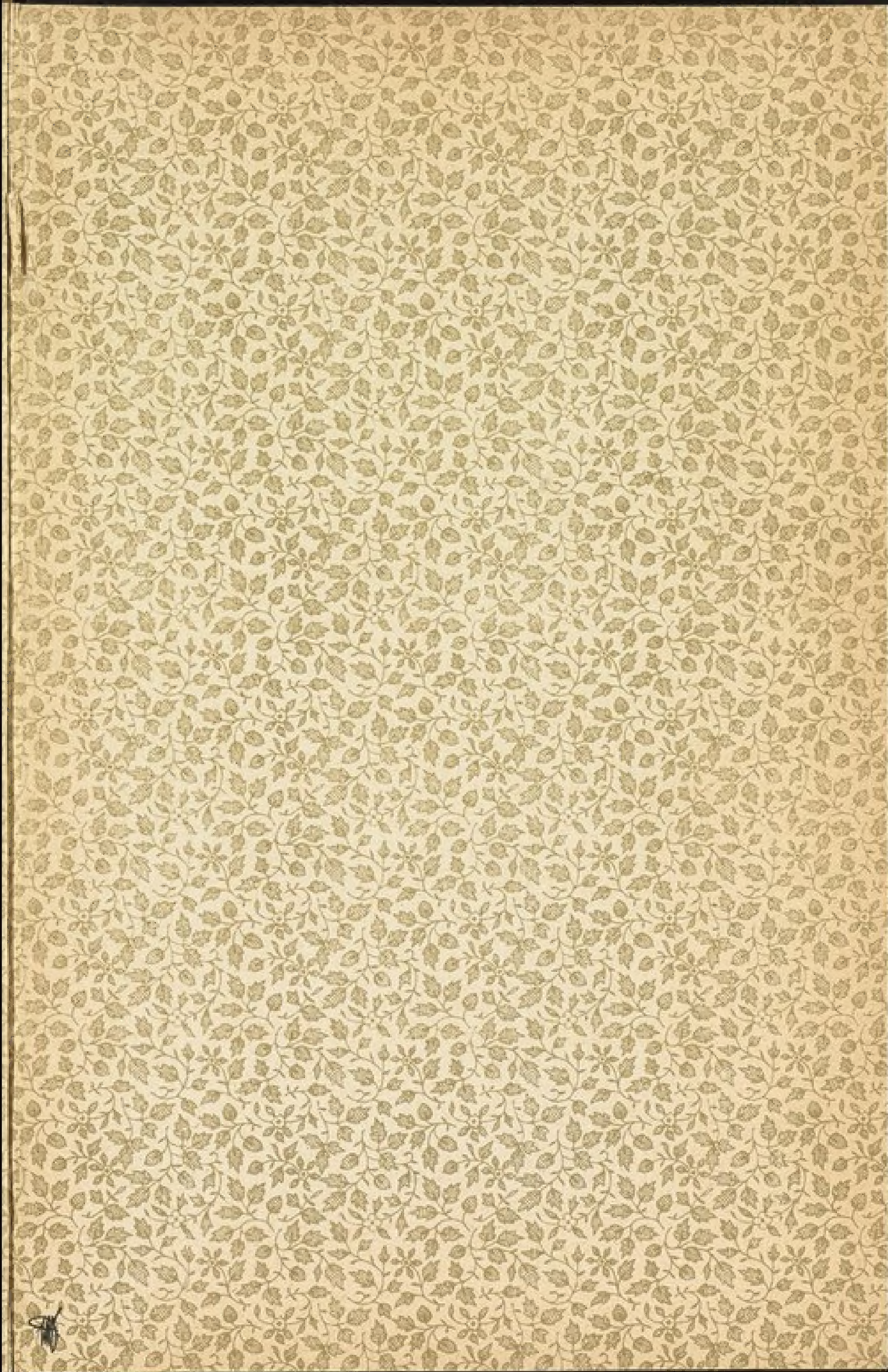


العربی	الفارسی	معارف	تعداد
hemta	hemta	۳۹	۶۳
su n	su n	۲۵	۶۳
lajalim	krislim	۵	۶۳
gil	gil	۱۲	۶۷
hima	hima	۱۵	۶۷
qaria	qaria	۱۵	۶۹
imlakim	imlakim	۹	۷۰
spahol	spahol	۱۲	۷
aba n	aba n	۱۶	۷۰
nisi	tisi	۱۶	۷۳
amalah	amalah	۱	۷۳
qarib	arib	۱	۷۶
v - v - selasa	selasa	۲۵	۷۹
v - v - sib im is	sib im is	۱۳	۸۰
bail	qait	۱۷	۸۸
moi	mio	۸	۹۳
al	al	۱۸	۹۳
arba im iom	moi mi 'a bra	۲۱	۹۶
abika iannim	abika iannim	۲۳	۹۶
ba al habbiir	ba al habbiir	۱۱	۹۹
gin zaiir	gid zaiin	۱۴	۹۹
hati at za-hezb	hati atza-hezb	۱۵	۹۹
et	et	۷	۱۰۲
et ha or ki tob	et ha orkitob	۱۵	۱۰۳
adi	ad	۵	۱۰۵
naqqah	naqqah	۲۳	۱۰۶

العنوان	الصفحة	العدد	العدد
atar	٨	١٠٧	
natta rok l'isra el	٣	١٠٨	
والنقى	٦	١٠٨	
والمعنى	٢١	١٠٨	
hehakam	٤	١١٠	
hehakam	٥	١١١	
hehakam	٧	١١٦	
hehakam	٧:٦	١٢٢	
hehakam	١٩	١٢٣	
hehakam	٢٠	١٢٣	
hehakam	١٦	١٢٥	
hehakam	٢٠	١٢٩	
hehakam	٢٥	١٢٩	
hehakam	١١	١٤٤	
hehakam	٢١	١٤٦	
hehakam	٢٢	١٤٦	
hehakam	١٢	١٤٨	
hehakam	١٢	١٤٩	
hehakam	٢٣	١٥٠	
hehakam	٢٥	١٥٠	
hehakam	١١	١٥١	
hehakam	٢	١٥٢	









COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036759830



